



الإجماع النادر الشعراء ينشدون في تحية خليل مطران

جمعها وحققها وقدم لها
د. محمد مصطفى أبوشوارب

الكويت
2010

التدقيق ومراجعة الطباعة

ريم محمود معروف

إسلام هجرس

الصف والتنفيذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي

صورة الغلاف بعدسة عبدالرحمن خالد البابطين

الطبعة الأولى

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة

دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار

سراييفو/ البوسنة

١٩ - ٢١ أكتوبر ٢٠١٠ م.



جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

إن المؤسسة وهي تحتفل بالشاعر العربي الكبير خليل مطران في دورتها الثانية عشرة التي حملت اسمه إلى جوار الشاعر البوسنوي الكبير محمد علي (ماك دزدار) حرصت على استقصاء كل ما يمكن أن يفيد القارئ ويمتعه في بحثها عن آثار خليل مطران وأصداء إنجازاته.

وخليل مطران بما أذاعه من شعر، صار في زمانه علماً من أعلام الثقافة والأدب وتحلقت حوله طائفة من المبدعين وجدوه حادياً لهم يرتادون بقيادته آفاقاً مبتكرة في الإبداع الشعري وقد تمثلوا قوله المدهش «شعري هو شعوري».

لقد وجد مطران في حياته ما يستحقه من تكريم وتقدير .. فقد أغدق عليه الحكام أوسمتهم وتحلق حوله الشعراء في حياته وبعد مماته ليثنون على ما أبدعه وما ألهمه للمبدعين، وكانوا في قصائدهم، التي لم تنقطع عبر زمن طويل، يعبرون عن عرفانهم لهذا الشاعر؛ الذي كرس حياته للإبداع الثقافي، وكان بإبداعه معلماً من معالم الثقافة العربية الحديثة. وقد رأت المؤسسة وهي تحتفي بهذا الشاعر الكبير أن من تمام احتفائها أن تجمع ما جادت به قرائح الشعراء، وتضمها في كتاب؛ ليكون إشارة إلى الصدى الذي تركه صوت هذا الشاعر في معاصريه وفي من جاء بعده.

وقد أوكلت المؤسسة إلى الدكتور محمد مصطفى أبوشوارب أن يتحمل مسؤولية هذا العمل، فلم يأل جهداً وهو يبحث في خفايا الدوريات القديمة، وفي الكتب المطبوعة عن القصائد التي قيلت في هذا الشاعر، وقدم لها بدراسة قيمة تبين مغزى هذا النتاج وما تضمنه من دلالات متنوعة.

فله كل الشكر على إنجازهِ المرموق، ونأمل أن يجد القراء في هذا الكتاب ما يرسخ فيهم الشعور بتقدير عظماء هذه الأمة، الذين دمجوا حياتهم في حياتنا، وبفضلهم غداً واقعنا أكثر متعة، وأرحب مدى.

عبد العزيز سعود البابطين

الكويت في ٢٥ من شوال ١٤٣١هـ

الموافق ٣ من أكتوبر ٢٠١٠م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، خير صلاة وأزكى سلام وبعد؛ فإن في وسع من يطالع تراث الحركة الأدبية في النصف الأول من القرن العشرين؛ أن يلحظ بوضوح تام، ما حظي به الشعر من احتفاء شديد، وما ناله الشعراء من تقدير واسع النطاق في الخطاب الثقافي العام لهذه المرحلة.

فلا نكاد نجد واحداً من شعراء ذلك العصر لا يحرص على أن يبيث عبر تجاربه الإبداعية ما انطبع في وجدانه من رؤى، وما رسخ في وعيه من تصورات حول مفهوم الشعر ووظيفته وطرائقه وألوانه وصورته المثلى.

ولا نكاد نجد مناسبة تتصل بتأبين شاعر أو تكريمه أو غير ذلك، إلا وقد احتشد لها جمع من الشعراء، على تفاوت بينهم في مدى الانشغال بالمناسبة وتقدير أهميتها ليسجلوا أفكارهم ومشاعرهم حولها في قصائد ومقطعات لا يدخل أكثرها في حيز شعر المجاملة والمناسبات؛ بقدر ما يسعى إلى إنجاز رسالة واعية، وإعلان موقف هادف يصب في مصلحة قيمة الشعر ومكانة الشعراء.

وفي ظني أن ثمة عوامل كثيرة أسهمت في بروز هذا اللون من الكتابة الشعرية في تلك المرحلة على وجه التحديد؛ ربما كان في مقدمتها إحساس الشعراء باقترب الشعر في زمانهم شيئاً فشيئاً من استعادة صورته الناصعة ودوره الفاعل ومنزلته البارزة التي امتهنتها مدائح الاستجداء، وأهدرتها تكاليف التصنع والادعاء والعبث اللغوي والفكري، وغير ذلك من عوامل الضعف والانحلال التي خلفت آثارها القاتمة على مساحات واسعة من الشعر العربي لفترة ليست بالقصيرة قبل عصر البارودي.

وربما كان من أهم هذه العوامل كذلك، ما غلب على طوابع العصر في شتى مناحي الحياة من استلهام بعض أفكار الآخر الغربي وأدبياته وتقاليد الحضارية، بوصفه الأكثر تقدمًا ورقياً، والأبعد شوطاً في طريق المدنية؛ وهو ما دفع وجهاء العصر إلى ترسيخ تقليد احتفاليات التكريم والتأبين والذكرى وغيرها من المناسبات التي تتحول إلى مهرجانات أدبية رفيعة تتخذها النخب وسيلة للاحتفاء بالنابهيين وتقدير أفكارهم وعطاءاتهم؛ بما في ذلك من احتفاء بالنخبة ذاتها، وتحفيز الآخرين على العمل من أجل الازدهار والتميز.

وربما كان من هذه العوامل التي أسهمت في اتساع حيز هذا الشعر الاحتفائي، إن جاز التعبير - ما تقرر في وجدان الجماعة بأسرها آنذاك من إحساس بأهمية الدور الذي اضطلع به بعض أبنائها، وتثمين لمنجزاتهم على مختلف الأصعدة، وإعجاب بشخصهم ذاتها؛ خاصة في الأحوال التي تتميز فيها هذه الشخصيات بدفع علاقاتها الإنسانية داخل نطاق الجماعة.

وأغلب الظن أن خليل مطران كان واحداً من أبرز شعراء ذلك العصر الذين تهيأت أسباب تقديرهم والاحتفاء بهم في حياتهم وبعد وفاتهم.

فقد كان مطران على ما عرف عنه من الانطواء وإيثار العزلة شديد التواضع، مع دماثة ولين خلق، ومودة مفرطة، وحرص على التصالح مع الجميع دون خصومات أو أحقاد أو مواجد، ودون أن تكون له أية مطامع في جاه أو مال أو سلطان.

فأحب مطران وطنه وجماعته في الشام، حيث ولد في مدينة بعلبك (شرقي لبنان) أول أيام شهر يوليو سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وألف لميلاد السيد المسيح عليه السلام (١٨٧٢/٧/١م)، وقضى بين زحلة وبيروت طفولته وصدر شبابه.

وأخلص مطران عطاءه لوطنه وأمته في مصر التي هاجر إليها واستوطنها منذ سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وألف للميلاد (١٨٩٢م)، وعاش فيها مكافحاً مكرماً إلى أن توفي بمدينة الإسكندرية في آخر أيام شهر يونيو سنة تسع وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد (١٩٤٩م).

وعلى مدى ثمانية وخمسين عاماً عاشها في مصر، شارك خليل مطران في كثير من مناحي الحياة العامة؛ فاشتغل بالصحافة، والترجمة، وأسهم في نهضة فن التمثيل المسرحي، وأسس مع رفيقيه أحمد شوقي وحافظ إبراهيم أركان مشروع النهضة الشعرية الحديثة بعد ما نهض البارودي من قبلهم بأعباء مرحلة الإحياء والبعث. ويمكننا القول دون أدنى قدر من التحفظ إن مطران قد أرسى من خلال نصوصه الشعرية وكتاباتة النقدية أصول مذهب التجديد الفني في الشعر، واستطاع أن يؤثر في شعراء جيله وفي شعراء الأجيال التالية، وكان له من بينهم تلاميذ مخلصون لمدرسته الشعرية من أمثال أحمد زكي أبي شادي وخليل شيبوب ومختار الوكيل وغيرهم.

ولم يكن مستغرباً بعد ذلك كله أن يُكرّم الخليل، وأن ينال الأوسمة والنياشين والألقاب في مناسبات عدة، ولم يكن مستغرباً كذلك أن يبادر الشعراء والكتاب إلى تحيته وتقديره والاحتفاء بفضلته الذي لا يجحد، والإقرار بدوره الذي يتأبى على النكران.

وقد تهيأ لي أن أجمع في هذا الكتاب الذي بين أيديكم خمساً وتسعين^(١) قصيدة ومقطوعة (٩٥)، تشتمل على خمسين وثمانمائة وألفي بيت من الشعر (٢٨٥٠)؛ أنشدها ثلاثة وسبعون شاعراً (٧٣)، جلهم من أعلام الشعر العربي في القرن العشرين^(٢)، إعجاباً بمطران وتحية لفنه وشخصه؛ في إجماع نادر يغلب على الظن أنه لم ينعقد لكثير من الشعراء الذين تصدروا مشهد الشعر العربي في العصر الحديث.

(١) اقتصر نصوص هذا الكتاب على ما أنشده الشعراء في تحية خليل مطران من قصائد ومقطوعات شعرية فصيحة، دون غيرها من أشعار العامية من مثل:

- زجل «مَالِكُ عِدَا وَتَحِبُّ الْكُلِّ» للشاعر إبراهيم شدودي (مجلة سركيس العدد ٥، السنة السابعة، إبريل - مايو ١٩١٣م: ص ٣٠٥ - ٣١٣).

- زجل «يا سَابِقَ العَمَرِ من قَبْلِ الأَوَانِ بِأَوَانٍ» للشاعر حسين السيد (الكتاب الذهبي لمهرجان خليل مطران سنة ١٩٤٧م: ص ١٦٢ - ١٦٤).

- زجل «مِنْ جِيرةِ الهدسن» للشاعر وليم صعب (الكتاب الذهبي لمهرجان خليل مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٢٣٦).

(٢) من أبرز الشعراء الذين كتبوا عن خليل مطران: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم (ثلاثة نصوص)، وإسماعيل صبري (نصان)، وولي الدين يكن، وشكيب أرسلان، وشبلي الملائط (خمسة نصوص)، وعباس العقاد، والأخطل الصغير، وعبدالرزاق محيي الدين، وشفيق جبري، وعدنان مردم بك، وأحمد زكي أبوشادي (سبعة نصوص)، وخليل شيبوب، والعوضي الوكيل، ومحمد عبدالغني حسن، وصالح الأسير، وصالح لبكي، وعزيزة هارون، وسعيد عقل، وغيرهم من أعلام الشعر العربي في القرن الماضي.

فآثرت أن أرتب هذه النصوص الشعرية ترتيباً تاريخياً، لما في تواليها الزمني من دلالة كاشفة عن اتصال فكرة الاحتفاء بمطران، وتصاعد إيقاعها، وبروز بعض مفرداتها وخفوت بعضها الآخر من وقت إلى وقت، وغير ذلك من المدلولات التي تتطبع في ذهن القارئ ووجدانه من تتبع التعاقب التاريخي للقصاصد والمقطوعات التي أنشئت في تكريم خليل مطران عبر مناسبات تكريمه والاحتفال به؛ وهي السياقات الأساسية التي تستحوذ على القسم الأعظم من هذه النصوص - ثمانية وسبعون نصاً شعرياً (٧٨) -، ويمكن حصرها في أربع مناسبات رئيسة: أولها - إنعام الخديو عباس حلمي الثاني على خليل مطران بالوسام المجيدي سنة اثنتي عشرة وتسعمائة وألف للميلاد ١٩١٢م؛ وما واكبه من احتفال رعاه وتقدم حضوره الأمير محمد علي توفيق رئيس وزراء أخيه الخديو عباس حلمي، وأشرف عليه أحمد حشمت باشا، وزير المعارف آنذاك، ودعا إليه واضطلع بترتيبه وإعداده الصحافي والأديب سليم سركيس، ونشر وقائعه في أعداد مجلته «سركيس» سنة ثلاث عشرة وتسعمائة وألف للميلاد ١٩١٣م؛ وفي هذا الكتاب تسع وعشرون قصيدة ومقطوعة شعرية (٢٩) مما ألقاه الشعراء في هذه المناسبة.

وكانت المناسبة الثانية - في عام سبعة وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد (١٩٤٧م)، حينما أنعم الملك فاروق الأول على خليل مطران برتبة البكوية، وأقيمت في القاهرة والإسكندرية، ونيويورك تسع حفلات تكريمية لخليل مطران؛ حظيت أولها برعاية الملك فاروق الأول، وكانت افتتاحاً لمهرجان الخليل برئاسة عبدالرزاق السنهوري باشا وزير المعارف آنذاك بدار الأوبرا الملكية بالقاهرة في التاسع والعشرين من مارس سنة سبع وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد ١٩٤٩/٣/٢٩م، وقد تشكلت لجنة الإعداد لهذا المهرجان من نخبة من أعلام الفكر والفن والأدب والسياسة من مصر وسائر البلدان العربية، وجمعت وقائعه في كتاب صدر عن مطبعة الهلال سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد (١٩٤٨م) تحت عنوان: «الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م»؛ وفي الكتاب الذي بين أيدينا ثمان وعشرون قصيدة ومقطوعة شعرية (٢٨) مما أنشده الشعراء في هذه الاحتفاليات المتتابعة.

أما المناسبة الثالثة - فكانت في عام تسعة وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد (١٩٤٩م)، بعد أن توفي خليل مطران، وانبرى الشعراء لثرائه، ونشر بعضهم هذه القصائد على صفحات المجلات الأدبية، ومنها: الكتاب، والأديب، والرسالة، وغيرها. وفي هذا الكتاب إحدى عشرة قصيدة (١١) من هذه القصائد.

وكانت المناسبة الرابعة - في عام تسع وخمسين وتسعمائة وألف للميلاد (١٩٥٩م) في احتفال المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالجمهورية العربية المتحدة برئاسة كمال الدين حسين وزير التعليم في حكومة الوحدة آنذاك - بالذكرى العاشرة لوفاة خليل مطران. وقد نشرت أعمال هذا الحفل في كتاب حمل اسم: «مهرجان الخليل»، وصدر عن مطبعة القلم بالقاهرة عام ستين وتسعمائة وألف للميلاد (١٩٦٠م)؛ وفي هذا الكتاب الذي بين أيدينا عشر قصائد (١٠) مما أنشده الشعراء في هذه المناسبة.

وليس من شك في أن هذه النصوص الشعرية الوافرة المكتتزة، تحتاج في مجموعها إلى دراسة تحليلية متعمقة تكشف عن قيمها الموضوعية الفنية، وجمالياتها الفنية المدهشة، وهو ما يضيق عنه مقام التقديم، الذي يلزمننا بالاختصار على إبداء جملة من الملاحظ التي أظنها تسهم بشكل ما في إضاءة صورة مطران في عيون شعراء عصره، مع وعد صادق بإنجاز هذه الدراسة الواجبة في سياق آخر قريب بإذن الله.

وربما يجدر بنا أن نلاحظ في البداية إصرار النخبة السياسية والثقافية في آن معاً على تكريم مطران والاحتفاء به في مختلف العصور، وشتى الأنظمة، فقد كرمه عباس حلمي في عصر الخديوية الموالية للدولة العثمانية، وكرمه فاروق الأول في عصر الملكية، واحتفت به المؤسسة الرسمية في العصر الجمهوري؛ وتبارى الشعراء في كل هذه المناسبات، في الإشادة به والنشأ عليه، وهو إجماع يندر مثاله، وقلما يتأتى لشاعر أو أديب أو مفكر إلا إذا كانت الجماعة مؤمنة إيماناً مطلقاً بأهمية دوره في حياتها وعمق أثره فيها.

وعلى الرغم من أن أغلب الشعراء لم يفتهم، في سياق الاحتفاء بمطران - أن يشيدوا، إن إجمالاً وإن تفصيلاً، بالسلطة الحاكمة التي انتبعت إلى قيمة مطران وعملت

على تكريمه^(١) فإنهم حاولوا في الوقت نفسه أن يتناولوا في قصائدهم قضايا عصرهم، وأن يمزجوا بينها وبين مطران على نحو يكشف عن وعي الشاعر بالحراك السياسي والاجتماعي في عصره، ويؤكد استحالة انفصال الفنان في تصور هؤلاء الشعراء عن شواغل المتلقي، وهو ما كان مطران على وجه الخصوص في البؤرة منه رغم نزوعه الظاهر إلى التجديد؛ شأنه في ذلك شأن كثير من شعراء عصره الذين حرصوا على التواصل مع المتلقي والالتفات إليه، وهو ما أمن لهؤلاء الشعراء ما بلغوه من وجود حقيقي في حياة الناس، بعيداً عن صرعات التجريب والتماهي في الآخر التي حوت بعض الشعراء في أجيال لاحقة إلى مسوخ منعزلة لا تملك القدرة على التواصل ومن ثم لا تملك القدرة على التأثير.

لقد أثرى الشعراء قصائدهم في تحية خليل مطران بموضوعات كان لها حضورها القوي في حياتهم العامة والخاصة، ووفقوا في أن يربطوا بين شاعرهم وهذه الموضوعات أحياناً وجانبهم التوفيق في ذلك أحياناً أخرى، غير أننا على جميع الأحوال، ندخل عبر هذه القصائد في غمار أحداث العصر، وما اعتمل فيه من أفكار كالحنين إلى العثمانية^(٢)، والمدنية والحروب^(٣)، والصراع مع الغرب^(٤)، ومواجهة الطغاة، مع استلهام قصائد مطران التي تدور في هذا الموضوع تحديداً خاصة قصيدتيه:

(١) أكثر الشعراء في قصائد احتفائهم بمطران (١٩١٣م) من الإشادة بالخديو عباس حلمي الثاني، راجع: إبراهيم العرب، الشاعر الحكيم؛ وأحمد نسيم، بدأت قريضي؛ وأسعد داغر، سر الوسام؛ وإلياس حنيكاتي، الشعر شعور؛ وحفني ناصف، أنت بطرك؛ وحليم دموس، الشاعرة الحساء؛ وشبلي ملاط، مطوقة القطرين؛ ومجلي جبارة، تحية مهاجر؛ ومحمد حمدي النشار، عواطف الود؛ ونعوم شقير، تهاني الخليل، ومحمود شكري، لسان الحال؛ ومصطفى رياض، يا حجة الشعراء؛ وحافظ إبراهيم تحية خليل بك مطران. كما جمع بعضهم بين الإشادة بالخديو عباس وأخيه محمد علي توفيق، راجع: مسعود سماحة، لله صب مستهام؛ ومحمود عماد، إلى مطران؛ ونقولا رزق الله، إلى الصديق خليل مطران؛ وحافظ إبراهيم، من حافظ إبراهيم إلى والدي خليل مطران.

وأكثروا أيضاً في قصائدهم (١٩٤٧م) من مديح الملك فاروق الأول؛ راجع: شبلي الملاط، نزلت اليوم؛ وقصائد شبلي الملاط، عباس العقاد، يوم تألق؛ ومحمد الأسمر، هل مر يوم؛ وميشيل سعد، مدح الخليل؛ وحنا نقاش، في حفلة التكريم؛ وقيلان الرياشي، من شاعر القرية الخضراء إلى شاعر القطرين؛ ووديع أبا فاضل، تحية الإخاء؛ وأمين آل ناصر الدين، وحي الضمير. ويختم كمال ناصر قصيدته «ذكرى مطران» (١٩٥٩م) بتحية الرئيس جمال عبدالناصر.

(٢) راجع: شبلي الملاط، مطوقة القطرين (١٩١٣م).

(٣) راجع: شبلي الملاط، مطوقة القطرين (١٩١٣م).

(٤) راجع: مجلي جبارة، تحية مهاجر (١٩١٣م)؛ وحامد الخولي، في تكريم أمير الشعراء (١٩٤٧م)؛ وشفيق جبيري، في مهرجان الخليل (١٩٥٩م).

نيرون، وفتاة الجبل الأسود^(١)، مع تركيزهم في القصائد التي أنشدت في تحية مطران خلال العهد الناصري على أفكار القومية العربية والثورية^(٢).

واللافت للنظر في هذا السياق هو تنبه الشعراء في هذه القصائد إلى فكرة حتمية الوحدة بين مصر والشام، وتأكيدهم على أهميتها منذ سنة ثلاث عشرة وتسعمائة وألف للميلاد (١٩١٣م)؛ خاصة في القصائد التي أنشدت في تكريم مطران عام سبع وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد (١٩٤٧م) مواكبة للإعلان عن جامعة الدول العربية. وقد عد بعض هؤلاء الشعراء مطران نفسه تجسيداً حياً لوجود هذه الوحدة، فجاء ذلك كله إرهافاً فنياً قوياً، صادراً عن ضمير الجماعة، ومعبراً عنها، وداعياً إلى الوحدة قبل تحقيقها على مستوى الواقع السياسي عام ثمانية وخمسين وتسعمائة وألف للميلاد (١٩٥٨م)^(٣).

غير أن ما يجدر الانتباه إليه والتأكيد عليه في هذا الصدد، هو أن كثيراً من هذه النصوص الشعرية التي كتبت احتفاءً بخليل مطران، قد استطاعت أن تتخطى مأزق المناسبة، وأن تتجاوز حدود المباشرة والسطحية التي تتورط فيها أغلب قصائد هذا اللون من الكتابات الشعرية، بل يمكننا القول دون تردد إن عدداً غير قليل من هذه النصوص تمثل قطعاً فنية خالصة، ونماذج إبداعية فريدة^(٤)، لأنهم وهو ما كان بعضهم

(١) راجع: محمد الأسمر، هل مريوم (١٩٤٧م)؛ ويوسف غندور المعلوف، لا يزال الخليل (١٩٥٧م)؛ وشفيق جبري، في مهرجان الخليل (١٩٥٩م)؛ وأحمد الشامي، مطران شاعر العروبة (١٩٥٩م)؛ وكمال ناصر، ذكرى مطران (١٩٥٩م)؛ وعدنان مردم بك، الشاعر الإنسان (١٩٥٩م)؛ وسعيد عقل، مُلْكُ لَكِ الْعَصْر (١٩٧٣م).

(٢) راجع: نقولا رزق الله، إلى الصديق خليل مطران (١٩١٣م)؛ وعلي منقارة، الشعاع الكريم (١٩٤٩م)؛ وسليم الزركلي، رسالة شاعر (١٩٥٩م)؛ وكمال ناصر، ذكرى مطران (١٩٥٩م)؛ وأحمد الشامي، مطران شاعر العروبة (١٩٥٩م).

(٣) راجع: حافظ إبراهيم، تحية إلى خليل مطران (١٩١٣م)؛ ومسعود سماحة، لله صب مستهام (١٩١٣م)؛ وإلياس حنيكاتي، الشعر شعور (١٩١٣م)؛ وفائز السمعاني، الشاعر والأرز (١٩١٣م)؛ ومحمد حمدي النشار، عواطف الود (١٩١٣م)؛ ونقولا رزق الله، إلى الصديق خليل مطران (١٩١٣م)؛ وولي الدين يكن، مُلْكُ شعر (١٩١٣م)؛ وبولس غانم، إلى الأعزبين.. وطني لبنان وصديقي خليل مطران (١٩٢٤م)؛ وإنياس سرقيس، سل من مهجة الخلود (١٩٤٧م)؛ ومحمد الأسمر، هل مريوم (١٩٤٧م)؛ ووليم صعب، صوت من الغرب (١٩٤٧م)؛ وشبلي الملائط، نزلت اليوم (١٩٤٧م)؛ محمد عبدالغني حسن، جوانب الطور (١٩٤٧م)؛ وخليل شبيب، كلمة وفاء (١٩٤٧م)؛ عباس العقاد، يوم تائق (١٩٤٧م)؛ وإلياس فيغاني، تحية الخليل (١٩٤٧م)؛ وأمين آل ناصر الدين، وحي الضمير (١٩٤٧م)؛ أحمد الشامي، مطران شاعر العروبة (١٩٥٩م)؛ وعزيزة هارون، خليل مطران (١٩٥٩م)؛ وكمال ناصر، ذكرى مطران (١٩٥٩م).

(٤) راجع على سبيل المثال: حافظ إبراهيم، تحية خليل مطران (١٩١٣م)؛ وشبلي ملاط، مطوقة القطرين (١٩١٣م)؛ ومحمود عماد، إلى مطران (١٩١٣م)؛ وولي الدين يكن، ملك شعر (١٩١٣م)؛ وأحمد شوقي، شوقي يهنئ الخليل

على وعي صريح به^(١)، آمنوا بأن هذه التجربة تنصرف إلى تمجيد القيمة التي يرمز إليها مطران لا إلى تمجيد مطران نفسه.

وكما كان شعر مطران باعثاً قوياً في تصور هؤلاء الشعراء على الإحساس بأهمية الوحدة العربية وانسجام أبناء الوطن الواحد، وتعايشهم، رغم ما بينهم من اختلاف في الأصول والأفكار والمذاهب والعقائد؛ وهو ما نادى به مطران وتنبه إليه الشعراء المحتفون به حينما أكدوا على إبراز دعوته إلى الائتلاف بين المسلمين والمسيحيين^(٢) - كان شخص مطران ملهماً، في الوقت ذاته، للتعبير عن الاشتياق إلى لبنان، الوطن الذي فُرض على أبنائه فراقه والارتحال عنه لأسباب شتى، لكنه ظل ماثلاً في عيونهم وقلوبهم، يتسمون ذكره، ويتغنون باسمه، ويبثونه أشجانهم ومواجدهم، ولا يتركون سبباً يدعوهم إلى مناجاته على نحو ما نرى في قصائدهم إلى خليل مطران^(٣).

وأغلب الظن أن إحساس مطران بالاغتراب، رغم تمصره الظاهر، كان حاضراً بشكل ما في وعي من تعرفوا إليه واقتربوا منه، بحيث ارتبط مطران بفكرة الاغتراب ارتباطاً تلازمياً، لدرجة أن أحمد زكي أبا شادي يجعله المتلقي الرئيس لقصيدته التي كتبها عند هجرته من مصر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ستة وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد (١٩٤٦م)؛ تحت عنوان: «وداع مصر»، متوجهاً فيها منذ البداية إلى خليل مطران قائلاً في عبارة شديدة الدلالة:

(١٩١٣م)؛ صلاح الأسير، كنت (١٩٤٥م)؛ والأخطل الصغير، تحية الأخطل الصغير إلى خليل مطران (١٩٤٥م)؛ عباس العقاد، يوم تألق (١٩٤٧م)؛ وعبدالرزاق محيي الدين، سل عن الشاعر (١٩٤٧م)؛ ومحمد عبدالغني حسن، جوانب الطور (١٩٤٧م)؛ ومختار الوكيل، تحية شاعر العروبة (١٩٤٧م)؛ وخليل شيبوب، كلمة وفاء (١٩٤٧م)؛ وراجي الراعي، على ضريح خليل مطران (١٩٤٩م)؛ وأحمد زكي أبا شادي، الشاعر السامي (١٩٤٩م)؛ وأنوار العطار، أهزار (١٩٥٩م)؛ وخالد الجرنوسي، مع الخليل (١٩٥٩م)؛ وشفيق جبري، في مهرجان الخليل (١٩٥٩م)؛ وعزيزة هارون، خليل مطران (١٩٥٩م)؛ وعدنان مردم بك، الشاعر والإنسان (١٩٥٩م)؛ وكمال ناصر، ذكرى مطران (١٩٥٩م)؛ ومحمد طاهر الجبلأوي، ذكرى مطران (١٩٥٩م)؛ وسعيد عقل، ملك لك العصر (١٩٧٣م).

(١) راجع: الأخطل الصغير، تحية الأخطل الصغير إلى خليل مطران (١٩٤٥م)؛ وخليل شيبوب، كلمة وفاء (١٩٤٧م)؛ وحنا نقاش، في حفلة التكريم (١٩٤٧م).

(٢) راجع: محمد الأسمر، هل مر يوم (١٩٤٧م)؛ ووليم صعب، صوت من الغرب (١٩٤٧م)؛ وخالد الجرنوسي، مع الخليل (١٩٤٩م).

(٣) راجع: حليم دموس، الشاعرة الحسناء (١٩١٣م)؛ وفائز السمعاني، الشاعر والأرز (١٩١٣م)؛ وبولس غانم، الحنين إلى لبنان (١٩٢٢م)؛ وإلى الأعزبين.. وطني لبنان وصديقي خليل مطران (١٩٢٤م)، صلاح الأسير، كنت (١٩٤٥م)؛ ووليم صعب، صوت من الغرب (١٩٤٧م)؛ وشبلي الملاط، قصائد شبلي الملاط في مهرجان الخليل (١٩٤٧م)؛ وميشيل سعد، مدح الخليل (١٩٤٧م)؛ ونقولا فياض، من مصر إلى خليل مطران؛ ووديع أبا فاضل، تحية الإخاء (١٩٤٧م).

أودّع النّيل في تَوْدِيع شاعِرِه وقد أودّع نَفْسِي في مَشاعِرِه

وربما كان هذا الجانب الإنساني الخصب في شخصية مطران سبباً في أن يتخذ بعض هؤلاء الشعراء من تحية هذا الشاعر الكبير، دافعاً للاستسلام لشجويات ذاتية متفاوتة^(١)، ينصرف فيها الشاعر إلى نفسه ربما أكثر من التفاته إلى خليل مطران ذاته.

ومع أن بعض الشعراء حاولوا الالتزام بلون من المواضعات الفنية الموروثة التي كان لا يزال لها شيء من السطوة بين أدباء العصر ونقاده؛ فافتتحوا قصائدهم بمقدمات مختلفة، بعضها ذو طوابع غزلية^(٢)، وبعضها ذو طوابع فنية تتصل بطبيعة الشعر ذاته^(٣) - فإن بعضهم قد سعى إلى تجاوز هذه المسحة التقليدية، وطمس أثرها من خلال النزوع إلى تسريد الظاهرة الشعرية في القصيدة عبر نسيج قصصي^(٤) يُعدُّ مطران نفسه أحد رواده المبشرين به، والداعين إليه؛ على نحو يكشف عن وعيهم بتجديد مطران، وجهوده في تطوير لغة الشعر، وصوره وأوزانه وبنائه الفني؛ وتأكيدهم على دوره الريادي في حركة الشعر الحديث، وهو ما ألح عليه كثير من هؤلاء الشعراء، خاصة ولي الدين يكن، وخليل شبيب، وعباس العقاد^(٥)؛ وهو ما دفع هؤلاء الشعراء

(١) راجع: أحمد زكي أبا شادي، إلى صاحب ديوان الخليل (١٩١٥م)؛ ولوعة الحزيف (١٩٤٣م)؛ ووداع مصر (١٩٤٦م)؛ والشاعر السامي (١٩٤٩م)؛ وميشيل سعد، مدح الخليل (١٩٤٧م)؛ وصلاح لبكي، في رثاء خليل مطران (١٩٤٩م)؛ وخالد الجرنوسي، مع الخليل (١٩٥٩م).

(٢) راجع: حافظ إبراهيم، تحية خليل مطران (١٩١٣م)؛ ومسعود سماحة، لله صب مستهام (١٩١٣م)؛ ومحمد حمدي النشار: عواطف الود (١٩١٣م)؛ ومحمود عماد، إلى مطران (١٩١٣م).

(٣) راجع: إلياس حنيكاتي، الشعر شعور (١٩١٣م)؛ وجرجي موسى الحداد، شعر الخليل (١٩١٣م)؛ ومجلي جبارة، تحية مهاجر (١٩١٣م)؛ ونقولا رزق الله، إلى الصديق خليل مطران (١٩١٣م)؛ وعبدالرزاق محيي الدين، سل عن الشاعر (١٩٤٧م)؛ ومختار الوكيل، تحية شاعر العروبة (١٩٤٧م)؛ وميشيل سعد، مدح الخليل (١٩٤٧م)؛ وأنور العطار: أهزار (١٩٥٩م).

(٤) راجع: حافظ إبراهيم، تحية خليل مطران (١٩١٣م)؛ وحليم دموس، الشاعرة الحسناء (١٩١٣م)؛ وفاخر السمعاني، الشاعر والأرز (١٩١٣م)؛ ومحمود عماد، إلى مطران (١٩١٣م)؛ ولبيبة هاشم، لما وجدت (١٩١٣م)؛ وإبراهيم الدباغ، إلى خليل مطران (١٩١٦م)؛ ونقولا يوسف، إلى ملك البيان العربي (١٩٤٧م).

(٥) راجع: شبلي شميل، إن أحسنوا (١٩١٢م)؛ وإسماعيل صبري، إيه در يا خليل (١٩١٣م)؛ وولي الدين يكن، ملك شعر (١٩١٣م)؛ وعبدالرزاق محيي الدين، سل عن الشاعر (١٩٤٧م)؛ وعباس العقاد، يوم تألق (١٩٤٧م)؛ وخليل شبيب، كلمة وفاة (١٩٤٧م)؛ ومحمد عبدالغني حسن، جوانب الطور (١٩٤٧م)؛ ومختار الوكيل، تحية شاعر العروبة (١٩٤٧م)؛ وأحمد زكي أبا شادي، الشاعر السامي (١٩٤٩م)؛ وصلاح لبكي، في رثاء خليل مطران (١٩٤٩م)؛

كذلك إلى أن يقرنوا مطران برواد التجديد في العلم والفن والشعر شرقاً وغرباً، قديماً وحديثاً^(١)، وأن يركزوا في هذا على الجمع بين مطران ورفيقه حافظ وشوقي^(٢)، بوصفهم الثالوث الذي نهض بعبء التجديد والتطوير على تفاوت بينهم في ذلك.

وقد كانت تجربة مطران الشعرية، محل تقدير أبناء جيله وإعجابهم^(٣)، كما كانت قادرة على إدهاش كثير من شعراء الجيل التالي من معاصريه^(٤)، بل إن بعضهم قد انبهر بفن مطران وافتن بشاعريته إلى حد الإقرار بأستاذيته، وإعلان التلمذ عليه والانتساب إلى مدرسته الشعرية^(٥).

وربما كان تقدير هؤلاء الشعراء جميعاً قيمة مطران الفنية واثمينهم إبداعه الشعري؛ سبباً في إحساسهم الصادق باستحقاق هذا الشاعر الكبير ما نال من توسيم

وخليل مطران (٩)؛ وشفيق جبري، في مهرجان الخليل (١٩٥٩م)؛ وكمال ناصر، ذكرى مطران (١٩٥٩م)؛ والعوضي الوكيل، في مهرجان خليل مطران (١٩٥٩م)؛ وسعيد عقل، ملك لك العصر (١٩٧٣م).

(١) راجع: شبلي شميل، إن أحسنوا (١٩١٢م)، وأحمد نسيم، بدأت قريضي (١٩١٣م)، وشبلي الملائط، مطوقة القطرين (١٩١٣م)، وشكيب أرسلان، لك يا خليل (١٩١٣م)، وفائز السمعاني، الشاعر والأرز (١٩١٣م)؛ ونقولا رزق الله، إلى الصديق خليل مطران (١٩١٣م)؛ وبولس غانم، إلى الأعزبين.. وطني لبنان وصديقي خليل مطران (١٩٢٤م)؛ ورشيد كرم، تحية الشعر (١٩٤٧م)؛ وخليل شيبوب، كلمة وفاء (١٩٤٧م)؛ وأحمد زكي أبا شادي، الشاعر السامي (١٩٤٩م)؛ وسليم عبدالأحد، ذكرى مطران (١٩٥٠م)؛ وشفيق جبري، في مهرجان الخليل (١٩٥٩م).

(٢) راجع: حلیم دموس، الشاعرة الحسنة (١٩١٣م)؛ وفائز السمعاني، الشاعر والأرز (١٩١٣م)؛ ومحمد حمدي النشار، عواطف الود (١٩١٣م)؛ وميشيل سعد، مدح الخليل (١٩٤٧م)؛ ورشيد كرم، تحية الشعر (١٩٤٧م)؛ وعلي منقارة، الشعاع الكريم (١٩٤٩م)؛ ويوسف غندور المفلوف، ذكريات عن الخليل (١٩٥٧م)؛ وشفيق جبري، في مهرجان الخليل، (١٩٥٩م)؛ مع ملاحظة أن حافظ إبراهيم في قصيدته تحية خليل مطران (١٩١٣م) يقرن بين مطران وشوقي وإسماعيل صبري.

(٣) راجع: مسعود سماحة، لله صب مستهام (١٩١٣م)؛ وأحمد نسيم، بدأت قريضي (١٩١٣م)؛ وأسعد داغر، سر الوسام (١٩١٣م)؛ وجورجي موسى الحداد، شعر الخليل (١٩١٣م)؛ وحليم دموس، الشاعرة الحسنة (١٩١٣م)؛ ونعوم شقير، تهاني الخليل (١٩١٣م).

(٤) راجع: محمد عبدالغني حسن، جوانب الطور (١٩٤٧م)؛ وأمين آل ناصر الدين، وحي الضمير (١٩٤٧م)؛ وخالد الجرنوسي، مع الخليل (١٩٥٩م).

(٥) راجع: أحمد زكي أبا شادي، دمعة وابتسامة (١٩٤٣م) ولوعة الخريف (١٩٤٣م)؛ وعالم وعالم (٩)، والشاعر السامي (١٩٤٩م)؛ وخليل شيبوب، كلمة وفاء (١٩٤٧م)؛ ومختار الوكيل، تحية شاعر العروبة (١٩٤٧م)؛ وخالد الجرنوسي، مع الخليل (١٩٥٩م).

على يد عباس حلمي^(١)، وتكريم على يد فاروق الأول^(٢)، وهو ما دفعهم إلى إسباغ الألقاب الفنية والأدبية المختلفة عليه في محاولة منهم للوفاء بفضله وتأكيد ريادته، ففقدوا له اللواء عليهم على حد عبارة حافظ إبراهيم، وبايعوه في غير مناسبة^(٣)؛ وحملت عناوين قصائدهم إليه ألقاباً رنانة من مثل: تحية شاعر العروبة لمختار الوكيل؛ وشاعر الشرق وصناعة العرب ومفخرة لبنان لجبران النحاس؛ وفي تكريم أمير الشعراء «مطران» لحامد الخولي؛ وإلى ملك البيان العربي لنقولا أبي الهنا؛ والشاعر السامي لأحمد زكي أبي شادي؛ والشاعر الطليق لعبد السلام رستم؛ ومطران شاعر العروبة لأحمد الشامي - وغيرها من الألقاب التي احتشدت في قصائدهم مؤكدة تصدر مطران وتسمنه قمة الهرم الشعري في عصره^(٤). كما حاول بعضهم أن يستغل لقب عائلة الخليل (مطران)، وما يحمله هذا اللقب من دلالات دينية رفيعة في الإشادة بهذا الشاعر الكبير وتقدير شخصه وفنه^(٥)، بل إن الأخطر من ذلك أن بعض الشعراء قد حاول توظيف جوانب من أخبار الأنبياء عليهم صلوات الله ومعجزاتهم في سياق

-
- (١) راجع: طانيوس عبده، طوقت جيدك (١٩١٢م)؛ وحافظ إبراهيم، تحية خليل مطران (١٩١٣م)؛ ووسع الفضل (١٩١٣م)؛ وأحمد نسيم، بدأت قريضي، (١٩١٣م)؛ وأسعد داغر، سر الوسام (١٩١٣م)؛ وإسماعيل صبري أمطري يا سحائب (١٩١٣م)؛ وجورجي موسى الحداد (١٩١٣م)؛ وحفني ناصف، أنت بطرك (١٩١٣م)؛ ومحمود عماد، إلى مطران (١٩١٣م)؛ ونقولا رزق الله، إلى الصديق خليل مطران (١٩١٣م)؛ وأحمد شوقي، شوقي يهنئ الخليل (١٩١٣م)؛ ومحمود شكري، لسان الحال (١٩١٣م)؛ ومصطفى رياض، يا حجة الشعراء (١٩١٣م)؛ وولي الدين يكن، مُلك شعر (١٩١٣م).
- (٢) راجع: عباس العقاد، يوم تألق (١٩٤٧م)؛ والياس فيفاني، تحية الخليل (١٩٤٧م)؛ وجبران نحاس، شاعر الشرق وصناعة العرب ومفخرة لبنان (١٩٤٧م)؛ وقبلان الرياشي، من شاعر القرية الخضراء إلى خليل مطران (١٩٤٧م)؛ (٣) راجع: حافظ إبراهيم، تحية خليل مطران (١٩١٣م)؛ ووديع أبا فاضل، تحية الإخاء (١٩٤٧م)؛ وسليم عبدالأحد، أشعرك أم حديثك يعيشوننا (١٩٤٧م)؛ وذكرى خليل مطران (١٩٤٩م).
- (٤) راجع: أسعد داغر، سر الوسام (١٩٦٣م)؛ وحفني ناصف، أنت بطرك (١٩١٣م)؛ وفائز السمعاني، الشاعر والأرز (١٩١٣م)؛ ومحمد حمدي النشار، عواطف الود (١٩١٣م)؛ ونعوم شقير، تهاني الخليل (١٩١٣م)؛ ومصطفى رياض، يا حجة الشعراء (١٩١٣م)؛ وأحمد زكي أبي شادي، دمعة وإبتسام (٩)، وهجر الكريم (٩)، وعباس العقاد، يوم تألق (١٩٤٧م)؛ وعبدالرزاق محيي الدين، سل عن الشاعر (١٩٤٧م)؛ ومحمد الأسمر، هل مر يوم (١٩٤٧م)؛ ووليم صعب، صوت من الغرب (١٩٤٧م)؛ ومختار الوكيل، تحية شاعر العروبة (١٩٤٧م)؛ وميشيل سعد، مدح الخليل (١٩٤٧م)؛ وشبلي ملاط، قصائد شبلي ملاط (١٩٤٧م)؛ والياس فيفاني، تحية الخليل (١٩٤٧م)؛ و خليل شيبوب، كلمة وفاء (١٩٤٧م)؛ وحامد الخولي، في تكريم أمير الشعراء (١٩٤٧م)؛ وعلى منقارة، الشعاع الكريم (١٩٤٩م).
- (٥) راجع: إسماعيل صبري، إيه در يا خليل (١٩١٣م)؛ وحفني ناصف، أنت بطرك (١٩١٣م)؛ وأحمد زكي أبي شادي، إلى صاحب ديوان الخليل (١٩١٥م)؛ والشاعر السامي (١٩٤٩م)؛ وإبراهيم الدباغ، إلى خليل مطران (١٩١٦م)؛ ومختار الوكيل، تحية شاعر العروبة (١٩٤٧م)؛ وميشيل سعد، مدح الخليل (١٩٤٧م).

الاحتفاء بشاعرية الخليل^(١)، بوصفه صاحب رسالة بشرت بفن جديد، وخرجت بالشعر من طور إلى طور.

وفي اعتقادي أن أغلب النصوص التي بين أيدينا في هذا الكتاب، وغيرها مما يمكن أن يكون قد فاتنا - صدرت في حقيقتها عن قناعة راسخة بقيمة ما أنجز مطران الإنسان والفنان على حد السواء، متجاوزة حدود ما يبدو على السطح من ارتباطها باحتفال أو تعلقها بمناسبة؛ فهي بلا شك قطع فنية باقية استطاع أصحابها أن يخرجوا بها من حدود الظرف الخاص منفتحين على أفق عام يحتفي بعظمة الفن وخلود الإنسان.

ولا أستطيع أن أخلص من هذه المقدمة دون أن أؤدي ما علي من حق الشكر الواجب لكل من مد لي يد العون وساعدني على إتمام هذا العمل، وفي مقدمتهم الأديب الكبير الأستاذ عبدالعزيز السريع، أمين عام مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الذي قوى في نفسي الرغبة في استقصاء هذه النصوص وجمعها وتقديمها للقارئ العربي. وكان له الفضل الأكبر في اختيار هذا العنوان الدال، الذي تصدرها كاشفاً عما حظي به خليل مطران من احترام ومودة في قلوب كل من ساكنوه أو عاصروه.

ولا يسعني إلا أن أخلص الشكر والعرفان لزملائي وأصدقائي بالأمانة العامة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الذين أخلصوا لي العون في إعداد هذا الكتاب، وخاصة الأستاذ عبدالعزيز جمعة الذي لم يبخل عليّ بما لديه من مواد قيمة وملاحظ سديدة، والأستاذ إسلام هجرس والأستاذة ريم معروف اللذين بذلا جهداً كبيراً في مراجعة نسخ هذا الكتاب وتدقيقها.

وبعد فهذه غاية المقل، ومبلغ المقصر، إن كان فيه شيء نافع فله الحمد في الأولى والآخرة، وإن كانت الأخرى، فحسبي الجهد المخلص.

والله من وراء القصد..... سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

محمد مصطفى أبو شوارب

الكويت ٢٠/٩/٢٠١٠م

(١) راجع: فائز السمعاني، الشاعر والأرز (١٩١٣م)؛ محمد حمدي النشار، عواطف الود (١٩١٣م)؛ وإبراهيم الدباغ، إلى خليل مطران (١٩١٦م)؛ محمد الأسمر، هل مر يوم (١٩٤٧م)؛ وشبلي الملاط، قصائد شبلي الملاط (١٩٤٧م)؛ وأحمد زكي أبا شادي، الشاعر السامي (١٩٤٩م).

أَتَنَجِّلِي^(١)

محمود الناظر

أَتَنَجِّلِي فِي النَّهَارِ
مَحْجُوبَةُ الْأَقْصَارِ
أَمْ تِلْكَ سَرَبُ ظُبَاءٍ
كَرِهْنِ سَكْنَى الْقِفَارِ
جَاءَتْ تَصُولُ عَلَيْنَا
بِأَعْيُنٍ كَالشَّفَارِ
بِالْقَدِّ كَالْغَصْنِ لُدُنَا
وَالْخُدِّ كَالْجُلَّانَارِ
قَدْ كُنْتُ مِنْ قَبْلُ جُلْدًا
وَالْيَوْمَ عَزَّ اصْطَبَارِي
إِنْ دَامَ وَاللَّهِ هَذَا
فَسَوْفَ أُلْقَى تَبَارِي
فِيَا «خَالِيلُ» أَجِبْنِي
كَيْمَا يَقَرُّ قَرَارِي

(١) مجلة الزهور، الجزء ٤، السنة الثالثة، يونيو ١٩١٢م: ص ٢٢٣.

إِنْ أَحْسَنُوا^(١)

شبلي شميل^(٢)

إِنْ أَحْسَنُوا فِيكَ الْجَزَا
ءَ فَقَدْ وَفَّوْا فِيكَ الْأَدَبُ
فَلَأَنْتَ فِي تَحْوِيلِ فَنُ
سِنِ الشُّعْرِ دُرُيْنُ الْعَرَبِ

(١) مجلة سركيس، عدد ١٦، ١٧، السنة السادسة، ٨/١٥ - ١٩١٢/٩/١ م: ص ٥٠٢.

(٢) شبلي شميل (١٢٧٠ - ١٣٣٦ هـ = ١٨٥٣ - ١٩١٧ م) شاعر مصري لبناني الأصل، درس الطب وأتقن العربية والإنجليزية، من دعاة النهضة العلمية في مصر، وهو مؤسس مجلة المقتطف عام ١٨٨٥ م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٩ ص ١٣٤.

طَوَّقْتُ جَيْدَكَ^(١)

طانيوس عبده^(٢)

طَوَّقْتُ جَيْدَكَ الْقِلَادَةَ يَا مَطْ
رَانُ فَارْزُدَانِ بِالْوَسَامِ الْمُنْمَقُ
ظَلُّ يَسْعَى وَأَنْتَ تَهْرُبُ حَتَّى
أَدْرَكَ الْعُنُقَ فَائِزًا فَتَعَلَّقُ
كَنْتُ كَالْبَلْبَلِ الْمُغَرَّرِ يُشْجِي
نَا فَاَصْبَحْتَ كَالْحَمَامِ الْمُطَوَّقِ

(١) مجلة سركيس، عدد ١٦، ١٧، السنة السادسة، في ٨/١٥ - ١٩١٢/٩/١م: ص ٥٠٠. وأعادتها المجلة نشرها عدد ٤،
٥، السنة السابعة في ٤/١٥ - ١٩١٣/٥/١م: ص ٢١٠. والأبيات في ديوان طانيوس عبده، مطبعة الهلال، القاهرة
١٩٢٥م: ص ١١٢.

(٢) طانيوس عبده (١٢٨٦ - ١٣٤٥ هـ = ١٨٦٩ - ١٩٢٦ م)، ولد في بيروت وعاش في لبنان ومصر وعاد آخر حياته إلى
بيروت. أتقن العربية والإنجليزية والفرنسية، وعمل بالتأليف والتمثيل والتلحين في بعض الفرق الموسيقية ثم
اشتغل بالصحافة والترجمة، وقد كتب مطران مقدمة ديوانه. راجع معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين
التاسع عشر والعشرين: ج ٩ ص ٥٦٣.

لله صب تائه مستهام^(١)

مسعود سماحة^(٢)

لله صَبَّ تَائِهٌ مُسْتَهَامٌ
وَلَهَهُ ظَبْيٌ رَشِيقُ الْقَوَامِ
نُو مَقْلَةٍ تَرْمِي سَهَامَ الْهَوَى
فَاتَكَّةً بِالْقَلْبِ فَتُكَّ السَّهَامِ
يَا فَاتَنِي حَلَلْتَ مَا حَرَّمْتَ
شَرِيعَةَ الْحَبِّ وَهَذَا حَرَامِ
تَرْكُتَ قَلْبِي لَجِيوشِ الضَّنَى
يَخْفِقُ فِي جِسْمِ كَرِيشِ النِّعَامِ
يَا مَالِكِي خَالَفْتَ شَرْعَ الْهَوَى
رَحِمَاكَ مَا هَذَا شُرُوطِ الْغَرَامِ

☆☆☆☆

يَا أَدْبَاءَ الشَّامِ فِي مَصْرَ مَا
قَوْلُكُمْ فِي أَدْبَاءِ الشَّامِ
أَنْتُمْ بَأَرْضٍ ظَلُّهَا وَارِفُ
مَا مِنْ أَدِيبٍ فِي حِمَاهَا يُضَامِ

(١) مسعود سماحة، ديوانه، ط جريدة السمير اليومية، بروكلن ١٩٣٨م، ص ١٧١ - ١٧٢. والأبيات الثلاثة الأولى في مجلة سركيس عدد ٤، ٥، السنة السابعة في ١٥/٤ - ١٩١٣/٥م، ص: ٢٢٥.

(٢) مسعود سماحة (١٣٠٠ - ١٣٦٦ هـ = ١٨٨٢ - ١٩٤٦ م)، شاعر لبناني هاجر إلى الولايات المتحدة، واشتغل فيها بالتجارة والصحافة، وأصدر جريدة بعنوان: «دير القمر»، وشارك في تحرير جريدة البيان بنيويورك. راجع معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٢٠ ص ١٨٩.

يرعاكمُ طرفُ الأمير^(١) الذي
عنكم وعن أوطانه لا ينام

☆☆☆☆

حُيِّيتَ يا سرَكيس^(٢) ما غَرَّدَتْ
بلايلُ الروضِ وناحِ الحمام
شَيَّدَتْ للمطرانِ فوق السهى
مِنْ معدنِ الأمجادِ أسمى مقام
هذا خليلُ العصرِ في نثره
وشاعرُ الرقعةِ والإنسجام
تأتي القوافي نحوهُ سُجَّداً
كأنه أُمُّ لها أو إمام
في وجهه حَلٌّ شعاعُ الذِّكَا
وصدره حَلٌّ شعاعُ الوسام

☆☆☆☆

لله ما أجملها حفلة
قَدامها^(٣) فردُّ جوادِ همام
محمدُ الأمير^(٤) مَنْ فِكرُهُ
أجلى صفاءً من فرندِ الحسام

(١) إشارة إلى الخديو عباس حلمي الثاني سابع حكام مصر من أسرة محمد علي باشا وآخر من حمل لقب «الخديو»، خَلَفَ أباه محمد توفيق على عرش مصر عام ١٨٩٢م، وعزلته بريطانيا عام ١٩١٤م، وأعلنت الانتداب على مصر وانتهاء تبعيتها للدولة العثمانية.

(٢) هو الصحفي والأديب اللبناني الشهير سليم سرَكيس، مؤسس مجلة سرَكيس بالقاهرة وصديق مطران.

(٣) القدام هو الملك والسيد.

(٤) هو الأمير محمد علي توفيق بن الخديو محمد توفيق، وشقيق الخديو عباس حلمي الثاني ورئيس وزرائه. رعى حفل منح مطران الوسام المجيدي وتقدم حضوره.

تزدحم الأعلام في بابه
(والمورد العذب كثير الزحام)^(١)
لو رام أن يلمس بدر الدجى
بكفه لنال منه المرام

(١) العجز تضمين لقول بشار بن برد:
يزدحم الناسُ على بابه
والمورد العذب كثير الزحام
بشار بن برد، ديوانه، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٦م، ج٤
ص ١٩٢.

تحية خليل مطران بك^(١)

حافظ إبراهيم^(٢)

جاز بي عَزُّفُها فهاج الغراما
ودعاني فزُرْتُها إماما
جنةٌ تبعثُ الحياةَ وتجلو
صدأَ النفسِ رونقًا ونظاما
زُرْتُها مُوهِنًا وفي طيِّ نفسي
ذلةُ الصَّبِّ وانكسارُ اليتامى
وتَنَقَّلْتُ في خمائلها الخُضْ
برِيميْنًا ويُسرةً وأماما
فإذا روضتان في ذلك الرو
ضِ تميسان تحت ريح الخُزامى
جاءتا تَخْطِران والنجمُ ساهٍ
وعيونُ الأزهار تبغي المناما
جازتا مَوْضِعِي فهبَّ نسيمٌ
أذكى مني الأسى وهاج الهياما^(٣)

(١) ألفت هذه القصيدة في حفل أقيم بدار الجامعة المصرية لتكريم مطران بمناسبة الإنعام عليه بالنيشان المجيدي يوم ٢٤/٤/١٩١٣ م. وهي في ديوان حافظ إبراهيم، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري، دار الجيل، بيروت ١٩٩٤ م. ج ١ ص ٥٨ - ٦٢. والأبيات الثلاثة التي بين القوسين نشرت في الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧ م، إعداد لجنة تكريم شاعر الأقطار العربية خليل بك مطران، مطبعة الهلال، القاهرة ١٩٤٨ م. : ص ٤٩.

(٢) حافظ إبراهيم (١٢٩١ - ١٣٥١ هـ - ١٨٧٤ - ١٩٣٢ م) شاعر النيل، أحد أعلام الشعر العربي في مطلع العصر الحديث، وأبرز أصواته مع صديقيه شوقي ومطران. راجع معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج ٦ ص ٨٥.

(٣) في البيت خلل عروضي ظاهر.

فترسَّمتُ منهما أثرَ الخطِ
 ووخَّفتُ في المسيرِ احتشاما
 وتَسَمَّعتُ علَّني أطفئ الشو
 قَ وأروي مِن الفؤادِ الأواما
 فإذا لهجتانِ من لهجاتِ الشُّ
 شَرِقِ قد شاقتا فؤادي فهاما
 تلك سورِيَّةٌ تفيضُ بيانًا
 تلك مصرِيَّةٌ تسيلُ انسجاما
 فطنَّةٌ عندَ رقبةٍ عندَ ظرفِ
 عند رأيٍ تخاله إلهاما
 مالتا نحو دوحَةٍ ترسلُ الأغـ
 صانَ واختارتا لديها مقاما
 ثم أَلَقْتُ قِناعها بنتُ مصرِ
 وأماطتُ بنتُ الشامِ اللثاما
 فتوهَّمتُ أنْ قد انفلقَ البَدُ
 رُ وقد كنتُ أنكرُ الأوهاما
 فتواريتُ ثم عَلَّقْتُ أنفا
 سي ما اسطعتُ وارتديتُ الظلاما
 ظنَّتا ذلك المكانَ خلاً
 لا رقيباً يُخشى ولا نَمَاما
 فجري فيه ما جرى من حديثِ
 كان برداً على الحشا وسلاما
 حين قالت لأختِها بنتُ مصر:
 إنكم أُمَّةٌ أَبَتْ أن تُضامَا
 صدَّقَ الشاعرُ الذي قال فيكم
 كلماتِ نَبَّهْنَ مِنّا النياما:

ركبوا البحر، جاوزوا القطب، فاتوا
 موقع النّيرين، خاضوا الظلاما^(١)
 يمتطون الخطوب في طلب العيد
 ش ويُبْرُون للنضال السهام
 فانبرت طبيّة الشّام وقالت:
 بعض هذا فقد رفعت الشّام
 أنتم الأسبقون في كل مرمى
 قد بلّغْتُم من كل شيء مراما
 إنما الشّام والكنانة صنوا
 ن، رغم الخطوب عاشا لزاما
 أمّكم أمّنا وقد أرضعْتنا
 من هواها ونحن نأبى الفطاما
 قد نزلنا جواركم فحمّدنا
 منكم الودّ والندى والذماما
 وحلّلنا في أرضكم فأصبنا
 منزلا مُخَصِّبًا وأهلاً كراما
 وغشينا دياركم حيث شئنا
 فلقينا طلاقاً وابتساما
 وشربنا من نيلكم فنسينا
 ماء لبنان سلسلاً والغماما
 وقبّسنا من نوركم فكّتبنا
 وأجدنا نثارنا والنظاما
 وتلونا آيات شوقي وصبري^(٢)
 فرأينا ما يُبهر الأفهاما

(١) البيت والذي يليه لحافظ إبراهيم نفسه، ديوانه، ج ١ ص ٦٠.

(٢) إشارة إلى الشاعرين الكبيرين أحمد شوقي وإسماعيل صبري.

ملأ الشرقَ حكمةً وأقاما
 في ثنايا النفوسِ أنَّى أقاما
 غَنَّيَا المشرقَيْنِ ما تَرَكَ الألفُ
 سَلَكَ حَيْرَى وأذهَلَ الأجراما
 وأعَادَا عهدَ الرشيدِ لعبا
 س^(١) فكانا يراعُهُ والحساما
 فأشارتُ فتاةً مصرَ وقالت:
 قَدْكَ، لم تتركِي لمصرَ كلامي
 أنْتُمْ الناسُ قِدرَةٌ ومَضَاءُ
 ونهوضا إلى العلا واعتزاما
 أَطْلَعَتْ أَرْضُكُمْ على كلِّ أفقٍ
 أنجَمًا إثرَ أنجمٍ تترامى
 تركبُ الهولَ لا تفادي، وتمشي
 فوقَ هامِ الصعابِ لا تتحامى
 قد سَمِعْنَا «خَلِيَّاكُمْ» فسمعنا
 شاعِرًا أقعدَ النُّهى وأقاما
 وطمعنا في شأوه فقعدنا
 وكسرنا من عجزنا الأقالما
 (نظم الشام والعراق ومصرًا
 سَلَكَ آيَاتِهِ فكان الإماما)
 (فمشى النثرُ خاضعًا ومضى الشع
 رُ وألقى إلى الخليلِ الزماما)
 ورأى فيه رَأَيْنَا صاحبُ الني
 لٍ فأهدى إليه ذاك الوساما

(١) هو الخديو عباس حلمي الثاني الذي كثرت مدائحه على نحو ما كثرت مدائح الرشيد.

شَارَةً زَانَتْ الْقَرِيضَ فَكَانَتْ
شَارَةً النِّصْرِ زَانَتْ الْأَعْلَامَا
(فَعَقَدْنَا لَهُ الْإِلَوهَاءَ عَلَيْنَا
وَاحْتَفَلْنَا نَزِيدُهُ إِكْرَامَا)
ذَاكَ مَا دَارَ مِنْ حَدِيثٍ شَهِيٍّ
يَسْتَفْزُ النَّهْيَ وَيُشْجِي النَّدَامَى
قَدْ تَسَقَّطَتْهُ وَخَالَفَتْ فِيهِ
مَنْ يَرَى النِّقْلَ سُبَّةً وَاجْتِرَامَا
فَمَنْ النِّقْلِ مَا يَكُونُ حَلَالَا
وَمَنْ النِّقْلِ مَا يَكُونُ حَرَامَا



صَدَقَ الْغَادَتَانِ يَا لَيْتَ قَوْمِي
نَا كَمَا قَالَتَا هَوَىٰ وَالتَّئَامَا
نَحْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَا يُنْ
مِي قُوانَا وَيَرْبِطُ الْأَرْحَامَا
فَاجْعَلُوا حَفْلَةَ الْخَلِيلِ صَفَاءً
بَيْنَ مَصْرِ وَأَخْتِهَا وَسَلَامَا
وَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَدِيمَ عَلَيْنَا
مُلُكَ «عَبَّاسٍ» نَاضِرًا بِسَامَا
هُوَ أَمَالِنَا وَحَامِي حَمَانَا
أَيَّدَ اللَّهُ مَلَكَهُ وَأَدَامَا



بدأت قريضي^(١)

أحمد نسيم^(٢)

بدأت قريضي بالأمير^(٣) وبالندى
وَقُمْتُ كحسانٍ يناجي محمدا^(٤)
فلا تعذلوني إنْ غَلَوْتُ فإنني
غَدَوْتُ بروحِ القُدُسِ فيه مؤيِّدا
وما أنا في شعري له بِمُجَدِّدٍ
إذا كان هذا القدرُ أعلى وأمجدا
فلولا السُّهى ما كان إلا مكانه
ولولا التقى ما عاش إلا ليُعبدَا
وقد كان قبلَ اليومِ شعري صائما
عن المدحِ حتى بابنِ توفيقٍ عَيِّدا
تَمَشَّى مُعِيدًا للقوافي عصورها
فأبقى له الذكرَ الجميلَ مخلدا

☆☆☆☆

فيا مُرجعا عهدَ القريضِ احتفِظْ بهِ
وإنني كفيْلُ أنْ يعودَ كما بدا

(١) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م؛ ص ٢٦٣ - ٢٦٥.

(٢) أحمد نسيم (١٢٩٨ - ١٣٥٧هـ = ١٨٨٠ - ١٩٣٨م) شاعر مصري عمل بدار الكتب، تحمس للحزب الوطني وله شعر كثير في زعيميه مصطفى كامل ومحمد فريد. أطلق عليه شاعر الحزب الوطني. صدر ديوانه (ديوان نسيم) في جزأين عن مطبعة الإصلاح بالقاهرة ١٩٠٨م، ١٩١٠م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٣ ص ٢٥٤، ٢٥٥.

(٣) إشارة إلى الخديو عباس حلمي بن الخديو محمد توفيق.

(٤) هو حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ.

وَمُرْنِي أَنْسَقُ لِلْخَلِيلِ قِلَادَةً
تُحَاكِ قَوَافِيهَا الْجَمَانَ الْمُنْخَدَا
وَمُرْنِي أَطَالِبُهُ الْجَزَاءَ فَإِنَّهُ
أَشْحُ الْبِرَايَا يَوْمَ أَسْأَلُهُ الْجِدَا
أَيُّعْطَى وَسَامًا ثُمَّ يَبْخُلُ بَعْدَهَا
عَلَيَّ لِحَقًّا تِلْكَ مَشْمَتَةُ الْعِدَى
حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أَهْنَى صَاحِبِي
بِشَعْرِي إِلَّا إِنْ أَعَانَ وَأَرْفَدَا
أَمْطِرَانُ فَنَسَجَ لِحْمَةَ الْعُرْفِ تَكْسُنِي
فَشَرُّ قَوَافِي الْمَدْحِ مَا نُظِمَتْ سُدَى
ثَلَاثِينَ دِينَارًا وَلَسْتُ مُطَالِبًا
بِأَكْثَرِ إِلَّا إِنْ مَنَنْتَ بِأَزِيدَا
وَلَا تَبْتَئِسْ مِنْ ذَلِكَ السَّعْرِ غَالِيًا
فَإِنْ لِهَذَا الشَّعْرِ سَعْرًا مُحَدَّدَا
وَالَا فَإِنْ أَشْهَدْتُ قَوْمِي فَلَا تَلُمُ
سَوَاكَ إِذَا بَاتُوا عَلَى الْمَطْلِ شُهُدَا
هَنَالِكَ أَسْتَعْدِي إِلَى النَّاسِ مِنْ فَتَى
حِبَاهُ أَمِيرُ النِّيلِ نَوْطًا مُعْسَجِدَا
وَأَجْمَعُ كُلَّ الْبَائِسِينَ وَأَنْتَقِي
أَشِيدَاءَ مِنْهُمْ يَتَقَنُّونَ التَّرْصُدَا
وَأَرْفَعُ نَفْسِي كَالْخَطِيبِ فَتَارَةً
أُهَدِّجُ صَوْتِي أَوْ أُمَدِّ لَهُمْ يَدَا
وَأَصْرُخُ حَتَّى تَسْتَفِيتَ وَتَرْعَوِي
وَلَمْ أَنْصَرِفْ حَتَّى أَعَانَ وَأُنْقَدَا
وَمَا بَيْنَ هَذَا الْجَمْعِ إِلَّا فَوَارِسُ
تَخَوُّضِ عِبَابًا لِلْمُنْيَةِ مُزِيدَا

لباسُهُمْ فوقَ الدروعِ قلوبُهُمْ
إذا أبرقَ الموتُ الزوأمُ وأرعدا
يُقَسِّمُهُمْ رَبُّ الكَتَائِبِ حافِظُ
إلى فِرَقٍ تُكسى الحديدَ المُسرِّدا
ونرفعُ راياتِ القريضِ خضيبَةً
ونجعلُ جوَّ الشعرِ أغبرَ أربدا
ونأتِي فلم نَحْمِلْ إليك تحيةً
سوى كُلِّ جلمودٍ من الصخرِ أضلدا
وإن شئتَ مثنيًا من الصُّلبِ مُرهفًا
كنابِ الأفاعي يقطرُ السُّمَّ أسودا
قصيرُ كقابِ الشبرِ إمَّا غمدُهُ
بصدرِكَ لم يتركْ لآخرِ مغمدا
فإن قيلَ ما تبغونَ قلنا هنا امرؤُ
رفعنا له عرشَ القريضِ مُمرِّدا
وجئنا نثُلُ العرشِ ما دام مُخلَّفًا
وعودًا إذا عُدتَّ يطولُ بها المدى
ومن كان في ضيقٍ ومولاهُ في غنى
فليسَ عجيبًا إن عصى وتمردا



أمطرانُ لا تأخذُ نسيماً بقوله
ولا تخشَ من شيءٍ إذا هو أوعدا
أريك من الألفاظِ بأسًا وقوةً
وأفزعُ إن أبصرتُ في الجوِّ هدهدا
ولستُ بناسٍ للخليلِ قوافيًا
زواهرَ لو جُسمُنَ أصبحنَ خردا

قوافٍ لو ان الحُسْنَ صاغَ حروفَها
بعقدٍ لكانت لؤلؤًا وزَيَّجَدا
ولو سَمِعَتْها الطيرُ في وُكُناتِها
لقالَتْ: هديلُ الشعرِ عادَ وغردا
يحوُمُ عليها الناسُ في كل بلدةٍ
كما حام سربُ الطيرِ يَنشدُ موردًا
يقولون: أيُّ الناسِ مطرانُ في الوري
فتَّى جاهليٍّ أم تراه مولدا
ففي شعرِهِ رُوحُ المهلهلِ^(١) تارةً
وأونةً روح الوليدِ^(٢) إذا شدا
فلا زال ربُّ النيلِ يرفعُ قدرَهُ
ويُضفيهِ عيشًا في السعادةِ أرغدا

(١) هو المهلهل بن ربيعة، الشاعر القديم الذي يعزى إليه تقصيد القصائد.

(٢) هو البحتري، الوليد بن عبادة، الشاعر العباسي الشهير.

الشاعر الحكيم^(١)

إبراهيم العرب^(٢)

رَضَّعَ الشَّعْرَ بِالثَّنَاءِ الْجَمِيلِ
وَتَأَدَّبَ هَذَا مَقَامُ الْخَلِيلِ
مُبْدِعُ الشَّعْرِ مُودِعُ النَّثْرِ سَحْرًا
مَا لَهَا رَوَتْ عِنْدَهُ مِنْ سَبِيلِ
حَسَنَاتِ الْقَرِيضِ تَظْهَرُ فِيهِ
بِضُرُوبِ التَّشْبِيهِ وَالتَّمَثِيلِ
بِكَلَامٍ يَكَادُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
لَهُ يُحَاكِي الْآيَاتِ فِي التَّنْزِيلِ
حُقَّ لِلنَّاسِ يَفْخَرُونَ بِمَطَرِ
نَ بَدِيعِ الزَّمَانِ فَخْرِ الْجِيلِ
لَاخَ مِنْ صَدْرِهِ وَسَامُ الْمَعَالِي
فِي سَمَاءِ التَّكْرِيمِ وَالتَّبَجِيلِ
وَإِذَا مَا الْمُلُوكُ بِالْعَدْلِ قَامَتْ
عَزَّ أَهْلُ الْقُرْآنِ وَالْإِنْجِيلِ
هَذِهِ حَفْلَةٌ كَسُوقِ عِكَازٍ
تَحْتَ ظِلِّ لِرَبِّ مَصْرَ ظَلِيلِ

(١) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة ٧، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٢٥٧، ٢٥٨.

(٢) إبراهيم العرب (١٢٨٠ - ١٣٤٦هـ = ١٨٦٣ - ١٩٢٧م) شاعر مصري عاش بين القاهرة والإسكندرية، درس بالأزهر واشتغل بالتدريس وكانت له أدوار وطنية بارزة في مقاومة الاحتلال البريطاني. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١ ص ١٧٤.

مَلِكٌ مَا لَهُ بِشَرْقٍ وَغَرْبٍ
 مِنْ مَثِيلٍ يُعَدُّ أَوْ مِنْ عَدِيلٍ
 مَنْ يُضَاهِي عَبَّاسَ مِصْرَ ابْنِ تَوْفِيهِ
 سِقِ الْمَعَالِي حَفِيدَ إِسْمَاعِيلِ
 لَيْسَ فِي حُبِّهِ اخْتِلَافٌ فَمَنْ رَأَى
 مَ دَلِيلًا فَالْقَلْبُ خَيْرُ دَلِيلٍ
 مَا رَأَيْنَا فِي الْخَلْقِ يَمْلِكُ قَلْبًا
 غَيْرَ خَلُقَ حَلَا وَخُلِقَ جَمِيلٍ
 أَدَبِ النَّفْسِ وَأَنْتَهَزَ فُرْصَ الدَّهْرِ
 رَفَعِيشُ الْكُسُولِ عَيْشُ ذَلِيلٍ
 لَيْسَ هَذِي الْحَيَاةُ لَهْوًا وَلِغَبًّا
 جِدَّ فِيهَا تَفُزْ بِخَيْرٍ جَزِيلٍ
 وَاصْنَعْ الْخَيْرَ وَابْذُلِ النَّصِيحَ فِي النَّاسِ
 سِ وَطَوَّقْ أَعْنَاقَهُمْ بِالْجَمِيلِ
 فَلَقَدْ تَنَفَّعَ النَّصِيحِيَّةُ وَالذِّكْرُ
 رَى إِذَا صَادَقَتْ فَوَادَ نَبِيلٍ
 شِعْرَاءُ الزَّمَانِ هَذَا خَلِيلُ
 وَمَقَامُ الْخَلِيلِ غَيْرُ قَلِيلٍ
 أَدَبٌ كَامِلٌ وَلِطْفٌ تَنَاهَى
 هُوَ فِيهِ عَنَوَانُ مَجْدٍ أَثِيلٍ
 أَصْرَفِ النَّفْسِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ
 سِ فَمَا كُلُّ مَنْ تَرَى بِخَلِيلٍ

سرّ الوسام^(١)

أسعد داغر^(٢)

مليك المكارم^(٣) فضلك لم
يسع أحدا قط إنكاره
ففي الخافقين جرى ذكوره
وطبقت الأرض أخباره
خضت به كل من همة
ولاء لعرشك يمتاره
تحرّاه كالغيث يرتاده
وعاناه كالشهد يشتاره
ومن حُبّ مضر العزيزة شاب
نُهاه وفي قلبه ناره
فيسعى لها كي تنال نجاحا
تطيب لجانيه أثماره
ومن مجدها رام مقصورة
عليه قواه وأفكاره
يجاهد لا توهين عزمه
صعاب الجهاد وأخطاره
فلان عاش ذاق جنى عرسه
وإن مات أحيته آثاره

(١) مجلة سرّكيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٢٦١ - ٢٦٣.

(٢) أسعد داغر (١٢٧٧ - ١٣٥٤ هـ = ١٨٦٠ - ١٩٣٥ م) شاعر لبناني عمل بالتدريس واشتهر بالترجمة وكتابة المقالات العلمية والاجتماعية. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٣ ص ٤٧١.

(٣) إشارة إلى الخديو عباس حلمي.

وَمَنْ كَانَ نَابِغَةً كَخَلِيلٍ
بِهِ الشَّرْقُ تَفْخَرُ أَقْطَارُهُ
بِتَكْرِيمِهِ دَوْلَةُ الْعِلْمِ سَادَتْ
وَعَزُّ الْقَرِيضِ وَأَنْصَارُهُ
سَمَحَتْ لَهُ بِوَسَامٍ مَجِيدٍ
عَلَيْنَا تَرْتَبُ إِكْبَارُهُ
دَلِيلُ رِضَاكَ عَلَيْهِ وَمَنْ
يَفُزُّ بِالرَّضَى تُقْضَى أَوْطَارُهُ
كَأَنِّي بِهِ كَانَ سِرًّا وَلَمْ
يَعُدْ يَسْعُ الصَّدْرُ إِضْمَارُهُ
فَبَاحَ وَسَامُ خَلِيلٍ بِهِ
وَسَرُّ الْخَوَاطِرِ إِظْهَارُهُ
وَلَا حَ عَلَى صَدْرِهِ مُشْرِقًا
تُقَرُّ النَّوَاطِرُ أَنْوَارُهُ
وَفَاحَتْ غَوَالِي بَشَائِرِهِ
وَصَاحَتْ تُغَرَّدُ أَطْيَارُهُ
أَمِيرُ الْقَوَافِي الَّذِي صَيَّرَتْهُ
كَشَمْسِ الضُّحَى عَمَّ تَسْيَارُهُ
فَرَنْتُ قَصَائِدَهُ فِي الْعِرَاقِ
وَجَابَتْ تَهَامَةً أَشْعَارُهُ
وَفِي مِضَرَ دِيوَانُهُ عَامِرٌ
وَرَهْطُ الْبَلَاغَةِ نَظَّارُهُ
فَفِي كُلِّ بَيْتٍ بَيَانٌ بَدِيعٌ
لَمَعْنَى تَحَلَّى بِهِ دَارُهُ
وَفِي كُلِّ فِكْرٍ مُقَادُّ سَبْقٍ
يَشُقُّ عَلَى الْغَيْرِ مِضْمَارُهُ

وفي الشَّامِ شعْرُكَ يُغْلَى بِهِ
وَتُقْدَفُ بِالْدُّرِّ أَبْحَارُهُ
بِدُرٍّ لو اخْتَارَهُ الْجَوْهَرِيُّ
لِرَاعِ أُولَى النَّقْدِ مُخْتَارُهُ
ليهننَّكَ أَنَّ الخديويِّ راضٍ
عليك رضى فائقٍ مِقْدَارُهُ
وَأَنَّ سحابَ رضاهُ الْمُسَخَّرُ
رَسَّحَ فَجَادَكَ مِذْرَارُهُ
وَأَنَّكَ أَهْلٌ لِلْإِنْعَامِ الْ
لِذِي شَرَحَ الصَّدْرَ إِضْدَارُهُ
وَأَطْلَقَ أَلْسِنَنَا بِثَنَاءِ
تُنَمِّقُ بِالتَّبْرِ أَسْطَارُهُ
وَقِيَّدَهَا بِدَعَاءِ لَهُ
يَلِذُّ وَيَغْدُبُ تَكْرَارُهُ
وشكراً لربِّ المعالي أَخِيهِ^(١) الْ
جَلِيلِ تَنْسَقُ أَرْهَارُهُ
لِذِكْرِ أَيْادِيهِ فِي الْمَشْرِقَيْنِ
شِدًّا طَيِّبُ النَّشْرِ مِغْطَارُهُ
نَظَمْتُ مَدِيحَ الْأَنْبَاءِ لَهُ
فَزَانَ قَصِيدِي تَقْصَارُهُ
وَقُلْتُ احْتِفَاءً بِهِ فِي احْتِفَالِ
سُرَاةِ الْعِشَائِرِ حُضَارُهُ
كَمَا قُلْتُ تَذْكَارَ تَارِيخِهِ
وَتَارِيخُهُ جَاءَ تَذْكَارُهُ

(١) إشارة إلى الأمير محمد علي توفيق.

إيه دريا خليل^(١)

إسماعيل صبري^(٢)

إيه دُرْ يا^(٣) خليلُ شِعْرَكَ فينا
قَرَقْنَا يَشْرَبُ النُّهَى وَعُقَارَا
أَنْتَ مطرانُ دينِ شعِرٍ جديدٍ
فَتَنَ المسلمِينَ قَبْلَ النُّصَارَى

(١) مجلة سرركيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٢٠٧؛ إسماعيل صبري، ديوانه، تحقيق أحمد الزين، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة: ١٩٣٨م: ص ٧٧.

(٢) إسماعيل صبري (١٢٧١ - ١٣٤٢ هـ = ١٨٥٤ - ١٩٢٣م)، شاعر مصري تعلم بفرنسا، وتدرج في مناصب القضاء. عين محافظاً للإسكندرية عام ١٨٩٦م، ثم وكيلًا لنظارة الحقانية ١٨٩٩م، واستقال من الخدمة عام ١٩٠٧م. اشتهر بوطنيته الشديدة وصداقته للزعيم مصطفى كامل. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٣ ص ٥٧٠، ٥٧١.

(٣) في الديوان: قُمْ أَدِرْ.

أمطري يا سحائب^(١)

إسماعيل صبري

أمطري يا سحائبَ الفضلِ ما شئتُ
تِ وفيضي على الرُّبى والوهادِ
واتركي كُلَّ عاطلٍ حالي الصدِّ
رِ قريرَ العينين في كُلِّ وادِ
لَنْ تَزِينِي أَحَقُّ مِنْ جِدِّ مطرا
نَ وأولَى مِنْ صَدْرِهِ بافتِقادِ
(قَلَمٌ تَصُدِّرُ الحقائقُ عنه
حالياتٍ في أجملِ الأبرادِ)
(ولسانٌ يُمسي يُدبِّرُهُ فِكْ
رُ كبيرُ النُّهى كبيرُ المُرادِ)
إِيهِ عَبَّاسُ^(٢) شُقَّ نَهْجًا جَدِيدًا
كُلَّ يَوْمٍ إِلَى ذُرَى الْأَمْجَادِ
وَتَخَيَّرْ لِلسَّعْدِ أَمْثَالَ مطرا
نِ أَحَقُّ الْأَنْامِ بِالْإِسْعَادِ

(١) مجلة سرَكيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٣٣٢. ديوان إسماعيل صبري: ص ٧٦ والبيتان الرابع والخامس دون غيرهما في كتاب المهرجان الذهبي لخليل بك مطران (١٩٤٧م): ص ٣٧.

(٢) هو الخديو عباس حلمي.

وَأَنلَهُمْ مِّمَّا تَصَوَّغُ الْمَعَالِي
نِعَمًا لَا تَعْقُ^(١) فِي الْأَجْيَادِ
بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ فَالْمَلِكُ - مَا دَمَ
تَ - رَفِيعُ الذُّرَى رَفِيعُ الْعِمَادِ

(١) فِي الدِّيْوَانِ: لَا تَمْنُ.

الشعر شعور^(١)

إلياس حنيكاتي^(٢)

شعورُ الرُّوحِ أو روحُ الشعورِ
هو الشعرُ الذي يُحيي ضميري
يلامسُ مهجتي فيشعُّ منها
نَظيرُ الكهرباءِ شعاعُ نورِ
أجوبُ به الجنانَ بلا بخارِ
وأجني ما يروقُ من الزهورِ
وأزقي كالطيورِ بلا جناحِ
وأسبِّحُ كالكوكبِ في الأثيرِ
وأنظمُ من دراريها عقودًا
تفوقُ بحسنها دُررَ البحورِ
تدينُ لي القوافي صاغراتِ
وما أنا بالكبير ولا الصغيرِ
إذا لم تأتِ عفواً عن شعورِ
عَدَدْتُ النظمَ من سَقَطِ الأمورِ
على الشعراءِ من عُزْبٍ وعُجَمِ
سلامٌ في العَشِيِّ وفي البكورِ

(١) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٣٠١ - ٣٠٣.

(٢) إلياس حنيكاتي (كان حيًّا سنة ١٣٣٢هـ = ١٩١٣م)، عاش في لبنان وساعد في تحرير صحيفة البيان، واشتهر بلقب «كاتب مطران خانة الروم». راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٤ ص ٤٨٠.

سلامٌ طيبٌ النسماتِ يحكي
شذا أنفاسِهِم أبَدَ الدهور
إذا ما دار ذكرُ الفضلِ كانوا
مثالَ الفضلِ في أبهى ظهور
وإن دارت كؤوسُ الأنسِ كانوا
ندامى في المجالس والقصور
بهم زينُ العصورِ وليس بدعاً
فقد زانوا تواريحَ العصور
وهذا عَصْرُنَا الذهبيُّ يزهو
بأمثالٍ لهم مثل البدور
وأكثرهم عصاميٌّ مجيدٌ
طويلُ الباعِ نُزَّةً عن قصور
أخصُّ خليلٍ سورياً ومصرٍ
أديبَ العصرِ ذا الشأنِ الخطير
من اشتَهَرَتْ قوافيه فأضحى
شهيراً كالفرزدق أو جرير
فتى مِنْ أسرةِ المطرانِ ضاعتْ
عوارِفُهُ كالأرواحِ العبير
فتى حلُّ الشمايلِ أزيجيُّ
أبيُّ النفسِ ذو خُلُقٍ ظهور
تُرَدَّدُ ذكرُهُ مصرُ بشكرٍ
وتحمُّدُهُ الشامُ بلا فتور
وتُكرَّمُ أُمَّةُ القطرينِ فيه
مقامُ الشاعرِ الحُرِّ البصير

كفاهُ مِنْ هباتِ عزيزٍ مصرٍ^(١)
وسامٌ لآخٍ في صدرٍ كبيرٍ
وحسنُ رعايةٍ قد بات منها
قريرَ العينِ في حُلِّ الحبورِ
وخيرُ رعايةٍ قد كَلَّلتُهُ
بإكليلِ الفخارِ مِنَ الأميرِ
عَلَيَّ الشَّانِ مَنْ زَانَتْ علاهُ
جَلَى الآدابِ والفضلِ الغريرِ
وهذي الحفلة الغرا دليلُ
على شرفِ العواطفِ والشعورِ

(١) عزيز مصر لقب اشتهر به الخديو عباس حلمي وحبب إليه تشبهاً بيوسف الصديق عليه السلام وفي ذلك يقول شوقي مفتخرًا بكونه شاعر الخديو عباس:

شاعر العزيز وما بالقليل ذا اللقبُ

شعر الخليل^(١)

جرجي موسى الحداد^(٢)

وَالشَّعْرُ أَشْبَهُ بِالْغَصَنِ الرَطِيبِ فَلَا
يَزْكُو جَنَاهُ بِغَيْرِ الْمَرْبَعِ الْخَصِيبِ
أَبْدَعْتَ فِيهِ وَلَمْ تَعْدِلْ بِوَصْفِكَ عَنْ
رَهْوِ الْحُضَارَةِ لِلْكَثْبَانِ وَالطُّنْبِ
وَلَا وَقَفْتَ بِهِ تَبْكِي عَلَى طَلَلِ
عَفْتُهُ رِيحُ الْمَوَامِي^(٣) دَارِسِ خَرْبِ
نَظْمَتِهِ حِكْمَةً غَرَاءَ نَاصِعَةً
يَجْلُو سَنَاها ظِلَامَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
وَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَفْهَامِ بِالْغَةِ
تُعِيدُ سِرَّ اللَّيَالِي غَيْرَ مُحْتَجِبِ
وَدَمْعَةٍ مِثْلِ ظِلِّ الْفَجْرِ سَاجِمَةٍ
مِنْ طَرْفِ مُبْتَهَجٍ أَوْ طَرْفِ مُنْتَخَبِ
وَبِسْمَةِ كَجَبِينِ الصُّبْحِ مَشْرِقَةٍ
مَوَاجَةِ النُّورِ حَوْلَ الْمَبْسَمِ الْعَذِبِ
نَضَوْتَ عَنْهُ جَلَابِيبًا مُشْعَشَعَةً
فَرَاخَ يَخْتَالُ فِي أَثْوَابِهِ الْقَشِيبِ

(١) مجلة سركيس: عدد ٥، ٤، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٢٧٤.

(٢) جرجي حداد (ت ١٣٣٤هـ = ١٩١٦م)، شاعر لبناني قضى حياته في سوريا ولبنان، اشتغل بالتدريس والصحافة، ونشط في مناهضة الحكم التركي حتى قبض عليه وحكم عليه بالإعدام شنقاً. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٥ ص ٥٠١، ٥٠٢.

(٣) الموامي: جمع واحد موماة وهي الصحراء.

جَمَّ البلاغةِ سهلَ اللفظِ مُمتَنِعًا
جزلاً بلا كُلفةٍ عذبًا بلا كَذِبِ
هَدَّبَتْ دِيبَاجَتِيهِ واستَعَرَّتْ لَهُ
سَجْعَ الحَمَامِ وشَدَوُ البُلْبُلِ الطَّرِبِ
وما بِلَحْظِ غريراتِ الجَاذِرِ مِنْ
سحرٍ وما في ثنايا الغِيدِ مِنْ شنبِ
كم قد وَصَفْتَ خيالاً أَنْتَ مُبْدِعُهُ
فكادَ يَلْمِسُهُ الرَّأْوُونَ عَنْ كُتُبِ
وكم جَلَوْتَ على الأَلْبَابِ مُبْتَكِرًا
معْنَى من الرِّاحِ في لَفْظٍ من الحَبِّ
روائعُ جَدَّدْتَ للشيخِ صَبُوتَهُ
فاهتزَّ حتى كَأَنَّ الشيخَ لم يَشِبِ



فاهْنَأْ خَلِيلُ بما أُولِيَتْ مِنْ شَرَفِ
مُخَلَّدَ الذِّكْرِ في الآثَارِ والكُتُبِ
وانْشِدْ قَرِيضَكَ يَسْبِي القلبَ مَوْضِعُهُ
مِنْ البَيانِ وَيَسْتَهْوِي أَخَا الأَدَبِ
مُنَبِّهًا أُمَّةً في الشَّرْقِ قد سَكَنَتْ
إلى غَضاضَتِها والنَّاسُ في الطَّلَبِ
يَخْيَوْنَ في دَرَكِ العَلِيَاءِ لَيْلَهُمْ
وَنَقُتْلُ الوَقْتِ بين اللُّهُوِّ واللَّعِبِ



وسع الفضل^(١)

حافظ إبراهيم

وَسِعَ الْفَضْلَ كُلَّهُ صَدْرُكَ الرَّخْ
بُ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُهَنِّئْ وَسَلَامَهُ
لَمْ يَزِدْكَ الْوَسَامُ قَدْرًا وَلَكِنْ
زَادَ قَدْرَ الْعُلَى وَقَدَرَ الْكَرَامَهُ
كَمْ وَسَامٍ كَمْ جَلِيَّةٍ كَمْ شِعَارٍ
فِيكَ كَمْ شَارَةٍ وَكَمْ مِنْ عِلَامَةٍ
لِإِبَاءٍ وَحِكْمَةٍ وَإِخْلَاءٍ
وَصَفَاءٍ وَهَيِّئْهُ وَشَهَامَهُ

(١) مجلة سرقيس، عدد ٥، ٤، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٢١٠، والأبيات في ديوان حافظ إبراهيم: ج ١ ص ٦٣.

أَنْتَ بَطْرُكَ^(١)

حفني ناصف^(٢)

مَطْرَانُ مَا حَقَّقْتُ أَمْرَكَ
شَيْءٌ أَرَاهُ يَزِينُ صَدْرَكَ
مُتَوَقِّدٌ كَالنَّجْمِ يُعْـ
شِي النَّظَرَيْنِ إِذَا تَحَرَّكَ
بُحْ بِاسْمِهِ وَعَالِيَّ عَنْهُ
سَدُّ أُنْزِي سَأْصُونُ سِرَّكَ
أَنَا مَنْ حَمَدَتْ إِخْوَاءُ
كَمْ سَرَّيْنِي مَا كَانَ سَرَّكَ
أَوْ فَادُنْ مِنِّي حُطُوءٌ
فَالشَّيْءُ عِنْدَ الْقُرْبِ يُدْرِكُ
هَاقِدَ عَرَفَتْ فَهَاتِ كَفُ
فَكَ نَصْطَفِقُ وَأُعِدُّ شُكْرَكَ^(٣)
النَّاسُ قَدْ عَرَفُوا ذَكََا
عَكَ وَاسْتَجَادَ الْقَوْمُ فِكْرَكَ^(٤)

(١) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٣٥٣، ٣٥٤. والقصيدة في شعر حفني ناصف، جمع مجد الدين حفني ناصف، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٥٧م: ص ٩٣ - ٩٤، ونشرت بعض أبياتها في الكتاب الذهبي لمهرجان خليل مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٤٥، وهي الأبيات ما بين القوسين.

(٢) حفني ناصف (١٢٧٢ - ١٣٣٨ هـ = ١٨٥٥ - ١٩١٩م) شاعر مصري عمل بالتدريس والقضاء، كان من دعاة إنشاء الجامعة المصرية عام (١٩٠٨م)، وشارك في تأسيس المجمع اللغوي الأول. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٧ ص ٥٤، ٥٥.

(٣) في الديوان: لا تخف بشرك.

(٤) رواية البيت في الديوان:

القوم قد عرفوا نُهًا ك وأكبر العظماء فِكْرَكَ

صَاغُوا وَسَامَكَ بَعْدَ أَنْ
 قَدَرُوا يَا مَطْرَانُ قَدْرَكَ
 عَرَفُوا مَكَانَكَ فِي الْقَرِيضِ
 وَأَحْمَدُوا فِي النَّثْرِ خُبْرَكَ
 وَلَّى الصُّدُورُ وَجْوهَهُمْ
 يَا كَعْبَةَ الْأَدْبَاءِ شَطْرَكَ
 وَمَلِيكُنَا الْعَبَّاسُ قَدْ
 أَعْلَى عَلَى النَّسْرَيْنِ ذِكْرَكَ^(١)
 مُخَيِّي لِسَانِ الْعُرْبِ فَاشْ
 دُدْ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ أَرْزَكَ
 وَمُجَدِّدِ الْأَدَابِ فَاذْ
 صُرْ مَا حَيَّيْتَ عَلَيْهِ شِعْرَكَ
 دَعْ بَعْلَبَكَ وَحِصْنَهَا
 وَخُذِ الْكِتَابَةَ مُسْتَقَرَّكَ^(٢)
 وَاخْطُطْ رَحَالَكَ فِي رَحَا
 بِ أَمِيرِنَا لِيَحْطَ إِصْرَكَ^(٣)
 وَاسْتَقْبِلِ الْأَيَّامَ وَاعْ
 لَمْ أَنْ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرَكَ
 وَأَرْخِ قُؤَاكَ فَأَنْتَ قَدْ
 أَفْنَيْتَ^(٤) فِي التَّحْصِيلِ عُمْرَكَ

(١) ليس البيت والبيتان التاليان في الديوان، والظاهر أن الأبيات حُذفت لأسباب سياسية تتعلق بتقلب الدول.

(٢) رواية البيت في الديوان:

مَطْرَانُ طَلَّقَ بَعْلَبَكَ لَكَ وَمَصْرَ خُذَهَا مُسْتَقَرَّكَ

(٣) رواية البيت في الديوان:

وَاخْطُطْ رَحَالَكَ فِي رَحَا بِ دِيَارِنَا لَتَحْطَ إِصْرَكَ

(٤) في الديوان: وَارْفُقْ بِنَفْسِكَ يَا خَلِيبَ لَمْ أَضَعْتَ

فالـيـوم^(١) تـحـمـدُ غـيـبُهُ
 وَتُنـيـلُكَ الأيـامُ أَجـرَكَ
 يَا شـيـعـرَ مـطـرانٍ لـعـبٍ
 تَ بَلِّبُنَا وَنَفَقْتُ سِخْرَكَ^(٢)
 (لـلـهِ مَا أَحـلَّكَ يَا
 سِخْرَ البـيـانِ وَمَا أَمَرَكَ)
 (إِنْ مَلْتَ يَوْمًا^(٣) لَلتُّنَا
 نَثَرْتُ فِي الأَسْمَاعِ دُرَكَ)
 (وَإِذَا اسْتَفَرَّكَ عَابَتْ
 يَوْمًا كَفَانَا اللُّهُ شَرَكَ)
 وَإِذَا هَوَيْتَ خَلَبْتَ مَنْ
 تَهَوَّاهُ وَاسْتَنْزَلْتَ بِدُرَكَ
 لَمْ يَمْلِكِ المـحـبـوبُ^(٤) صَبْرُ
 رَأَا عَنْكَ حِينَ مَلَكْتَ صَبْرَكَ
 لَوْ كُنْتَ تَرْفُقُ بِالنُّهَى
 يَا شـيـعـرَ مَا كَانَ ضَرَكَ
 (مَا أَنْتَ فِي الآدَابِ مَطْرُ
 رَانًا وَلَكِنْ أَنْتَ بَطْرَكَ)

(١) في الديوان: اليوم.

(٢) هذا البيت والثلاثة التي تليه، مع البيت الأخير في الكتاب الذهبي لمهرجان خليل مطران.

(٣) في الديوان: إن جاش صدرك.

(٤) في الديوان: لا يملك المعشوق.

الشاعرة الحسناء^(١)

حليم إبراهيم دَمُوس^(٢)

وفتاةٌ عُرِبَ حُسْنُهَا اشْتَهَرَ
لوقابلتُ وجهَ الضحى استتراً
«مَيِّ»^(٣) وَمَنْ فِي النَّاسِ يَجْهَلُهَا
فَالطَّيِّبُ لَا يَخْفَى إِذَا انْتَشَرَ
فتانةٌ للسحرِ ما عَرَفْتُ
معنى ولكن طَرَفُهَا سَحَرَا
فكأنها بجمالها مَلَكَ
هَجَرَ السَّمَاءِ وجاور البشرَا
تصبو إلى نَظْمِ القريض وكم
نَظَمْتُ فَخِلْتُ نظيمها دُرّاً
لا شيءٌ يُطربها سوى قلم
لَتَمَّ الطروسُ فأنشأ الغُرَا
تَهْوَى بناتِ الفكرِ سانحةً
ويلدّها الإنشادُ مختصراً
دَخَلْتُ إلى رَوْضٍ وَإِذْ غَرُبْتُ
شمسُ النهارِ استقبلتُ قَمَرَا

(١) مجلة سرّكيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل ومايو ١٩١٣م: ص ٢٣٤ - ٢٣٧. والقصيدة في ديوان حليم، ط ٢، مطبعة دار الأيتام السورية، القدس ١٩٢٠م: ص ١٥٣ - ١٥٦.

(٢) حليم دَمُوس (١٣٠٦ - ١٣٧٧ هـ = ١٨٨٨ - ١٩٥٧ م)، شاعر لبناني هاجر إلى البرازيل وأقام فترة بدمشق، واستقر ببيروت، اشتغل بالصحافة والتدريس، وأصدر جريدة الأيام عام ١٩٣٣ م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٧ ص ٨١، ٨٢.

(٣) ربما كانت الأدبية الشهيرة مي زيادة.

فترنحت مَيَّ بطلعتِه
وأزال عنها الهمَّ والضجرا
قمرٌ تكاملَ وجهُهُ فبدا
بدرًا يسُرُّ القلبَ والبصرا
متنقلاً متدرجاً جذلاً
نحو العلى يختال مبتدرا
فاستقبلته الشهبُ خاشعةً
وحننت له الهاماتُ إذ سفرا

☆☆☆☆

نام الجميع ومَيَّ ساهرةً^(١)
ترعى البدورَ وترقبُ^(٢) الزُّهرا
وتقول هل من شاعرٍ ليق
حسن البيانِ يسطرُ العبرا؟؟
إن قال هزَّ الغربَ من دهشٍ
أو خطَّ راح الشرقِ مفتخرا
هذا مُنى «حسناء شاعرة»
لا تبتغي من بعده وطرا

☆☆☆☆

يا مَيَّ أنت اليوم نائلةً^(٣)
بالفعلِ مَنْ في الفكرِ قد خطرا
فطلائعُ الإقبالِ قد ظهَرتْ
وبدا من الآمالِ ما استترا
هو شاعرٌ في مصرَ مسكَنُهُ
يحوي شباباً ناضراً عطرًا^(٤)

(١) في الديوان: ساهدة.

(٢) في الديوان: ترصد.

(٣) في سرّيس: نائلة.

(٤) في الديوان: يحوي الشباب الناضر العطر.

يَا مَئِيَّ حَسْبُكَ أَنَّهُ رَجُلٌ
يَعْنُو الْبَيَانَ لَدِيهِ مَوْثَمِرَا
فَإِذَا انْتَضَى لِكِتَابَةٍ قَلَمًا
حَطَمَ الْكَمِيَّ الصَّارِمَ الذِّكْرَا
تَتَدَفَّقُ الْأَشْعَارُ رَائِعَةً^(١)
كَالْجَيْنِ مَاءٍ سَالٍ مِنْحَدْرَا
وَالْفَكْرُ يُقْبِلُ نَحْوَهُ جَذَلًا
إِقْبَالَ جَيْشٍ أَحْرَزَ الظَّفَرَا
هُوَ كَهَرَبَاءٍ إِنْ لَمَسَتْ بِهَا
قَلْبَ الشَّجِيِّ اهْتَزَّ وَاسْتَعْرَا
هُوَ كَالنَّسِيمِ إِذَا سَرَى سَحَرًا
مَهْمَا يَهْزُ الْفَرُخُ لَيْسَ يُرَى
هُوَ خَمْرَةٌ فِي كَأْسٍ شَارِبِهَا
إِنْ شَاقَّهَ إِدْمَانُهَا سَكِرَا
بَيْنَ الْأَزَاهِرِ هَائِمًا وَلِغَا
فَوْقَ الْكَوَاكِبِ مُدْمِنًا نَظَرَا^(٢)
إِنْ خَاطَبَ الصَّخْرَ الْأَصَمَّ جَرَى
كَمَصَبِّ نَهْرٍ مَأْوُهُ انْفَجَرَا
وَإِذَا رَثَى صَحْبًا فَمَدَمَعُهُ
- لَا الْحَبْرُ فِي قَرْطَاسِهِ - قَطَرَا
يَدْعُو الْمَعَانِي وَهِيَ شَارِدَةٌ
فَتَطِيْعُهُ كَالْمَلِكِ إِنْ أَمَرَا
مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ كِدَارِعَةٍ
سَيَارَةٌ لَا تَأْتَلِي سَفَرَا

(١) في الديوان: رائقة.

(٢) البيت ليس في سركيس.

جَوَابَةٌ فِي كُلِّ مَمْلَكَةٍ
تُغْذِي الْعَيُونَ وَتُنْزِلُ الْفِكَرَا
هُوَ شَاعِرٌ خَبَرَ الزَّمَانَ وَكَمْ
يَرُوي لَنَا دِيَوَانَهُ خَبِرَا
يَصْبُو إِلَى أَثَارِ مَوْطِنِهِ
وَلِيبَعْلَبِكَ يَظَلُّ مُذْذَكِرَا
إِنْ تَخْلُقِ الْأَيَّامَ صُورَتَهَا
فَخَلِيلُهَا قَدْ جَدَّدَ الصُّورَا
فَبِكُلِّ حَرْفٍ زَادَهَا حَجْرًا
وَبِكُلِّ بَيْتٍ زَادَهَا أَثَرَا
وَرَأَى مِنَ الْأَهْرَامِ مَدْرَسَةً
لِغَوَابِرِ الْأَجْيَالِ فَاعْتَبَرَا
أَلْقَى عَلَيْهَا طَرْفَ مُنْتَقِدٍ
وَاسْتَعْرَضَ الْأَخْبَارَ وَالسَّيَرَا
فَرَأَى لِيَالِي الدَّهْرِ خَادِعَةً
وَرَأَى أَمَانِي النَّفْسِ طَيْفَ كَرَى

☆☆☆☆

هَذَا خَلِيلُ الشَّعْرِ مَنْ عَشَقَتْ
أَيَّاتِهِ الْأَحْرَارُ وَالْأُمَرَا

☆☆☆☆

شُعْرَاءُ أُمَّتِنَا أَلَا اغْتَبَطُوا
فَالدَّهْرُ صَافَى بَعْدَمَا كَدَرَا
لَا تَنْكُرُوا حَسَنَاتِ دَهْرِكُمْ
فَلَكُمْ شَكْوَتُمْ مَوْقِفًا عَسِرَا

عباسٌ مصر^(١) أعادَ عصر بني الـ
عباس والفضل الذي غبرا
عَدَقْتُ على (شوقي) عوارِفُهُ
وأَحَلَّ (حافظ) في رفيع ذُرَى
واليوم نال (خليل) بعدهما
أثرًا على أهل الحجى اقتصرَا
فانظم أيا قلمي جميلَ ثنا
لثلاثة هم نخبة الشعرا^(٢)
قامت بهم للشعر مملكة
لازال فيها الشرقُ مزدهرا

☆☆☆☆

يا فرع «زحلة»^(٣) قد نظمت لنا
ما حَيَّرَ الأعرابَ والحضرا
ووضعت قاعدةً سنتبَعُهَا
ونهجت نهجًا جاء مبتكرا
فنشرت شعرا كان منطويًا
وطويت شعرا بات منتشرا
فإذا نثرت نشرتها جَمًّا
إن تاه «لبنان» العزيزُ فقد
ألبسته من شعرك الجبرا^(٤)

☆☆☆☆

(١) هو الخديو عباس حلمي الثاني.

(٢) البيت ليس في ديوان حليم، والثلاثة المشار إليهم في هذا البيت والبيتين السابقين هم: أحمد شوقي وحافظ إبراهيم و خليل مطران.

(٣) في الديوان: أحبيب زحلة.

(٤) الحبر: جمع واحد حبرة، وهي ثوب يمانى.

أَخْلِيلُ أَنْتَ بِمَصْرَ شَامَتُنَا
فَابْشُرْ^(١) فَذِكْرُكَ بِالثَّنَا ذِكْرًا
هَذَا وَسَامُ الْمَجْدِ بَانَ عَلَى
صَدْرِ بِهِ السُّورِيُّ قَدْ فَخَّرَا
فَأَعَزُّ قَرِيضِي مَرْقَمًا سَجَدْتُ
لِبَيَانِهِ الْأَقْلَامُ حِينَ جَرَى
فَعَسَايَ أَهْدِيكَ^(٢) الثَّنَاءَ عَلَى
قَدْرِ الْمَقَامِ فَأَبْلُغْ الْوَطْرَا
وَإِذَا أَتَاكَ وَلَمْ يُصِْبْ أَمَلًا
فَارْفُقْ فَقَدْ وَافَاكَ مَعْتَذِرَا

(١) في الديوان: فاهناً.

(٢) في الديوان: أسديك.

مطوقة القطرين^(١)

شيلي ملاط^(٢)

لمَشَتْ إلى الأهرامِ أرضُ الشامِ
لو تستطيعُ جوِّي إلى الأهرامِ
نَكَرَتْ جمالَ النيلِ فانطلقتْ إلى
واديهِ بالأرواحِ والأحلامِ
وَحَلَّتْ لها النجوى بهِ فكأنَّه
سينا الهُدَى وَمَحَجَّةُ الإلهامِ^(٣)
خلعت عليه الزاهراتُ جمالَها
وَحَنَّتْ عليه مراضعُ الإعظامِ
مجدُّ بناصيةِ السحابِ مَشْدُهُ
قامت دعائمه على الإسلامِ
يمشي على هامِ القرونِ كأنما
أقْدامُهُ منها مكانَ الهامِ
مصرُّ له أُمُّ وما مصرُّ سوى
مَهْدُ الأسودِ ومسرُّ الآرامِ

(١) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٢٥١ - ٢٥٦. والقصيدة في ديوان الملاط، المطبعة الأدبية، بيروت ١٩٢٥م: ص ٢٩٦ - ٣٠١.

(٢) شيلي الملاط (١٢٩٢ - ١٣٨١هـ = ١٨٧٢ - ١٩٦١م) شاعر لبناني عمل بالتدريس والصحافة والسياسة، تسلم عدداً من المناصب الإدارية ومثل لبنان في كثير من المناسبات القومية والأدبية؛ منها مهرجان مبايعة شوقي بإمارة الشعر في القاهرة ١٩٢٧م، ولقب بعدها الملاط بشاعر الأرز. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٩ ص ١٢٩.

(٣) في الديوان: به فتزاحمت حول الخيال عرائس الإلهام

مَا ضَرَّهَا وَبُنُوذُهَا مَعْقُودَةٌ
بِالنَّيِّرِينَ تَقْلُوبُ الْأَحْكَامِ^(١)
وَلَهَا مِنَ الْعَبَاسِ صُمُصَامٌ عَلَى
خَدَّيْهِ مَجْلَى الشَّكِّ وَالْأَوْهَامِ
مَلِكٌ يَطُوفُ بِهِ الْجَلَالُ وَمَجْدُهُ
تُغْضِي الْعَيُونَ لَدَيْهِ وَهِيَ سَوَامِي



لِلشَّعْرِ تَهْلِيلٌ إِذَا عَلَّتَهُ
بِثَنَّا الْأَمِيرِ وَهَزَّةِ اسْتِغْرَامِ^(٢)
سَعِدَتْ^(٣) قَوَافِيهِ بِهِ وَتَرَنُّحَتْ
أَيَّامُهُ^(٤) تِيهًا عَلَى الْأَيَّامِ
حَنَنْتُ إِلَيْهِ رِفَاتٌ^(٥) أَحْمَدٌ^(٦) وَانْتَنَى
طَرِبًا بِبَهْجَتِهِ أَبَوْتَمَّامِ
وَصَبَا إِلَيْهِ الْبُحْثُورِي وَاشْتَاقَهُ
مَثْوَى عِظَامٍ فِي التَّرَابِ عِظَامِ^(٧)!!



يَا هَيْكَلِ^(٨) الشَّعْرِ الَّذِي أَنْبَلَجَ الْهُدَى
مِنْ جَانِبَيْهِ وَحَكَمَهُ الْأَعْوَامِ
عَنْتُكَ مِنْ بَرْنَاسٍ^(٩) أَبْكَارُ الْهُوَى
وَبِنَاتُ عُذْرَةَ أَقْدَسَ الْأَنْغَامِ

(١) ليس البيت والبيتان اللذان من بعده في الديوان.

(٢) في الديوان:

لِلشَّعْرِ نَشْوَةٌ سَكْرَبٌ بِمَتَوَجٍ تَغْضِي الْعَيُونَ لَدَيْهِ وَهِيَ سَوَامِي

(٣) في الديوان: هَامَتْ.

(٤) في الديوان: فِي عَهْدِهِ.

(٥) في الديوان: وَصَبَتْ إِلَيْهِ عِظَامُ.

(٦) هو أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُتَنَبِّي.

(٧) ليس في الديوان.

(٨) في الديوان: أَيِّ هَيْكَلٍ.

(٩) البرناس: جبل شهير باليونان، اعتقد قدماء الإغريق أن آلهة الشعر تسكنه.

وَنَشَقُّنَ مِنْ أَطْيَابِ تُرْبِكَ عَنْبَرًا
وَلَنَثْمُنَ مِنْكَ مَوَاقِعَ الْأَقْدَامِ
تَتَلَامَسُ الْأَرْوَاحُ فِيكَ وَتَشْتَكِي
عِنْدَ التَّفَرُّقِ ثِقْلَةَ الْأَجْسَامِ
خَلَّدَتْ تَرْوَادًا^(١) وَأَبْطَالًا لَهَا
وَرَدُّوا الْحُرُوبَ خَوَافِقَ الْأَعْلَامِ
وَحَفِظَتْ لِلْعُرْبِ الْكَرَامَ مَآثِرًا
وَضَاءَةً الْأَحْسَابِ وَالْأَحْلَامِ



هَبْ لِي مِنَ الْوَحْيِ الْكَثِيرِ فَأُنْثِنِي
وَالسَّحَرِ نَظْمِي وَالْبَيَانُ كَلَامِي
فِي مُحْفَلٍ فَخْمٍ بِكُلِّ مُبَلَّجٍ
طَلَقَ الْجَبِينَ وَأُضِيدَ بَسَامٍ
فَلَكَ تَحَفُّ سِرَّاتُهُ «بِمُحَمَّدٍ»
مِثْلَ النُّجُومِ تَحَفُّ بِدَرِّ تَمَامٍ
شَخَصَتْ لَهُ صَيْدُ الْحِجَازِ وَسَاجَلَتْ
(بِعَالِيَّتِهِ^(٢) صُيَّابَةُ الْأَعْجَامِ)
وَتَصَافَحَتْ مِصْرُ وَسُورِيَا بِهِ
تَتَعَانَقَانِ^(٣) عَلَى رَضَى وَوَمَامٍ
شَمْلُ تَعَاهُدِهِ فَخَمَّ شَتِيتُهُ
مُخَيِّي الْقَرِيضِ وَدَوْلَةِ الْأَقْلَامِ
تَجْرِي الْعُنَاصِرُ بِاسْمِهِ خَالًا إِلَى
خَالٍ وَأَعْمَامًا إِلَى أَعْمَامِ

(١) إشارة إلى حرب طروادة التي سجلها هوميروس في ملحمة الإلياذة.

(٢) في الديوان: وفاخرت بأميره.

(٣) في الديوان: يتعانقان.

وَالنَّاسُ إِنْسَانِيَّةٌ جَمَعَتْهُمْ
لَوْ فَكَّرُوا صَلََّةً مِنَ الْأَرْحَامِ



أَعَزُّ عَلَى عَصْرِ التَّمَدُّنِ أَنْ يَرَى
جَوْ السَّلَامِ مُلَبَّدًا بِقَتَامٍ
وَمِنَ الْجِبَالِ عَلَى الْبَحَارِ صَوَاعِقُ
وَمِنَ الْقَذَائِفِ لِلصُّدُورِ مَرَامِي^(١)
وَمِنَ الصَّوَاغِنِ لِلْعَجَاجِ صَوَاهِلُ
وَمِنَ الصَّوَارِمِ لِلنَّجِيعِ ظَوَامِي^(٢)
وَمِنَ الظَّلَامِ جَحَافِلُ وَمِنَ الْبَلَى
عَدْدُ وَمِنَ قَبَسِ الْجَحِيمِ حَوَامِي^(٣)
أَرْقَى الْمَالِكِ فِي الْعَيُونِ تَمَدُّنًا
أَوْفَى مُعَدَّاتِ لَيَوْمِ صِدَامٍ
وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنْ نَرَى هَمَجِيَّةً
طَلَيْتْ دَهَانَ تَمَدُّنٍ نَمَامٍ
بَيْنَا نُنَادِي بِالْإِخَاءِ^(٤) إِذَا بَنَا
نَمْشِي عَلَى جَثَثٍ تُدَقُّ وَهَامٍ
وَالْحَرْبُ كَالْحَةِ الْجَبِينِ وَدُونَهَا
جَيْشُ لِهَامٍ فَاتِكُ بِلِهَامٍ
مَنْ لَمْ يَمُتْ بِقَذِيفَةٍ أَوْدَى بِهِ
عِنْدَ التَّلَاحِمِ ضَرْبَةً بِحَسَامٍ

(١) في الديوان: روامي.

(٢) الصوافن: الخيل، العجاج: غبار الحرب. النجيع: الدم.

(٣) هذا البيت ليس في الديوان.

(٤) في الديوان: بالسلام.

تلك النفوس ودائعُ عبثتُ بها
لو تستفيقُ مطامعُ الحُكَّام



اللهُ.. لطفَكَ يا كريمُ بأمةٍ
شقيتْ ليومٍ تقسُّمٍ وخصامٍ
حنَّتْ إلى البسفورِ باكيةً كما
حنَّ الحَمَامُ مطوقًا لحمام
واللهِ ما تبكي الحظوظُ وإنما
تبكي أنقسامَ رجالِها الأعلام
قذفوا بها من حالقٍ واستسلموا
ليدِ الضغائن^(١) أيَّما استسلام
فأضاعتِ الجيشَ السياسةُ وهُولَم
يُخلَقُ لغيرِ مهندٍ صمَّصام
أخطا الألقى نسبوا لبعضِ عناصرٍ
منها شعورَ شماتةٍ وتحامي
فلنحن نعلمُ أنَّ عرشَ محمدٍ^(٢)
خيرٌ لنا من دولةِ الأروام^(٣)
بل نحنُ نفهمُ أنه برُّبنا
مِن كُلِّ مُحْتَكِمٍ مِنَ الْإِنَام

(١) في الديوان: الضلالة.

(٢) هو الخليفة محمد الخامس، محمد رشاد (١٢٥٩ - ١٣٣٦ هـ = ١٨٤٤ - ١٩١٨ م) تولى الخلافة بعد خلع أخيه عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٩ م وفي عهده انهارت الدولة العثمانية وتمكنت جماعة الاتحاد والترقي من إحكام قبضتها على السلطة.

(٣) في الديوان: من سائر الحكام.

وَلَيْسَ^(١) تَسْكَغَ جاهِلٌ فرد فهل
يَسْرِي على المجموع شِبْهُ ملام؟



أَمَعِشِرَ^(٢) النِيلِ الأَلَى قد ضَمَّدُوا
بالجودِ جُرَحَ الْمُجْهَدِينَ الدامي
خَفَّفْتُمْ عبءَ الشقا وبعثتمو
تحتَ الهلالِ مَراهِمَ الآلام
وَمَطَّرْتُمْ دارَ السعادةِ منعشاً
وسهَرْتُمْ للخَطْبِ غيرَ نيام
خَطَّ الثناءَ لكم دَمُ الجَرَحَى بها
وَدَعَتْ لمصرَ مدامعُ الأيتام
وإلى سليل الضاريينَ مِنَ التُّقَى^(٣)
بيتاً تُقَدِّسُهُ عشائرُ سام
أنضى العفاةَ مطيئَهُم واستقبلوا
من راحتِهِ أخوا السحابِ الهامي^(٤)
فاسمع حفيفَ دعاءِ عثمانٍ وقد
ذكروا الجميلَ بركعةٍ وصيام^(٥)
بالفرقدَيْنِ بعابِدَيْنِ جلالَةٍ^(٦)
طافوا بمحرابٍ لَهُم وإمام



(١) في الديوان: وإذا .

(٢) في الديوان: أي معشر.

(٣) في الديوان: السامكين من العلى.

(٤) رواية هذا البيت في الديوان:

أنضى الوفود مطيهم وتذكروا مجد الجدود وسالف الأيام

(٥) البيت والذي يليه ليسا في الديوان.

(٦) قصر عابدين: بناه الخديو إسماعيل وأسسهُ ليكون مقراً رسمياً للحكم.

سَلَّ عَنْ أَمِيرِ النِّيلِ سَوْرِيًّا^(١) وَمَا
فِيهَا لَهُ مِنْ مَوْثِقٍ وَذِمَامٍ
مَنْ رَوَّقَ جَابِيَهَا إِلَى كَوْلِبِس^(٢)
حَجَّتْ^(٣) هَوَاهُ أَكَارِمُ الْأَقْوَامِ
يَتَلَمَسُ السَّوْرِيَّ مِنْ وَجْدٍ بِهِ
أَنْسُ الضَّحَى فِي وَحْشَةِ الْإِظْلَامِ
وَيَشْوِقُهُ سَفْحُ الْمَقْطَمِ ذَاكِرًا
أَوْطَانِ أَحْبَابِ إِلَيْهِ كِرَامِ
مَا وَجَدُ غِيلَانَ بِمَيِّ مِثْلِهِ
وَجَدًا وَلَا «عَفْرَاءَ» بَابِنِ حِزَامِ^(٤)



أَمْعَاهَدَ الْأَحْبَابِ حَسْبُكَ شَاعِرُ
مِنْ شَعْرِهِ^(٥) زَهْرُ الرَّبِيعِ النَّامِي
رَقَّتْ حَوَاشِيهِ وَذَابَ فَخْلُتُنِي
مَنْهُ اسْتَعَرْتُ مَدَامَعِي^(٦) وَغَرَامِي
فِي النِّيلِ مَهْبُطٌ وَحْيِهِ وَرَنِيهِ
فِي الْخَافَقِينَ لَهُ صَدَى مُتَرَامٍ
فَإِذَا ذُكِّرَتْ لَهُ الْخَلِيلَ تَمَآيَدَتْ
أَعْطَافُهُ طَرَبًا بَغِيرِ مُدَامٍ

(١) في الديوان: سل عن علي أرض سوريا.

(٢) إشارة إلى كرستوفر كولومبوس، مكتشف الأمريكتين.

(٣) في الديوان: ذكرت.

(٤) غيلان: هو ذو الرمة الشاعر الأموي الكبير. وابن حزام: هو عروة بن حزام الشاعر العذري المشهور.

(٥) في الديوان: من نظمته.

(٦) في الديوان: صبابتي.

من بعلبك وإليه القوم الألى
بَلَّغُوا مِنَ الْعِلْيَاءِ كُلِّ مَرَامٍ^(١)



أَفْتَى الشَّوَارِدِ كَمْ سَهَرَتْ وَكَمْ جَرَتْ
مِنْكَ الْجَفُونُ^(٢) عَلَى الطُّرُوسِ دَوَامِي
حَتَّى بَلَغْتَ مَكَانَةً تَعِبَتْ لَهَا
نَفْسُ امْرِئٍ صَعِبَ الْقِيَادِ عَصَامِي^(٣)
عِلْمُ الْفَتَى خَلِيٍّ وَلَكِنْ قَدْرُهُ
يَعْلُو إِذَا رَضَّعَتْهُ بَوْسَامٍ^(٤)
بَعْضُ الْفَضَائِلِ لَا يَتَمُّ جَمَالُهَا
إِلَّا إِذَا عَزَزَتْهَا بِتَمَامِ
وَالْحَسَنِ فِي الْوَجْهِ الْجَمِيلِ يَزِيدُهُ
حَسَنًا جَمِيلَ مَلَاءَةٍ وَلِثَامٍ^(٥)
مِثْلًا أَضِيفَ لِلْعِلْمِ بَعْضَ دَعَائِمِ
مِنْ سَدْرَةِ الْمَجْدِ الْأَعَزِّ السَّامِي^(٦)
تَتَخَيَّدُ الْجُوزَاءُ دُونَ حِبَائِلِ
وَتَقْدُ جَمَاحَ الدَّهْرِ دُونَ زَمَامٍ^(٧)

(١) البيت ليس بالديوان.

(٢) في الديوان: أفْتَى الشَّوَارِدِ أَي لَيْلٍ لَمْ تَسَلْ فِي الْجَفُونِ

(٣) في الديوان: عَالِي الْجَبِينِ عَصَامِي.

(٤) مكان هذا البيت بالديوان:

مَا ضَرَّ بِالْأَدَبِ النَّفِيسِ شَهَادَةٌ عَنْهَا كَنَى ذُو دَوْلَةِ بَوْسَامِ

(٥) ليس البيت في الديوان.

(٦) رواية العجزي في الديوان: كَالْمَالِ أَوْ ذَاكَ الْوَسَامِ السَّامِي.

(٧) في الديوان: لَجَامِ.

لَحَظْتُكَ لَاحِظَةً الْأَمِيرِ فَأَغْدَقْتُ
سُحْبَ الرِّجَاءِ عَلَى الْفُؤَادِ الظَّامِي^(١)
خَصَّتْكَ مِنْ إِنْعَامِهَا وَكَأَنَّهَا
عَمَّتْ بِلَادَ^(٢) الشَّامِ بِالْإِنْعَامِ
وَطَرُ فَنَاءٍ جَوْلَةٍ فَرَحًا بِهِ
لَدَمِي وَأَوَّلِ خَفَقَةٍ لِعِظَامِي
مَا بَيْنَنَا نَسَبُ الْخِيَالِ وَحَبْذَا
نَسَبُ الشُّعُورِ وَدَقَّةُ الْأَفْهَامِ
فَاهِنًا بِمَا أَذْرَكْتَهُ وَلَعَلَّهُ^(٣)
قَدْ جَاءَ تَوَطُّئَةً لَغَيْرِ مَقَامِ
وَاحِرِضٍ عَلَى إِخْوَانِكَ الْغُرِّ الْأَلَى
قَامُوا بِعَهْدٍ وَلَاكَ أَيَّ قِيَامِ
وَأَذْكُرُ لِسَرَكَيْسِ^(٤) كِيَاَسَتَهُ وَمَا
أُوتِيَهُ مِنْ حَزْمٍ وَمِنْ إِقْدَامِ
أَمَّا أَنَا فَبِلَطْفِ رَوْحِكَ شَاعِرٌ
وَالشُّوقُ شَوْقِي وَالْهِيَامُ هِيَامِي
فَإِذَا سَمِعْتَ النُّوْحَ فَهُوَ صَبَابَتِي
وَإِذَا اسْتَطَبَّتِ الرِّيحَ فَهِيَ سَلَامِي

(١) مكان هذا البيت في الديوان:

من ذاك عاطفة الأمير وما بها من مشرق المعنى على الأفهام

(٢) في الديوان: خصتك بالإنعام وهي كأنها خصت بلاد

(٣) في الديوان: فاهناً به ولعل ما نولته.

(٤) هو الصحافي سليم سركييس.

لَكَ يَا خَلِيلُ^(١)

الأمير شكيب أرسلان^(٢)

لَكَ يَا خَلِيلُ مِنَ الْقُلُوبِ مَكَانٌ
هُوَ فَوْقَ مَا بِسَمَائِهِ كَيَوانٌ
لَمْ يَخْتَلَفْ أَحَدٌ عَلَيْكَ كَأَنَّمَا
لَكَ كُلُّ أَرْبابِ النَّهْيِ خِلَانٌ
كُلُّ الْخَوَاطِرِ فِي وَلَائِكَ خَاطِرٌ
وَجَمِيعُ أَلْسُنِ عَارْفِيكَ لِسَانٌ
وَيُزَيُّ التَّكَلُّفُ فِي سِوَاكَ وَإِنَّمَا
شَرَعُ عَلَيْكَ السِّرُّ وَالْإِعْلَانُ
يَكْفِيكَ مَا بَيْنَ الْعُنَاصِرِ أَنَّكَ الـ
مُوطِنِي لَا بَغْضَ وَلَا شَنْآنُ
عَجَبًا لَهُ جَمَعَ الْقُلُوبَ عَلَى الْوَلَا
قَلَمٌ بِكَفِّكَ سَاحِرُ فِتَانُ
وَإِذَا تَجَرَّدَ لِلنَّضَالِ فَإِنَّهُ
لَأَعَزُّ مَا نُصِرْتُ بِهِ الْأَوْطَانُ
هِيَ هَاتِ يَبْلُغُ شَأْوُ فَتِكَ بِالْعِدَى
مَنْ فِي يَدَيْهِ صَارْمٌ وَسِنَانُ

(١) مجلة سرڪيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٢٦٩. والقصيدة في ديوان شكيب أرسلان،

مراجعة السيد محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، القاهرة ١٩٣٥م: ص ٤١.

(٢) شكيب أرسلان (١٢٨٦ - ١٣٦٦ هـ = ١٨٦٩ - ١٩٤٦ م) شاعر لبناني، تسلم عدداً من المناصب الإدارية والسياسية، وله

تاريخ قومي حافل في مناهضة الاستعمار، عرف بلقب أمير البيان وحامل الصناعاتين (الشعر والنثر). راجع:

معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٩ ص ٢٠٧.

قد زَيْنَ الأدبَ الذي أُوتِيَتْهُ
غَضًّا^(١) أَنْ الْأَخْلَاقُ فِيكَ حِسَانُ
ووفاءً طبعٍ ما تَخَلَّفَ عن أخٍ
وزمائننا إخوانه خُؤَانُ
تالٍ في الأجياد منك قلائدُ
غُرٌّ وفي الأذان منك جُمانُ
لوجئت في عصرِ القريضِ لما عَلَتْ
يومًا بنا بَغْةَ لها ذبيانُ
ولئن عداكَ مُوازنوكَ فكم فتًى
مُذْ خَفَّ عنك علا به الميزانُ
أو كانت الدنيا قسوسَ فصاحةٍ
بحذا عكاظُ فإنك المطرانُ

(١) في الديوان: جَمًّا.

الشاعر والأرز^(١)

فائز السمعاني^(٢)

قفانبك عيشًا كان بالأرز يزهرُ
فغربتُنا من طبعنا لا تُغيّرُ
ولا تسقياني الخمرَ من دمعِ مقلتي
على نغمِ الذكرى أروى وأسكر
وما سَرَنِي شربُ الكُمَيْتِ ودمعتي
تسابقُهُ بالجَرِي إذ تتحدر
نأى القلبُ عن جسمي، وجسمي عن الحمى
ونومي عن عيني، فهيهاة أصبر
أبيتُ طريقًا تحتَ حاشيةِ الدجى
يطاوعُني دمعِي ويعصي التَّصَبُّرُ
كأنِّي جريحٌ تحتَ ظلِّ عجاجةٍ
ودمعِي دمي والصبرُ سيفي المكسّر
وقد كادَ يُطْفِئَ الزهرَ ماءً مدامعي
ونارُ زفيرِي فحمةَ الليلِ تُسْعِرُ
فإن ترحماني عَلَّاني بعودنا
إلى وطنِ بالأرز يزهو ويُزهر
تَجَلَّى أمامي يومَ بيني كأنه
غزاةٌ حُسْنٍ للعقولِ تُحَيِّرُ

(١) مجلة سرَكيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٣١٤ - ٣١٧.

(٢) فائز السمعاني (كان حيًّا سنة ١٣٥٠هـ = ١٩٣١م) ولد في لبنان وهاجر إلى البرازيل حيث توفي، وله ديوان وحيد بعنوان: شلال البيان. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١٤ ص ٤٠٢.

غزاله حُسنٍ يُبهر العين نُورها
 وترعى حشاشاتِ النفوسِ وتنفرُ
 بَكَتْ مثلَ راحيلَ الذينَ «تَأْمُرُكُوا»
 عقوقًا وقالت: ليتَّهُمُ قد «تَمَصَّرُوا»
 فمصرُ وسوريًا كغُصْنِي أراكة
 إذا ارتوتِ الأهرامُ فالأرزُ يسكر
 وأنتَ ستغدو مثلَهُم مُتَجَنِّسًا
 وفي مهبطِ الوحي المقدسِ تَكْفُرُ
 فقلتُ: وحقُّ الوحيِ لستُ بكافرٍ
 فقالت: ستُنْسَى، قلتُ: ساعةُ أقبر
 فَرى صَفْحَتِي وجهي: تَرى قاضيَ الهوى
 بأقلامِ دمعِي حُكْمَ رِقِّي يُسَطِّرُ
 فقالت: سطورُ الدمعِ تُمَحى وقد بدا
 بحاشيتَي خَدَّيْكَ خطٌّ مزور
 وغيري سيسعى في التفاتِكَ نحوهُ
 وطولُ النوى ميلَ النفوسِ يُغَيِّرُ
 فقلتُ لها: جِدي إليكَ التفاتُهُ
 وعادَتُهُ (قد قيل) لا تتغير
 وأودعْتُ شِخْيَ وقلبي رهينَةً
 لديكِ وروحِي في مغانيكِ تَخْطُرُ
 فقالت: نجومُ الوعدِ رؤيتُها، فهل
 أرى نُورها مِنْ بَعْدِ بُعْدِكَ يُسْفِرُ
 وكهربَ ماءِ الدمعِ نورُ ابتسامَةٍ
 كبرقِ بيومِ ماطرٍ يَتَسَعَّرُ



خليلي هاج الذكر قلبي فَهَزَّه
فقلبي كغصن الأرض إذ يَتَخَطَّرُ
فَقُومًا نَصِيفُ أَرْزًا أُمَالِيدُهُ التَّوْتُ
كما تلتوي أعطافنا حين تذكر
فصاعدةً شَبَّهْتُهَا بغمامةٍ
مدارج أسوار السُّهى تَتَسَوَّرُ
وهابطةً شاهدتُ فردوس آدم
من الفلك الأعلى انثنى يَتَهَوَّرُ
تَرَاءَتْ وراء البحر لي كذُؤَابَةٍ
مِنَ الليل وَجْهَ الصبح والشمس تستر
وما هي إلا جنة الأرض تعتلي
نُرى النجم أو عرش العلى يتحدر
شدت بحفيفٍ مُرْقِصٍ مُطْرِبٍ شَجٍ
كأنى به صوت الطبيعة يَجْهَرُ
وغنى عليها العندليب كَأَنَّهُ
خطيب له فوق السماكين منبر
وإذ حَكَمَ النَّسْرُ المرفرف فوقها
وهزّت جناحيه نسائم تزفر
تَخَيَّلْتُهَا بحرًا يموج بزورق
عليه شرع بالهواء مُنَشَّرُ



فيا أَرْزُ ما هذا الجلالُ فوصفُكُمْ
بميدانه شهبُ اليراعة تعثرُ
فقال استمع وصفي الذي عن لحاقه
سوابق أقلام الفحول تُقَصِّرُ

نَسِيمِي مِسْكِي الشِّذَا صَنْدَلِيَّةُ
وعودي بخوري وثربي عنبر
ثماري مرجان وعشبي زبرجد
وحصباي ألماس ومائي مُبْلُور
وحُسنُ مناخي لا مثيلَ له فكم
شفى عِلَّةً فيها ابنُ سينا يُحَيِّر
وعرشي عليّ يكسرُ اللحظَ هيبَةً
وجيشي أُسودُّ بالدياجيرِ تزار
وحصني لبنان وإنَّ قنابلي
رجومُ أعزُّ الدارعاتِ تُدمِّر
ولي من أُماليدي رماحٌ طويلةٌ
أسننتُها في ظلمةِ الليلِ تُزهِر
وإنَّ أغدقتُ دوني السماءُ غيومَهَا
غضبتُ فأرسلتُ الرعودَ تزمجر
وأمتشقُّ البرقَ المُلْعَلِ صارمًا
يَقْدُ حجابَ الأفقِ والأفقُ أغبر
«مهندُ» «برقِ إذ» ضربتُ بِحَدِّهِ
دُجى الليلِ وَلَى وهوَ بالنجمِ يعثرُ



وإن كنتُ في ميدانٍ وصفي مقصرًا
ففي وصفي المطرانَ لستُ أقصُرُ
أنا رجلُ اليومِ العظيمِ وشيخُ ما
مضى وفتى الآتي الأغرُّ المُشْهَرُ
وهذا خليلُ شاعرُ اليومِ فاقَ مَنْ
عَفَوْا من أساطينِ النُّهى أو تأخروا

فنحنُ كمثلِ الفرقدينِ تناسُّبًا
 كلانا بآنٍ سابقٍ متأخَّرُ
 أنا زُنْتُ بيتَ اللهِ قُدُماً وقد أتى
 بآياتِ تَمْدَاجِي الكتابِ المسطَّر
 وذا زانِ أبياتِ القريضِ بِنَظْمِهِ
 ورَنِّجَ عطفَيْهِ المديحِ المَحَبَّر
 تُطاولُنَا الأهرامُ مجدًا ورفعَةً
 ولكنها عندَ التطاولِ تَقْصُرُ
 أنا هَرَمُ شَابِ الزمانِ ولم أَشِبْ
 هو النسرُ في زعمِ اليهودِ المعمر
 حكى شعرُهُ عودي وعودي شعرُهُ
 فلا الدهرُ يُبْلِيهِ ولا السوسُ يَنخُرُ
 نسيمي كمعناه ومائي كلفظه
 وفي اللفظِ والمعنى عبيرٌ وكوثر
 كلانا على مَرِّ الزمانِ مُخَلَّدُ
 إذا ذُكِرَ المجدُ المؤثَّلُ نُذَكَّرُ
 أنا كعبةُ الحجاجِ من كُلِّ أمةٍ
 ودينِ فَعِزِّي قاهرٌ ليس يُقْفَهَرُ
 وهذا رسولُ الشعرِ يَتْلُو كتابَهُ
 بنو كلِّ دينٍ وهو بالشَّدوِ أَجَدَرُ
 نظيمٌ به الركبانُ زانوا حداءَهُمْ
 وفي ظِلِّي الزوارُ صلُّوا وكَبَّرُوا
 وفي لوحِ قلبِ الأرضِ أَصْلِي مُسَمَّرُ
 وفي طُرَّةِ الأفلاكِ فرعي مُضَفَّرُ
 فذاك له النهرُ المقدسُ مورِدُ
 وهذا له نهرُ المَجَرَّةِ مصدرُ

كَأَقْلَامِ (هُومِير)^(١) الزَّمَانِ دَوَاتُهُ
يُرْدَنَ وَعَنْ وَصْفِ الْكَوَاكِبِ تَصَدُّرُ
فَهَذَا نَبِيُّ الشَّعْرِ مِنْ مَعْجَزَاتِهِ
يَرَاغُ يَبِيسُ بِالْفَصَاحَةِ مُزْهِرُ
سَقَاهُ مَدَادًا فَاَنْتَشَى وَرَمَى عَلَى
صَحِيفَتِهِ رَمْلًا فَأَصْبَحَ يَسْحَرُ
يُرَاغُ يَرَاغُ الْمُسْتَبَدُّ لِذِكْرِهِ
وَيَهْتَرُ عَرْشُ الظُّلَمِ إِنْ رَاحَ يُنْذِرُ
رَقِيقٌ طَلِيقٌ يَسْتَرْقُ الْعَقُولَ إِنْ
بَدَا جَوْهَرُ الشَّعْرِ الرَّقِيقِ يَحْرُرُ
وَإِنْ خَطَرَاتُ الْفِكْرِ هَزَّتْهُ بَكْرَةً
فَمَنْثُورُهُ فِي رَوْضَةِ الطَّرْسِ يَنْثُرُ



فِيَا بَضْعَةَ الْمَطَرَانِ شَيْدَتْ هَيْكَلَا
مَنْ النِّظْمِ عَنْهُ هَيْكَلُ الشَّمْسِ يَقْصُرُ
فَهَذَا بِهِ النَّفْسُ الْكَبِيرَةُ تَضْغُرُ
وَذَاكَ بِهِ النَّفْسُ الصَّغِيرَةُ تَكْبُرُ



وَفِي مِصْرَ أَلْقَيْتَ الْعَصَا فَتَفَجَّرَتْ
عَيُونٌ هُدًى تِيَهَ الضَّلَالَةِ تَغْمُرُ
وَمَا انْقَلَبَتْ ثَعْبَانٌ شَرًّا وَإِنَّمَا
عَدَتْ غُصْنٌ خَيْرَاتٍ جَنَّا الْفَضْلِ يَثْمُرُ
وَعَمَّرَتْ مَعَ صُنُوءِكَ شَوْقِي وَحَافِظِ
مَنْ الشَّعْرِ أَهْرَافًا بِهَا مِصْرُ تَفْخَرُ

(١) هوميوس: شاعر الملاحم اليونانية الخالدة، ومبدع الإلياذة والأوديسة.

بِإِزْدَائِهِمَا يَمْشِي حَبِيبٌ^(١) وَأَحْمَدُ^(٢)
وَفِي إِزْدَتْيْكَ الْبَحْتَرِي يَتَخَطَّرُ
كَأَن جَرِيرًا وَالْفَرَزْدَقُ: حَافِظُ
وَشَوْقِي، وَأَنْتِ الْأَخْطَلُ الْمَتَخِيرُ
كَأَن إِلَهَ الشَّعْرِ فَيَكْمُ تَمَثُّلَتْ
أَقَانِيْمُهُ فَالشَّعْرُ مَا شَاءَ يَفْخَرُ
وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا الشَّهْدُ وَالسَّحَرُ وَالطَّلَى
يُحَلِّي الْمُنَى يُرْقِي الْعُقُولَ وَيُسْكِرُ
وَمَا الشَّعْرُ لَا أَدْرِي وَأَدْرِي لِأَنْنِي
تَصَوَّرْتُهُ لَكِنَّهُ لَا يُصَوِّرُ
فَدُمْتَ أَمِيرَ النِّظْمِ تَنْثُرُ دُرَّةً
وَدَامَ أَمِيرُ النِّيلِ يَنْهَى وَيَأْمُرُ

(١) أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي.

(٢) المتنبي: أحمد بن الحسين.

تحية مهاجر^(١)

مجلي جبارة^(٢)

تَرَى يا صاحبي التهذيبَ ناضِرُ
بموسيقى ورَسَّامٍ وشاعِرُ
ثَلَاثُ رُوحُهُمْ رَقَّتْ فجَادَتْ
بما سَلَبَ العقولَ مع النُّواظِر
إذا نَاجُوا الخَفايا جَاوَبَتْهُمْ
مِنَ العُلَياءِ مُغْلِنَةُ السَّرَائِر
دَرُوا سِرَّ الطَّبِيعَةِ فاستطاعوا
مُخاطَبَةَ الكَناري والأزهارِ
إذا اخْتَرَمَتْ بِلادُهُمْ ذَكَاهُمْ
فَنُورُ فَلَاحِهَا كالشمسِ ظاهِر



أَجَدْنَا في القديمِ بِكُلِّ فنٍّ
فَمَجَّدْنَا الأوائِلُ والأواخرِ
وَمِثْنًا ثَمَّ عَشْنَا في زمانٍ
تَراهُ مِن عَطا عَباسِ زاهر

(١) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٢٠٧.

(٢) مجلي جبارة (كان حيًا عام ١٣٣٢هـ - ١٩١٣م) شاعر لبناني لا يُعْرَفُ من آثاره غير هذه القصيدة التي تظهر عشقه للفن وللعروبة علاوة على ثنائه على خليل مطران. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١٥ ص ٣٣٤.

مَلِيكَ لَيْسَ إِلَٰهٌ مَلِيكَ
على إعلاءِ شانِ الغُربِ سَاهِرِ
نَوَابِغُنَا لَهُمْ مِنْهُ التِّفَاتُ
يُهَيِّجُهُمْ لِإِثْرَانِ الْجَوَاهِرِ
مَكَارِمُهُ عَلَى الْمَطْرَانِ جَادَتْ
بَنِيشَانِ بِهِ الدُّنْيَا يُفَاخِرِ
وَمَنْ كَخَلِيلٍ فِي عِلْمٍ وَحَرَمٍ
بِهِ الْغُرَبِيُّ أَصْبَحْنَا نُنَظِرِ
إِذَا قَالَ الْقَرِيضَ رَوَاهُ شَرْقًا
أَعَارِبُنَا وَفِي الْغُرَبِ الْمُهَاجِرِ
سَلَامٌ سَيِّدَ الشُّعْرَا سَلَامٌ
نَظِيرَ أَرِيحٍ وَرَدَ الشَّرْقِ عَاطِرِ
لِئِنْ بَعْدَ الْمَزَارِ فَمِنْ سَلِيمٍ^(١)
أَدِيبِ الْعَصْرِ وَافْتَنَّا الْأَوَامِرِ
بِهِ وَبِكَ اسْتَعَزَّ الشَّرْقُ حَتَّى
يَكَادُ يُنَازِلُ الْغُرَبَ الْمُكَابِرِ

(١) هو سليم سرقيس.

عواطف الود^(١)

محمد حمدي النشار^(٢)

عاقبتَ لحظَكَ لو تَدْرِي الذي فَعَلَا
أليسَ يَسْتَوْجِبُ التَّعْزِيرَ مَنْ قَتَلَا
فاسْأَلْهُ باللهِ هل عَمْدًا أَرَأَقَ دَمِي
أَمْ كَانَ حِينَ رَمَى عَنْ قَوْسِهِ نِمْلَا
فإنْ تَنَصَّلَ فاستَشْهِدْ على تَلْفِي
لَوْنِ النَجِيعِ عليه خُذْكَ اشْتَمَلَا
وإنْ أَقَرَّ فمُرْهُ يشْفِ لي كِبْدًا
أَعَارَهَا الحُبُّ سَقَمًا يَنْهَبُ الأَجَلَا
عَهْدِي بِلَحْظِكَ عيسى في نُبُوتِهِ
يُخِيي الرَمِيمَ وحينًا يُبْرِئُ العِلَلَا

☆☆☆☆

يا فتنَةً خُلِقْتَ للعاشقينَ أَمَّا
كفَاكَ مَنْ سَاجِرِ الأَجْفَانِ ما فَعَلَا
إذا ذَكَرْنَا عصا موسى وأَيَّتْهَا
فكم ضَرَبْنَا بسحرِ الأَعْيُنِ (المَثَلَا)
تَلَقَّفَتْ وَهْيَ تَسْعَى كُلُّ ما صَنَعُوا
فأَيَقِنَ القَوْمُ أَنَّ السَّحَرَ قد بَطُلَا

(١) مجلة سرَكيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م؛ ص ٢٧٥ - ٢٧٧.

(٢) محمد حمدي النشار (٩) شاعر مصري تلقى تعليمًا دينيًا، وتعلم اللغة الفرنسية. عمل سكرتيرًا لمحكمة الإسكندرية الأهلية. وشارك بشعره وفكره في الجدل الثقافي الدائر بين أعلام عصره. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١٧ ص ٥٢٨.

وَطَرُفُكَ النَّاعِسُ السَّاجِي تَلَقَّفَ مَا
قَدْ عَزَّ يَا بَذْرُ مِنْ أُرَاجِنَا وَغَلَا

☆☆☆☆

يَا مُغْرِقًا زُمَرَ الْعِشَاقِ فِي لُجَجٍ
مِنَ الدَّمُوعِ فَمَا أَنْ تَحْذَرَ الْبَلَلَا
أَنْحَنُ أَخْصَامُ مُوسَى حِينَ أَرْشَدَهُمْ
إِلَى الْهُدَى فَاسْتَحَبُّوا دُونَهُ الزُّلَلَا
لَا تَمْتَحِنَا بِهَذَا التِّيهِ إِنَّ لَنَا
شَرْعًا مِنَ الْحَبِّ لَمْ نَخْتَرْ بِهِ بَدَلَا
مَا مَالُ مِنَّا إِلَى السَّلْوَى فَوَادُ فَتَى
وَلَا ابْتَغَى فِي الْهَوَى مِنَّا بِمَا بَدَلَا

☆☆☆☆

يَا طَلْعَةً وَقَفَ الْبَذْرُ الْمَنِيرُ لَهَا
حَيْرَانٌ يَعْثُرُ فِي أَذْيَالِهِ حَجَلَا
يَخْفَى عَنِ الْعَيْنِ أَحْيَانًا وَيُظْهِرُ فِي
جُنْحِ الدُّجَى سَاهِرًا بِالسُّهْدِ مُكْتَحَلَا
فَإِنْ رَأَكَ غَدًا بِالنِّمِّ مُكْتَمِلًا
وَإِنْ جَفَوْتَ حَكَى الْعُرْجُونَ مُنْتَحِلَا
عَلَّمْتَ غُصْنَ النَّقَالِ لَيْنَ الْقَوَامِ فَمَا
رَأَكَ إِلَّا انْتَنَى فِي الرُّوضِ وَاعْتَدَلَا
وَالظُّبْيُ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَّا عَلَى أَمَلٍ
أَنْ يَجْتَلِيَ مِنْ أَخِيهِ الْجَيِّدِ وَالْمُقَلَا
رُوحِي الْفِدَاءَ لِتَغْرِ مِنْكَ مَبْتَسِمَ
(كشعرِ مطران) يَشْفِي لِفُظِّهِ الْعِلَلَا

☆☆☆☆

حَيَّيْ بَنِي الشَّامِ فِي مِصْرَ الْحَيَا فَلَهُمْ
مَآثِرٌ قَدْ مَالَنَ^(١) السَّهْلَ وَالْجَبَالَ
لَهُمْ عَلَيْنَا الْيَدُ الْبَيْضَاءُ إِذْ رَفَعُوا
شَأْنَ الْقَرِيضِ بِمِصْرٍ بَعْدَ أَنْ نَزَلَا
كُنَّا فُرَادَى فَلَمَّا اسْتَمْسَكُوا مَعَنَا
بِعُرْوَةِ الْوُدِّ أَصْبَحْنَا بِهِمْ جُمَلَا
هُمْ شَارِكُونَا وَصَرَحُ الْعِلْمِ يَوْشِكُ أَنْ
يَهْوِيَ فَشَادُوا كَمَا شِدْنَاهُ فَاعْتَدَلَا
وَهُمْ رَأَوْا دَوْلَةَ الْآدَابِ نَاهِبَةً
فَنَاصَرُونَا فَأَحْيَيْنَا لَهَا دَوْلَا
شَوْقِي وَحَافِظُ الْمَطْرَانُ قَدْ بُعِثُوا
لِأَمَّةِ الشَّعْرِ فِي أَيَّامِنَا رُسُلَا
فَجَاهَدُوا وَتَوَلَّيْتُ نَضْرَهُمْ شِيْعُ
مِنْ مِصْرَ وَالشَّامِ حَتَّى أَدْرَكُوا الْأَمَلَا
وَأَصْبَحَ الشَّعْرُ فِي مِصْرٍ يُذَكَّرُنَا
عَهْدَ الرِّشِيدِ وَأَيَّامًا لَهُ أَوْلَا

☆☆☆☆

مَا كَانَ بِدُعَا وَعَبَّاسٍ لَنَا مَلِكُ
أَنْ نَسْتَعِيدَ مِنَ الْآدَابِ مَا رَحَلَا
فَلِأَمَلِكٍ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ
عَلَى الْكِنَانَةِ فَضِلُ الْغَيْثِ إِذْ هَطَلَا
رَأَى بِهَا سَبَبَ الْعَرْفَانِ مُنْقَطِعَا
فَعَادَ فِي كَنَفِ الْعَبَّاسِ مُتَّصِلَا
وَرَبَّ يَوْمٍ مَضَى وَالْعِلْمُ مُخْتَضِرُ
وَالْيَوْمَ يَبْدُو شَبَابُ الْعِلْمِ مُفْتَبِلَا

(١) وردت في الأصل: ملئن.

وكم رَأَيْنَا أَخَا الْأَدَابِ مُبْتَذِلًا
واليوم سَارَ بِهِ فِي النَّاسِ مُحْتَفِلًا
يَدُّ عَلَى مِصْرَ لِلْعَبَّاسِ خَالِدَةً
قد أَنْبَأَتْ^(١) فِي رِبَاهَا الْيَانِعَ الْخَصِيلَا

☆☆☆☆

إِلَى جِمَاكَ خَلِيلَ الْفَضْلِ تَهْنِئَةً
كَأَنَّهَا الْعِقْدُ فِي جِيدِ الْحَسَنِ غَلَا
بَلَغَتْ مِنْ طَبَقَاتِ الشَّعْرِ مَنْزِلَةً
تَكَادُ تَتَخَذُ الشُّعْرَى لَهَا نُزُلَا
فَإِنْ تَغَزَّلْتَ قُلْنَا الْيَوْمَ عَادَ لَنَا
قَيْسٌ وَلَيْلَاهُ (إِلَّا أَنَّهُ عَقِيلَا)
وَأِنْ فَخَرْتَ تَرَكْتَ الشَّمْسَ صَاغِرَةً
وَأِنْ تَحَمَّسْتَ كُنْتَ الْفَارِسَ الْبَطْلَا
كَأَنَّ أَرْوَاحَ مَنْ بِالشَّعْرِ قَدْ سَبَقُوا
عَادَتْ فَصَوَّرَ مِنْهَا رَبُّهَا رَجُلَا

☆☆☆☆

قُلْ لِلْأَمِيرِ ابْنِ تَوْفِيقٍ^(٢) الَّذِي جَمَعَتْ
صِفَاتُهُ الْغُرَّ (حَمْدًا) كَاسِمِهِ (وَعُلَا)
طَوَّقَتْ جِيدَ بَنِي الْأَدَابِ مَكْرَمَةً
إِذْ زُنْتُ كَالْبَدْرِ هَذَا الْمُحْفَلِ الْحَفْلَا
وَمَا بَرِحْتَ لِنَصْرِ الْعِلْمِ مُنْصَرِفًا
بِهِمَّةٍ صُنَّتْهَا أَنْ تَعْرِفَ الْمَلَلَا
لَكَ الْمَآثِرُ شَتَّى فِي الْبِلَادِ فَمَا
نَرَى لِفَضْلِكَ نُكْرَانًا وَلَا جَدَلَا

(١) وردت في الأصل: أَنْبِئَتْ.

(٢) يقصد الأمير محمد علي توفيق.

فَلْتَحْيِ مِصْرُ وَلَا زَالَتْ مَعَارِفُهَا
وَرَدًّا بِهِ يَرْتَوِي مَنْ عَلَّ أَوْ نَهَلَا
وَمَنْ يَكُنْ بِحِمَى الْعَبَّاسِ مَعْتَصِمًا
فَقَدْ تَجَلَّاهُ لَهُ الدُّنْيَا بِمَا سَأَلَا

إلى مطران^(١)

محمود عماد^(٢)

قالت تُسَائِلُهُمْ عني وقد جَمَحَتْ
مَطِيئَةُ الْبَيْدِ بي في مَهْمَةٍ عَثِرِ^(٣)
متى يعودُ فلي نفسُ «مَوْلَاهُ»
تهفو إليه وجفنٌ باحٍ مِنْ سهر
تُرى تَرِفُ عَلَيْنَا مِنْ مَحَلَّتِهِ
على القطيعةِ أَسْرَابٌ مِنَ الْفِكْرِ
أم ذلك البينُ قد أجرتُ سحَابَتَهُ
على الصبابةِ ما يَجْرِي مِنَ الْمَطَرِ
حتى إذا جئْتُهَا وَاللَّيْلُ قَدْ عَلِقَتْ
أَنْفَاسُهُ وَتَحَنَّنَى سَاجِعُ الشَّجَرِ
قلت: السَّلامُ، فقالت: أنت؟ واعجبي
كأَنَّني بك قد أَقْبَلْتُ مِنْ سَفَرِ
هلا أقمتَ بعيداً عن مشاغلنا
كي تُبْعِدَ الْقَلْبَ عَنْ هَمٍّ وَعَنْ ضَجَرِ
فقلتُ: رحماك، ما هذا العتاب؟ ولي
شوقٌ يَمُتُّ بِحَبْلِ الْقَرَبِ مِنْ سَقَرِ

(١) مجلة سرركيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م، ص ٢٤٧ - ٢٤٩. والقصيدة في ديوان عماد، الجزء الأول. ط ١ مطبعة شبرا الفنية ١٩٤٩م: ص ٧٤.

(٢) محمود عماد (١٣٠٩ - ١٣٨٥ هـ - ١٨٩١ - ١٩٦٥ م) شاعر مصري من مؤسسي جماعة أبوللو، تدرج في وظائف وزارة الأوقاف، وكان عضواً بلجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١٩ ص ٧٤٤ - ٧٤٥.

(٣) البید، والمهمه: الصحراء.

سلي فؤادي: هل للصبرِ من خبرٍ
وذلك الجفن: هل للنوم من أثر؟
قالت: لعلك يَمُمَت الصوابَ إذنُ
ما كنتَ تَذْكُرُهُ في حَضْرَةِ القمر؟
فقلتُ: أذكركُم واللهِ مُبْتَسًا
مِن شهقةِ الليلِ حتى زفرةِ السَّحَرِ
فاستَخَضَكْتُ وأتتُ خَجَلِي تُطَوِّقُنِي
وَرُحْمَتُ أَقْطَفُ باقاتٍ من الرُّهْرِ
وكنْتُ أَلْمَحُ في أثْناءِ مَبْسَمِهَا
ما فوقَ صدركِ يا (مطران) من دُرر
مازلتَ تزرعُ حبَّ القولِ مجتهدًا
حتى ظفرتَ غداةَ الجَنِيِّ بالثمرِ
بنتُ الهزارِ حَبَّتْكَ اليومَ جَلِيَّتَهَا
لما رأْتُكَ شَجِيَّ السَّجْعِ في السمرِ
وطالما مَجَّبتِ العلياُ عاشقَهَا
تيهًا وشَامَتْكَ فانقادتْ على خَفَرِ
قد يفخرُ البعضُ «بالنِيشانِ» يَحْمِلُهُ
لكنْ رأيْتُكَ إنْ تَحْمِلُهُ يَفْتَخِرِ
هل يرتقي غير هذا الصدرِ مُغْتَبِطًا
بما يُجَلِّيهِ من نُورٍ ومن نورِ
اللهُ في قولِكَ المأثورِ يا ملكًا
على مُرَجَّيهِ منظومٍ ومُنْتَثِرِ
إِحْمَدُ سُرَاكَ ولا تَعْجَبْ لسائِغِهِ
في الوردِ بعدَ الذي أَلْقَيْتَ في الصُّدْرِ
إنِّي رأيتُ العُلا أُولَى بها دَرْبُ
جَمُّ البَيانِ كَبِيرُ الهَمِّ والوطرِ
اليومَ طابَتْ وقد طابت مغارِسُهَا
تلك اليراعُ وماستُ في الشذا العَطرِ

(عباس) أعليت من شأن القريض فما
يخشى معانيه غصاً من أخى صغر
جددت عهد (بنى العباس) في نفر
يلقون في السمع ما يلقون بالبصر
كانوا يوقون من ماس ومن ذهب
ما ينثرون على التيجان والسُرر
أنيتهم نعت شخص البؤس فابتدروا
إلى النعيم الذي تُرجيه في البدر
مضت حقائق إن مرت بذي لسن
مرت بطاويرق الحال مفتقر
يمشي وفي بُرده نفس إذا رُميت
بها النجوم أنجالت عن كل منكدر
ماضي الصريمة حامي الذكن قد صهرت
ضلوغه بذكي العزم مستعر
فما يصادف إلا النحاس مُرصدة
فخاخه كل مرئي ومستتر
إن يذكروه فما في القوم محتفل
بذكره غير مخلص ومحتقر
حتى نظرت إليه نظرة صدعت
تلك العماية فانجابت عن النظر
هيهات يخذله غر وقد ظهرت
آياته الغر في الأئيك الغر
وأنت يا رأس هذا المهرجان^(١) زكا
ماء الأبوّة في فينانك الخضر

(١) إشارة إلى الأمير محمد علي توفيق.

رمى أخوك وقد عَزَزْتَ رَمِيَّتَهُ
لأنتما للندى كالقوسِ والوتر
هَزَا القلوبَ تُساقِطُ في رحابِكُما
مدحًا جَنِيًّا وكونا خيرةَ السَّير

تهاني الخليل^(١)

نعوم شقير^(٢)

أَمِيرَ القَوَافِي وَرَبَّ القَلَمِ
تَرَنَّمْ بِشُكْرِ وَلِيِّ النِّعَمِ
تَرَنَّمْ بِمَدْحِ الَّذِي فَضَّلَهُ
يَفِيضُ عَلَى شَعْبِهِ كَالذِّيمِ
فَشُكْرُ الْجَمِيلِ شِعَارُ النَّبِيلِ
وَشَدْوُ الْخَلِيلِ لَذِيذُ النِّعَمِ
حَبَاكَ الْمَلِيكَ وَسَامَ الرِّضَى
وَدَهْرُكَ بَعْدَ الْعُبُوسِ ابْتَسَمَ
وَنَلْتَ الْكَرَامَةَ مِنْ أُمَّةٍ
تُعَزُّ الرِّجَالَ وَتُعَلِّي الْكِرَمِ
تَخْصُ الْأَدْيَبَ، وَمَقْدَامُهَا^(٣)
شَقِيقُ الْمَلِيكِ عَلِيُّ الْهَمَمِ
رَفِيعُ الْعِمَارِ طَوِيلُ النِّجَارِ
حَلِيفُ الرِّشَادِ كَرِيمُ الشِّيمِ

(١) مجلة سرركيس، عدد ٤، ٥، السنة ٧، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

(٢) نعوم شقير (١٢٨١ - ١٣٤١هـ = ١٨٦٤ - ١٩٢٢م) شاعر لبناني تولى عددًا من المناصب الرسمية في مصر وله عدد من المؤلفات ذات الطابع التاريخي. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٢١ ص ٣٢٣.

(٣) المقدام هو الرئيس، والمقصود رئيس الدولة أو رئيس الوزراء، وهو الأمير محمد علي توفيق شقيق الخديو عباس حلمي وراعي حفل تكريم مطران.

وقطبٌ معارفِها حِشْمَتُ^(١)
غدا في ربوعِ المعالي عَلم
فلا غرورَ إن أكرموا شاعراً
يصوغُ القوافي بِدُرِّ الحِكم
(ويبعثُ فِكراً بِجَوِّ) الخيالِ
فيهبطُ وحيّاً لَهْذِي الأمم
ويجعلُ طَيِّ السطورِ فؤاداً
كريمًا ونفساً تُذيعُ الشمم
ويبدو كما شاءَ في شعرِه
فطيرُ الأراكِ وليتُ الأَجَم
إذا رامَ ذمًّا فجمُرُ الغَضَى
وإن رامَ مدحًا فزهْرُ الأكَم
غدا في القريضِ فتى عَصْرِه
وأصبحَ بينَ الخصومِ حَكَم
وقُلْتُ أشاعِرُ هذا الزمانِ
خليلُ فقال الزمانُ: نعم

☆☆☆☆

فتى بعليكَ سليلَ العُلى
تعالى الإلهُ بما قد قَسَمُ
أنارَ الأنعامَ بنورِ النُّهى
فنابَكَ منه النصيبُ الأتم
جدودُك باؤوا بمجدٍ مضى
فجئتُ تَجَدُّدُ مجدَ القِدَم

(١) أحمد حشمت باشا، تولى وزارة المعارف (التعليم) في مصر من ٢٤ فبراير ١٩١٠م إلى ٤ إبريل ١٩١٤م وتولى وزارة الخارجية عام ١٩٢٣م.

صرفت قُـوَاكَ بِـصَوُغِ القَـرِيضِ
وَأَفَنَّا قَـوَاهِمَ بَنَحَتِ الصُّنَمِ
وَذِكْرُكَ بَاقٍ كَذِكْرِ الجَدودِ
فَبَانِي القَـرِيضِ كَبَانِي الهَرَمِ

إلى الصديق خليل أفندي مطران^(١)

نقولاً رزق الله^(٢)

أديري عَلَيَّ الكَأْسَ والعِيشُ أَخْضُرُ
لَعَلِّي بها يا رَبَّةَ الشَّعْرِ أَسْكُرُ
أديري التي كانت لهومير^(٣) مَوْرِدًا
وعنها أديبُ الشرقِ والغربِ يَصُدُّرُ
وكانت لبنتاؤور^(٤) فيها تَعِلَّةُ
إذا ما دَجَا لَيْلٌ ونَامَ مُفَكَّرُ
قصائدُهُ في حربِ مصرٍ وَنَيْنَوَى
يَتِيهُ بها مُلْكُ العَزِيزِ وَيَفْخَرُ
أرادَ بها فرعونُ تَخْلِيدَ مَجْدِهِ
فأَثْبَتَهَا في الصَّخْرِ خَرْسَاءَ تُخْبِرُ
وكان بتلك الكَأْسِ فرجيل^(٥) شاربًا
يَنَادِمُهُ أَحْلَامُهُ والتَّصَوُّرُ

(١) مجلة سركيس، عدد ٤، ٥، السنة السابعة، إبريل، مايو، ١٩١٣م: ص ٢٦٦ - ٢٦٨. والقصيدة في ديوان نقولا رزق الله، الأرواح، القاهرة ١٩١٧م: ص ٦٨ - ٧٠.

(٢) نقولا رزق الله (١٢٨٦ - ١٣٣٤هـ = ١٨٦٩ - ١٩١٥م) شاعر لبناني، عاش في لبنان ومصر، واحترف العمل الصحفي واشتغل بعدد من الصحف والمجلات. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٢١ ص ٣٥٠.

(٣) هوميروس: صاحب الإلياذة والأوديسة.

(٤) بنتاؤور: صاحب أكبر ملحمة في الأدب الفرعوني القديم، خلد بها انتصار رمسيس الثاني على الحيثيين في معركة قادش؛ وهي لا تزال مدونة على جدران معبد الكرنك بالأقصر.

(٥) فرجيل: شاعر الملاحم الروماني المشهور، وهو صاحب ملحمة الإنيادا.

إلى أن تعاطاها امرؤ القيس بعده
وعنني لها تحت العجاجة عنتر
ولما انتشى منها أبو الطيب ادعى
نُبوءته والشعرُ وحيي مُزور
وجاء المعري فيلسوف زمانه
فكان له منها رحيق مُكرّر
وما برحت في الغرب تسقي وتجتلي
إذا انفض عنها معشرُ جاء معشر
فلا تحجبها ربّة الشعرِ إننا
عطاشٌ إلى كأس وفي الشّعْر أبخر
وحاشا لمن هام الرعاة بذكرها
وزار حماهم طيفها المُنْتَكَر
مجافاة قوم كان فيهم ولاؤها
وعَيرَها عنه الزمانُ المُغَيّر
وما نحنُ بالعُدّالِ والذنبُ ذنبنا
ومَنْ خَبِرَ الأَيّامَ والناسَ يَغْدُر
ألسنا بني الشرقِ الألى حَكَمُوا النُّهى
وكان لهم في الشّعْرِ نادرٌ ومنبر
ألم يَبْتَنِ الأهرامَ مِنْهُمْ جماعة
فَدَامَتْ وَكَرَّتْ أَغْصُرُ ثُمَّ أَغْصُر
أَلَمْ يَجْرِ ذاكَ النَّيْلُ طَوْعاً لأمرِهِمْ
أَلَمْ يَتَدَفَّقْ مِنْهُ شَهْدٌ وكوثر
ومِنْ آلِ صيدونٍ وصورٍ وبابلٍ
ومَنْ كانَ يَنْهى في البلادِ ويأمر
ولكن رَقَدْنَا بين ظُلْمٍ وظُلْمَةٍ
ومَرَّتْ بنا في ذلك الكهفِ أدھر

فأوحشَ بيتُ كان بالأمسِ أنسا
وأقفرَ روضُ كان يزْهو ويُزْهر
فَهَلَّا أَفَقْنَا بعد ما طال ليْلنا
وهل أن أن يَسْتَعِجَلَ المُتَأَخَّر
وهل يَعْقُبُ النورُ الظلامَ فيَنْجَلِي
ويبصرُ فيه الرُّشدَ مَنْ كان يُبْصِر
أَجَلُ بَقِيَّةٍ فينا بَقِيَّةٌ سُودِ
تُعِيدُ إلينا ما خَسِرْنَا وَنَخْسِرُ
فلا ييأسَنَّ الشرقُ مِنْ عودَةِ العُلَى
وفي مصرَ بيتُ للمعالي مُعَمَّر
يُشَيِّدُهُ عباسٌ ثُمَّ مُحَمَّدٌ
ويعراهُ رَبُّ العالمينَ وَيَنْظُرُ^(١)



أرى مصرَ أختَ الشامِ قُرْبَى وجيرةً
وبينهُما في الودِّ ما لا يُقَدَّرُ
إخاءٌ قديمٌ عهدُ آدمَ عَهْدُهُ
وأياتُهُ فينا إلى حينِ نُخْشِرُ
توارثه الشامِيُّ ذخراً لنسله
وقدَّسه المصريُّ والمتمصرُ^(٢)
لمصرَ علينا والأميرَ وبيتَهُ
صنائعُ عنها كُلُّ شُكْرٍ يُقَصَّرُ
يُرَدِّدُ مِنَّا ذِكْرَهَا كُلُّ شاعِرٍ
وَيَشْدُو بها جَذْلانَ مَنْ ليس يَشْعُرُ
ومِنْ بعضِ هاتيكِ الصنائعِ نعمةٌ
خليلٌ لها في عالمِ الشعرِ مُظْهَرُ

(١) في الديوان: وينصر. والإشارة إلى الخديو وشقيقه.

(٢) البيت ليس في سركيس.

وسامٌ بها عَظْفُ الأَمِيرِ مُجَسَّمٌ
لنا وفيه فَضْلُ الخَلِيلِ مُصَوَّرٌ

☆☆☆☆

أشاعرنا بِشُراكِ سَعِيكَ مُفْلِحٌ
وحِظُّكَ مَوْفُورٌ وَغَرْسُكَ مُثْمِرٌ
تَأَمَّلْ كِرافائِيلَ^(١) وارْسُمْ فهذه
زَمَائِكَ^(٢) دُنْيَانَا وَأَنْتَ المُصَوَّرُ
صِفِ الجَوَّ والأَفْلاكَ والأَرْضَ والسَّما
وما تُظْهِرُ الأيامُ منها وتُضْمِرُ
فما تَعْظُمُ الأشياءُ في عَيْنِ شاعرٍ
وأَكْبَرُها النَّائِي قَرِيبٌ مُصَغَّرُ
تَرَنَّمُ بَيْتِ الشَّعْرِ تُنْعِشُ نُفُوسَنَا
فنحن وَمَنْ في الشَّرْقِ نُصْغِي وَنُكْبِرُ

(١) رافائيل: أحد أعظم رسامي عصر النهضة في أوروبا.

(٢) في الديوان: أمامك.

شوقي يهنئ الخليل^(١)

أحمد شوقي^(٢)

لبنانُ مجدُّكَ في المشارِقِ أوَّلُ
والأرضُ رابيةٌ وأنْتَ سَنامُ
وَبَنوكَ اللَّطْفُ مَنْ نَسِيْمِكَ ظِلُّهُمْ
وَأَشْمُ مَنْ هَضْبَاتِكَ الْأَخْلَامُ
أَخْرَجْتَهُمْ لِلْعَالَمِينَ جَاحِجًا
عَرَبًا وَأَبْنَاءَ الْكَرِيمِ كِرَامُ
بَيْنَ الرِّياضِ وَبَيْنَ أَفْقِ زَاهِرٍ
طَلَعَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ
هَذَا أَدِيبُكَ يُخْتَفَى بِوَسَامِهِ
وَبِيَانُهُ لِلْمَشْرِقَيْنِ وَسَامُ
وَيُجَلُّ قَدْرُ قِلَادَةٍ فِي صَدْرِهِ
وَلَهُ الْقِلَادُ سِمَطُهَا الْإِلْهَامُ
صَدْرٌ حَوَالِيهِ الْجَلالُ وَمِلْؤُهُ
كَرَمٌ وَخَشْيَةٌ مُؤْمِنٍ وَذِمَامُ

(١) مجلة سرركيس، العدد ٦، السنة السابعة، ١٥/٦/١٩١٣م؛ ص ٣٦٤ - ٣٦٥. والقصيدة في الشوقيات، ط المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٩٦٤م؛ ج ٤ ص ٨١ - ٨٣.

(٢) أحمد شوقي (١٢٨٥ - ١٣٥١ هـ = ١٨٦٨ - ١٩٣٢م)، واحد من أبرز رموز الشعر العربي الحديث، وأعلامه الذين أسهموا في تطوره وتجديده. أغنى المشهد الشعري بألوان من الشعر المسرحي والشعر القصصي، بويج بإمارة الشعر في الحفل الذي أقيم لتكريمه بالقاهرة عام ١٩٢٧م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين؛ ج ٢ ص ٦٩٨ - ٦٩٩.

حَلَّاهُ إِحْسَانُ الْخَدِيوِ وَطَالَمَا
 حَلَّاهُ فَضْلُ اللَّهِ وَالْإِنْعَامِ
 لِعُلاكَ يَا مَطْرَانُ أَمْ لِنُتْهَاكَ أَمْ
 لِخِلَالِكَ التَّشْرِيفُ وَالْإِكْرَامِ
 أَمْ لِلْمَوَاقِفِ لَمْ يَقِفْهَا ضَيْغَمُ
 لَوْلَاكَ لَا ضُطْرِبَتْ لَهَا^(١) (الْأَهْرَامُ)^(٢)
 هَذَا مَقَامُ الْقَوْلِ^(٣) فِيكَ وَلَمْ يَزَلْ
 لَكَ فِي الضَّمَائِرِ مَحْفَلٌ وَمَقَامُ
 غَالِي بِقِيَمَتِكَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ
 وَسَعَى إِلَيْكَ يَحْقُّهُ الْإِعْظَامُ
 فِي مَجْمَعٍ هَزَّ الْبَيَانَ لَوَاءَهُ
 بِكَ فِيهِ وَاعْتَزَّتْ بِكَ الْأَقْلَامُ
 ابْنُ الْمُلُوكِ تَلَا الثَّنَاءَ مُخَلِّدًا
 هِيَهَاتَ يَذْهَبُ لِلْمُلُوكِ كَلَامُ
 فَمَنْ الْبَشِيرُ لِبَعْلَبِكَ وَفَتِيَّةُ
 مِنْهُمْ هُنَالِكَ فَزَقْدٌ وَغَمَامُ
 بَيْنَ الْمَعْرِ^(٤) فِي الْفَخَارِ وَبَيْنَهَا
 نَسَبٌ تَضِيءُ بِنُورِهِ الْأَيَّامُ^(٥)
 يُبْلَى الْمَكِينُ الْفَخْمُ مِنْ أَثَارِهَا
 يَوْمًا وَأَثَارُ الْخَلِيلِ قِيَامُ

(١) في الديوان: له.

(٢) إشارة إلى ما اضطلع به مطران من دور في تحرير جريدة الأهرام بعد وفاة بشارة تقلا سنة ١٩٠١م.

(٣) في سركيس: هذا مقامٌ للقول، وهو خطأ طباعي يؤدي إلى خلل عروضي.

(٤) المعرة: معرة النعمان، مدينة من أعمال حلب، يقال إنها نسبت إلى النعمان بن بشير الأنصاري. وينسب إليها الأديب والشاعر المشهور أبو العلاء المعري.

(٥) في الديوان: عجز هذا البيت مع صدر سابقه في بيت واحد، مع خلو القصيدة من الصدر والعجز الآخرين.

من حافظ إلى والدَي مطران^(١)

حافظ إبراهيم

يا أُمَّ مطرانَ الخليلِ تَهْلِي
فرحًا وأنتَ أيا أباهُ فكاثرِ
أُنَجِّبُتُما في الشامِ أبرعَ ناثِرِ
وَحَبَبُوتُما مصرًا بأكبرِ شاعرِ
واليومَ قد ردَّ السرورُ عليكما
بفتاكُما عهدَ الشبابِ الناضِرِ
خَطَبَ الأميرُ أخو العزيزِ مهنئًا
فَكَساكما وكساهُ ثوبَ مفاخرِ
بالأمسِ قلَّدهُ أخوهُ وسامه
فَشَأَى بذاكِ المجدِ كُلَّ مُعاصِرِ
واليومَ تمَّ لَهُ الفخارُ بِخُطْبَةٍ
نَلِثُمُ بها عَظْفَ الأميرِ الحاضرِ

(١) مجلة سركيس، العدد ٦، السنة السابعة، ١٥/٦/١٩١٣م: ص ٣٦٩. والأبيات ليست في ديوان حافظ.

لما وجدت^(١)

لبيبة هاشم^(٢)

لما وجدتُ النثرَ غيرَ مُجاوِبِي
ورأيتُ قَدْرَكَ فوقَ دُرِّ النائرِ
حدّثتُ نفسي أنْ أُجَرِّبَ خاطري
بالشعرِ تهنئةً لأَكْبَرِ شاعرِ
فَنَظَمْتُ لَكُنِّي أَرَدْتُ شِوَارِدًا
مَنْسُوقَةً مِنْ جَوْهَرٍ وَزَوَاهِرِ
وَسَأَلْتُ زَاهِرَةَ النجومِ ضياءَها
وَالجَوْهَرِيَّ سَأَلْتُهُ كَأَسَاوِرِي
فَحَنَى عَلَيَّ الْأَفْقُ يَنْدُبُ فَقْرَهُ
وَالجَوْهَرِيَّ شَكَى شِكَايَةَ خَاسِرِ
الْأَفْقُ قَالَ: لَدَى الْخَلِيلِ زَاوَهَرِي
وَالجَوْهَرِي: لَدَى الْخَلِيلِ جَوَاهَرِي

(١) مجلة سرَكيس، العدد ٦، السنة السابعة، ١٥/٦/١٩١٣م: ص ٣٦٧ - ٣٦٨، وتكررت في العدد نفسه ص ٣٨٥.
(٢) لبيبة هاشم (ت ١٣٧٢هـ = ١٩٥٢م)، هي لبيبة يوسف ماضي، تزوجت من الأديب عبده هاشم وانتسبت إليه، هاجرت من بيروت إلى القاهرة عام ١٨٩٦م، وأسست فيها عام ١٩٠٦م مجلة «فتاة الشرق»، وكانت عضوة في جمعية النهضة المصرية. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١٥ ص ٢٠٧، ٢٠٨.

لسان الحال^(١)

محمود شكري^(٢)

لِوَسَامٍ تَقْدِيرِ حَظِيٍّ
تَبَّ بِهِ يُهَنِّئُكَ الضَّمِيرُ
مَنْ لِي بِتَكْرِيمٍ لَقَدْ
رَكَ بَعْدَ تَكْرِيمِ الْأَمِيرِ

(١) مجلة سركيس، العدد ٦، السنة السابعة، ١٥/٦/١٩١٣م: ص ٣٨١.

(٢) محمود شكري (كان حياً سنة ١٣٤٦هـ = ١٩٢٧م) شاعر مصري عمل في بعض الوظائف الإدارية وله عدة قصائد نشرت في جريدتي: المقطم والبلاغ. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١٩ ص ٦٨٨.

يا حجة^(١)

مصطفى رياض

يا حُجَّةَ الشعراءِ في أيامِنا
وَمُقِيلَ عَثْرَةٍ مَنْ تَكَلَّمَ أَوْ كَتَبَ
اهْنَأْ بتكريم الأمير وخَيْرِ مَنْ
حَوَتْ الكنانةُ مِنْ أساطينِ الأدبِ

(١) مجلة سركيس، العدد ٦، السنة السابعة، ١٥/٦/١٩١٣م: ص ٣٧١.

ملك شعر^(١)

ولي الدين يكن^(٢)

مُلْكُ شِعْرِ وَمَعُهُ مَلِكُ بَيَانٍ
هَكَذَا الْمَجْدُ أَيُّهَا الْهَرَمَانِ
نَتَغَنَّى وَمَصْرُ تَطَرُّبٍ سَكْرًا
عَجَبًا مِنْكُمْ أَلَا تَطْرَبَانِ
تَجْتَلِي نَفْسَهَا بِمِرَاتِيهَا النَّدَى
لُفْتَرُحِي بِحُسْنِهَا الْفَتَّانِ
وَلَقَدْ زَادَهَا دَلَالًا عَلَيْنَا
أَنْ ذَا الْحُسْنِ هَاجَ تِلْكَ الْأَغَانِي
وَالْغَوَانِي تَهْزُئُ الْقَوَافِي
وَالْقَوَافِي تُفِيضُ الْغَوَانِي^(٣)
كَمْ مَعَانٍ تَخْضَمُنْتُهَا دَمُوعُ
وَدَمُوعُ تَخْضَمُنْتُهَا مَعَانِ
تَتَهَادَى الْأَرْوَاحُ مِنْهَا غَرَامًا
تَجْتَلِي سِرُّهُ لِحَاظِ الْجِسَانِ



(١) مجلة سركيس، العدد ٦، السنة السابعة، ١٥/٦/١٩١٣م: ص ٣٧١ - ٣٧٢. والقصيدة في ديوان ولي الدين يكن،

ضبط أنطوان القوال وشرحه، ط دار الفكر العربي، بيروت ٢٠٠١م: ص ١٦٥ - ١٦٦.

(٢) ولي الدين يكن (١٢٩٠ - ١٣٤١هـ = ١٨٧٣ - ١٩٢١م)، شاعر محافظ كانت له مشاركة بارزة في الشأن السياسي،

وتسلم عددًا من المناصب الإدارية في مصر وتركيا، كان جده لأمه محمد علي باشا مؤسس الأسرة العلوية. راجع:

معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٢١ ص ٥٩٨.

(٣) في الديوان: المعاني.

سُنَّ فِي الشَّرْقِ لِلْقَرِيضِ رَهَانُ
لَمْ يَنْزِلْ سَبْقَهُ سِوَى مَطْرَانِ
شَاعِرٌ مُفْرَدٌ تَسَامَتْ بِهِ الشَّا
مُ وَمَصْرٌ فَلْيَفْخَرْ الْوَطْنَانِ
قَدْ كَفَى الْأَرْضَ نَيِّراً وَاحِداً وَالـ
أَفْقُ لَمْ يَكْفِ بَعْضُهُ نَيِّراً
إِنْ مَطْرَانٌ سَاحِراً بِرَاعِ
مِثْلُ مَطْرَانٍ سَاحِراً بِلِسَانِ
فَهُوَ فِي سِحْرِهِ بِكُلِّ زَمَانِ
وَهُوَ فِي سِحْرِهِ بِكُلِّ مَكَانِ
قَدْ دَعَاهُ عَصْرُ الْبَخَارِ فَلَبَّى
وَصَبَا غَيْرُهُ لِعَصْرِ الْهَجَانِ
يَتَحَرَّى الصَّدُورُ إِلَهَامُهُ يَكُ
شِفُ مِنْهَا كَوَامِنَ الْأَشْجَانِ
كَنَسِيمِ الصَّبَاحِ فِي الرُّوْضِ لَا يُهْ
مِلُ حَتَّى خَفِيَّةَ الْأَفْنَانِ
كُلُّنَا شَاعِرٌ وَلَكِنْ مَا فِي الطُّ
طَيْرِ شَادٍ بِنَغْمَةِ الْقَيْرَوَانِ
وَلِطْرَانٍ خَاطِرٌ مُسْتَقِلُّ
قَدْ عَلَا عَنْ خَوَاطِرِ الْإِنْسَانِ

☆☆☆☆

جَنَّةُ الشَّامِ لَا جِفَاكَ رَبِيعُ
اسْتَزِيدِي مِنْ هَذِهِ الْأَغْصَانِ

رَضِيَ اللهُ عَنْ شَيْوْخِ كِرَامٍ
خَلَّفُوا فِيكَ أَكْرَمَ الْفَتِيَانِ
دُرَّةُ أَنْتَ رَيَّنْتَ تَاجَ (عُثْمَا
نَ) كَمَا زَانَ سَائِرَ التَّيْجَانِ
اسْتَعِيدِي لَا بَدَّ أَنْ تَسْتَعِيدِي
نُضْرَةً قَدْ ذَوَتْ بِغَيْرِ أَوَانٍ
بَيْنَ مَصْرِ وَبَيْنَكَ الدَّهْرُ قُرْبَى
أَنْتَ مَا مِنْذُ كُنْتُمْمَا أُخْتَانِ
فَأَقِيمَا عَلَى ائْتِلَافٍ صَحِيحٍ
وَإِذْ كُورَا الْيَوْمَ حِينَ تَخْتَلِفَانِ

☆☆☆☆

لَكَ يَا شَامُ فِي فَوَادِي حُبُّ
مَا ادَّعَى مِثْلَهُ مُجِبُّ ثَانِ
هَمَّتْ شَوْقًا بِبَعْلَبِكَ وَمَا سَا
عَلَّتْ أَطْلَالَ بَعْلَبِكَ زَمَانِي
غَيْرَ أَنَّ الْخَلِيلَ كَانَ بَكَاهَا
وَبَكَاءِ الْخَلِيلِ قَدْ أَبْكَانِي

☆☆☆☆

يَا وَسَامَ الْأَمِيرِ رَيَّنْتَ صَدْرًا
زَانَهُ رُبُّهُ بِصَدَقِ الْجَنَانِ
إِنْ تَكُنْ أَنْتَ لِلرِّضَاءِ ضَمَانًا
فَخَلِيلٌ مِنْهُ ضَمَانُ الضَّمَانِ

تغنى^(١)

يحيى علمي

تَغْنَى بِذِكْرِكَ أَهْلُ الزَّمَانِ
سَوَاءٌ أَعَاجِزُهُمْ وَالْأَعَارِبُ
إِلَيْكَ صَبَبَتْ أَنْفُسُ الْعَالَمِينَ
فَأَقْبَلْنَ يَخْفَلْنَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
وَمِثْلُكَ يَسْمُو بِرَأْيٍ سَدِيدٍ
وَمَاضٍ مِنَ الْعَزَمِ يَفْرِي الْمَصَاعِبِ
لَقَدْ عَمَّ فَضْلُكَ فِي الْمَشْرِقَيْنِ
وَأَرْبَى فَنَاضَ فَعَمَّ الْمَغَارِبِ
وَأَشْرَقَ بَدْرُ الْعُلَى^(٢) مُعْجَبًا
بِتِلْكَ السَّجَايَا وَهَذِي^(٣) الْمَنَاقِبِ
فَقَلَّدَ صَدْرَكَ نَجْمًا أَعَزَّ
جَنَاهُ لَهُ مِنْ رِيَاضِ الْكَوَاكِبِ

(١) مجلة سركيس، العدد ٦، السنة السابعة، ١٥/٦/١٩١٣م: ص ٣٧١.

(٢) إشارة إلى الخديو.

(٣) وردت في الأصل: وهذه.

إلى صاحب ديوان الخليل^(١)

أحمد زكي أبوشادي^(٢)

عَرَفْتُ شِعْرَكَ شِعْرَ الْخُلْدِ مِنْ صَغِيرِي
فَكُنْتُ أَحْفَظُهُ حَفْظِي لِقِرَآنِ
وَالآنَ بَتُّ وَقَدْ أُبْعِدْتُ عَنْ نَظَرِي
ظِمَانٌ أَشْكُو تَبَارِيحِي لظِمَانِ
وَكُنْتُ لِي الْأُنْسَ فِي صَفْوِي وَفِي كَدْرِي
فَكَيْفَ سَوَّغْتَ تَعْذِيبِي وَحِرْمَانِي
الْبَدْرُ حِينَ أَنْجَاحِيهِ يَكْلَمُنِي
وَأَنْتِ تُتْبِعُ تَحْنَانِي بِهِجْرَانِي
أَشْتُكِي مِنْكَ مَحْرُومًا بِلَا سَبَبِ
وَأَنْتِ صَفْوَةٌ أَحْبَابِي وَخِلَافِي
وَتُشْمِتُ الدَّهْرَ فِي نَسِيَانٍ مَغْتَرِبِ
وَأَنْتِ مَطْلَعُ عِرْفَانٍ وَإِحْسَانِ
أَمَنْتُ عُمْرًا بِوَحْيِي مِنْكَ مُنْبَعِثِ
فَاعْطِفْ عَلَيَّ وَبَارِكْ لِي كَمَطْرَانِ
وَابْعَثْ إِلَيَّ بِأَزْهَارِ الرَّبِيعِ حَلَّتْ
فَلِإِنَّ نَظْمَكَ أَغْلَى زَهْرٍ نَيْسَانَ

(١) مجلة الهلال، الجزء ١٠، السنة الثالثة والعشرون، ١٩١٥/٧/١م: ص ٨٣٩.

(٢) أحمد زكي أبوشادي (١٣١٠ - ١٣٧٥ = ١٨٩٢ - ١٩٥٥م) من أعلام التجديد في الشعر العربي الحديث، درس الطب في إنجلترا وعمل طبيباً وأستاذاً بكلية الطب في مصر حتى هاجر إلى أمريكا عام ١٩٤٦م، وأسس جماعة أبوللو وأنشأ مجلتها عام ١٩٣٢م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٢ ص ٦١٣، ٦١٤.

نظمُ يَبُوحُ بآيَاتِ لَوْ أَنْكَشَفْتُ
لِلْأَنْبِيَاءِ لِمَا احتاجوا لبرهان
إِنِّي الْأَحَقُّ بِهِ مِنْ كُلِّ مُبْتَهِجٍ
وَلِي الشَّفِيعُ بِحُبِّي قَبْلَ إِيْمَانِي
يَا مَنْ تَمَلَّكَ وَجَدَانِي بِرَقَّتِهِ
بِاللَّهِ جَدُّ وَأَنْعِشْ بَعْضَ وَجَدَانِي
مَنْ فَاتَ قُرْبَكَ فَاتَ الْحُسْنَ فِي أدبٍ
وَمَنْ يَغِيبُ عَنْكَ فِي تَذْكَارِهِ فَاِنْ

إلى خليل مطران^(١)

إبراهيم دبّاغ^(٢)

أطّارَ نومي ليلةً بتُّها
بعدك عن أهلي وجيرانِ
وكنْتُ يومي أسفًّا كلُّهُ
مجنَّبًا صحبي وخلّاني
مُشرَّد الفكر نديمي الأسى
عانٍ بلا كاسٍ وندمان
يفترعُ الدَّمع بمدراره
شَقَّة نومي بين أجفاني
في أذن الدَّهر وفي سمعه
شكواي في المسجد والحنان
نظَّم دمعِي حبةً حبةً
من لؤلؤ جمٍّ ومرجان
وأبتليه ناثراً ناظماً
حذار أن يعرف إنساني
كأنَّها الزلفاء يا قوتة
قد أخرجت من كف دهقان

(١) مجلة سرّيس: عدد ٦، السنة التاسعة، ١٩١٦/٣م: ص ١٧٢.

(٢) إبراهيم دبّاغ (١٢٩٨ - ١٣٦٧ هـ = ١٨٨٠ - ١٩٤٧ م)؛ ولد في يافا بفلسطين وتوفي بالقاهرة، حصل على شهادة العالمية من الأزهر الشريف، واشتغل بالصحافة حتى وفاته. له ديوان من جزّين بعنوان «الطليعة»، كتب مطران مقدمته ط ١ مطبعة حجازي، القاهرة ١٩٣٧ م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١ ص ١٣٠.

يا نعمة الشّعرو وشكرانها
لا غالك السّقم بكفران
خليلُ يا لقمان أهل النّهي
مَنْ علّم النّاس بلقمان
تحيةً تهدي وتسليمة
أرسلها شيخُ لطران
أودعت دُبّاغك في جلدِه
ما بين حلوانٍ وأسوانِ

الحنين إلى لبنان^(١)

بولس غانم^(٢)

أَعِدْ ذِكْرَهُ إِنِّي لِلْبَنَانِ شَيِّقُ
وَذِكْرُ بَنِيهِ لِي رَحِيْقُ مُعَتَّقُ
فإِنِّي وَإِنْ طَابَ الْجَوَارُ بِمَوْطِنِ
خَصِيْبٍ إِلَى رَبْعِ الصَّبَا لَمْشَوِّقُ
هَما مَوْطِنَا عِزٌّ أَلِفْتُ كُلِّيْهِمَا
وَبَيْنَهُمَا مَا زَالَتِ النَّفْسُ تَفْرُقُ
هَما كَتَبَا لِلْمَجْدِ فِي الْأُمْسِ صَفْحَةً
هَما غَضِبَا لِلْحَقِّ وَالْخَطْبِ مُخَدِّقُ
فَشَوْقًا إِلَى طُودٍ رَفِيعٍ وَمَعْقَلِ
مَنْيَعٍ إِلَى الْأَفْلَاكِ يَغْلُو وَيَسْمُوقُ
وَشَوْقًا إِلَى كُوخٍ حَقِيرٍ وَمَعْبَدِ
سَدِيرُهُمَا فِي نَاطِرِي الْخَوَزَنَقِ^(٣)
وَشَوْقًا إِلَى رَوْضٍ نَضِيرٍ وَمُنْحَنَى
غُضِيرٍ وَنَهْرٍ مَأْوُهُ مُتَدَفَّقُ

(١) مجلة سرركيس، العدد ٨، السنة الحادية عشرة، أغسطس ١٩٢٢م: ص ٤٩٥ - ٤٩٧. والقصيدة باختلاف شديدة في روايتها وعدد أبياتها وترتيبها في الوفاء، «مختار من شعر بولس غانم»، تقديم أحمد حسن الزيات ط دار المعارف، القاهرة ١٩٦٤م: ص ٨٥ - ٨٦. ويبدو أن الشاعر قد حذف من القصيدة الأبيات الدالة على مناسبة تحية مطران وأعاد صياغة أبياتها ليقتصر معانيها على دلالة عنوانها فحسب، على نحو نصيب معه أمام نصين مختلفين إلى حد بعيد، وهو ما تجدر مراجعته.

(٢) بولس غانم (١٣١٥ - ١٣٨٦ هـ = ١٨٩٧ - ١٩٦٦ م)، ولد في لبنان وتوفي بالقاهرة، عمل بالتدريس والترجمة، وفي شعره نفس عروبي ظاهر. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٥ ص ٢٦٤.

(٣) قصران عريان قديمان كانا لملوك الحيرة من المناذرة.

وشوقًا إلى زهرِ نَدِيٍّ وطائرٍ
 به اجتمع الحُسْنانِ شكلٌ وَمَنْطِقٌ
 وشوقًا إلى الماءِ الشَّجِيِّ خَرِيرُهُ
 وما فوقه الأغصانُ جَذَلَى تُصَفِّقُ
 وشوقًا إلى غيمٍ تَخَلَّلَهُ الصَّفا
 وَجَوُّ بِهِ نَسْرُ الفَضَاءِ يُحَلِّقُ
 وشوقًا إلى رَبِّعٍ أنيسٍ وأُسْرَةٍ
 جَمِيعٌ بقلبي شَمْلُها الْمُتَمَرِّقُ
 ففي تَرْبِهِ أُمُّ حَنُونٌ ووالدٌ
 شَفِيقٌ وصِنُوبَانٌ والعودُ رَيِّقٌ
 وشوقًا إلى كَفِّ خَضِيبٍ وَمَبْسَمٍ
 شَنِيبٍ وَوَجْهِ نُورُهُ مُتَأَلِّقُ
 وشوقًا إلى صَوْتِ رَخِيمٍ رَجِيعُهُ
 يُحَرِّكُ أوتارَ القلوبِ فَتَخْفِقُ
 وشوقي إلى أيامٍ أُدْرِجُ في الجَمَى
 ضَمِيرًا وَعَيْنُ الأُمِّ تَرْعَى وَتَرْمُقُ
 وأيامَ أُسْرَى الطيرِ في العُشِّ لَاعِبًا
 فَصِرْتُ أَسِيرَ الدَّهْرِ والطيرُ مُطْلَقُ
 وزادَ اشتياقي أَنَّ ذَكَرْتُ بِهِ الصَّبَا
 وَأَنْنِي إِذَا عَاصَيْتُ دَمْعِي أُشْرِقُ
 إِذَا مَرَّ بِي حَوْلُ صَبْرْتُ لِمِثْلِهِ
 إِلَى أَنَّ يَضِيعَ العُمُرُ والعُمُرُ ضَيِّقُ
 فَيَا جَبَلًا سَادَ السَّلامُ رُبُوعُهُ
 وَعَرَّ عَلَى البَاغِي كَمَا عَرَّ أَبْلَقُ
 أُجِيبُ بِكَ الأَخْلَاقَ بِيضًا نَقِيَّةً
 كَأَنَّ بِهَا ماءَ الرُّبَى يَتَرَقُّرَقُ

أُحِبُّ حَيَاءَ الْآنَسَاتِ إِذَا عَلَا
لَهُنَّ وُجُوهُهَا مِنْ سَنَاهُ تَأَلَّقَ
أُحِبُّ مِنَ الْفَتَيَانِ صَدَقَ وَلَائِهِمْ
وَأَنَّهُمْ إِنْ حَدَّثُوا النَّاسَ صَدَّقُوا
هُمْ هَجَعُوا لِلدَّهْرِ حِينًا فَإِنْ دَعَا
إِلَى الْمَجْدِ دَاعٍ يَسْتَفِيقُوا وَيَعْنَقُوا
وَيُعْجِبُنِي أَنَّ السَّخَاءَ سَجِيَّةٌ
بِأَهْلِكَ إِنْ أَثَرُوا وَإِنْ هُمْ أَمَلَقُوا
وَأَوْثَرُ فَيْكَ الْفَقْرَ إِنَّ بِهِ الْغِنَى
عَنِ الدُّلِّ، وَالْإِمْلَاقُ بِالْعِزِّ أَخْلَقَ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ يَحْمِلَ الضَّيْمَ سَيِّدٌ
لَهُ فِي فِجَاجِ الْأَرْضِ مَنْجًى وَأَطْرُقَ



لِعَمْرِكَ يَا لِبْنَانُ لَا تَنْسَ فِتْيَةً
لِحَاجَةِ نَفْسٍ هَاجِرُوا وَتَفَرَّقُوا
لَأَلِيٍّ سَلَّ الظَّالِمُونَ نِظَامَهَا
نَجُومًا بِهَا يَزْدَانُ غَرْبٌ وَمَشْرِقٌ
لَهُمْ دَوْلَةُ الْأَقْلَامِ فِي كُلِّ أُمَّةٍ
إِذَا عَاقَهُمْ عَنْ حُكْمِ لِبْنَانٍ عُوقُ
وِإِزْهَارُ رَوْضٍ جَرَّدُوهَا تُرَابَهَا
فَجَفَّتْ وَلَكِنْ طَيَّبُوهَا ظِلٌّ يَعْبِقُ
وَمَا هُوَ إِلَّا بَعْدَ يَوْمٍ وَنَنْتَنِي
إِلَيْكَ كَمَا عَادَ الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ

أليس هلالُ الشهرِ يبدو فَيَخْتَفِي
فَيَسْتَأْقُهُ سَارٍ وَعَانٍ مُوَرِّقٌ



فيا صاحبي زِدْنِي شَجَى وَصَبَابَةً
فإِنَّكَ إِنْ غَالَبْتُكَ الشَّوْقُ أَشْوَقُ
وَصِفُّهُ كَمَا شَاءَ الْجَلالُ بَارِزِهِ
وشَاهِقُ طُودٍ دُونَهُ الطَّرْفُ يُطْرِقُ
وَمُرٌّ عَلَى الرُّؤُوسِ المَطِيرِ وَقِفْ بِهِ
قليلًا بِظِلِّ الغُصْنِ والغُصْنُ مُوَرِّقٌ
وناجٍ به الأَثَارَ بَكْمًا فَإِنَّهَا
إذا هي نَاجَاهَا الخليلُ لَتَنْطِقُ



إلى الأعزبين

وطني لبنان وصديقي مطران^(١)

بولس غانم

هذا خليلك عادَ يا لبنانُ
لا النَّائِي غَيْرُهُ ولا الهجرانُ
وأخو الوفا يَحْنُو إلى وطنِ الصَّبَى
أَبَدًا ولو طابَتْ له أوطان
أَلْهَمَتْهُ معنى الجمالِ فصاغَهُ
شعرًا فَسَارَ بِشِعْرِهِ الرُّكْبَانُ
وَأَزَيَّتْهُ سِرُّ الخُلُودِ بهيكلٍ
في بَعْلَبَكْ طَوْتُ بِهِ الأَزمانُ
وَبِأَرْزَكِ الباقي فَشَادَ قَرِيضَهُ
ثَبَّتًا كَأَنَّ الهَيْكَلَ الأَرْكانُ
وَكَأَنَّ «عِشْتَارُوتَ»^(٢) في أَبْيَاتِهِ
فخِيالُهُ كجمالِهَا فُتَانُ
وَكَأَنَّما أَلْفاظُهُ مِنْ جَدُولٍ
يَجري بِهِ وخَيْرُهُ الأَوْزانُ
وَكَأَنَّها مِنْ لَوْلُو ونظامُهَا
مِنْ فَضْلةٍ وَرَوِيَّتُهَا مَرْجَانُ

(١) مجلة سركيس، العدد ٦، ٧، السنة الثالثة عشرة، ١٩٢٤م، ص ٤٠٧ - ٤٠٨. والقصيدة ليست في ديوان «الوفاء».

(٢) عشتاروت: إلهة الحب والجمال عند الفينيقيين؛ وهي مقابل عشتار عند البابليين.

وَكَاثِمًا أَنْفَاسُهُ رِيحُ الصَّبَا
وَكَاثِمًا نَفَثَاتُهُ الرِّيحَانِ
فَإِذَا بَكَى وَبَكَى الْحِمَى فَكَأَنَّهُ
وَرَقَاءٌ قَدْ رَقَّتْ لَهَا الْأَغْصَانُ
وَكَاثِمُهُ فِي وَصْفِهِ وَبَيَانِهِ
أَرْهَازَ لِبْنَانٍ لَهُ أَلْوَانُ
شَجْوِ الرِّعَاةِ حَنِينُهُ، وَغَنَاؤُهُ
شَدْوُ الطُّيُورِ؛ فَشِعْرُهُ لِبْنَانِ



حَيَّا الْخَلِيلَ بِمَصْرَ مِنْ أَهْلِ الْحَجَا
أَعْلَامُهُمْ وَمِنْ الصَّفَا الْإِخْوَانُ
الدَّارُ بَعْدَكَ أَقْفَرَتْ بِابِهَا^(١)
وَسَلَا الْكُؤُوسَ الشُّرْبُ وَالنُّدْمَانُ
لَا أُوجِشْتُ دَارُ الْخَلِيلِ وَلَا خَلَا
مِنْ بَابِهَا الطُّلَابُ وَالْخِلَانُ
إِنَّ الَّذِينَ عَلَى الْوَلَاءِ عَهْدَتْهُمْ
يَرْعَاكَ مِنْهُمْ مَقْلَةٌ وَجَنَانُ
قِفْ بِالْحِمَى وَاقْرَعْ وَصِفْ وَابِكْ بِهِ
تَتَنَبَّأُ الْأَفْهَامُ وَالْأَذْهَانُ
نَاجِ السَّمَاءِ تَقِفْ عَلَى أَسْرَارِهَا
وَالْأَرْضِ كَمْ مَرَّتْ بِهَا أَدْيَانُ
وَاسْتَهْدِ بِالْوَحْيِ الَّذِي أَثَارُهُ
نَطَقَتْ بِهَا الْغُذْرَانُ وَالْجِدْرَانُ

(١) ثمة خلل عروضي يزيله الجمع: أبوابها.

وَاسْتَنْهَضِ الْقَوْمَ النَّيَّامَ وَنَادِهِمْ:
«يَا قَوْمُ هُبُّوا كُلُّكُمْ وَسَنَانُ
كَانَتْ بِلَادُكُمْ تُدِرُّ لِأَهْلِهَا
لَبَنًا وَكُلُّكُمْ بِهَا ظِمَانُ
كَانَتْ بِلَادُكُمْ جِنَانًا غَضَّةً
مِنْهَا يَفِيضُ الْخَيْرُ وَالْإِحْسَانُ»
وَاقْضِ لِأَوَّلِ مَنْزِلِكَ دِيُونَهُ
كَفَى لَا يُقَالُ سَلَا الْجِمَى «مَطْرَانُ»

دمعة وابتسامة^(١)

أحمد زكي أبو شادي

دمعتي وابتسامتي توأمان
وسكوتي عذابٌ روحٍ يعاني
ليسَ قصفُ المدافعِ الليلَ حولي
وصفيرُ القنابلِ المتداني
والخرابُ الذي تطايرَ قُرْبِي
وصراخُ الـورى بكل مكان
وعويلُ النساءِ حولَ الضحايا
وبقايا المتاعِ والجدرانِ
والظلامُ الذي يُكفّنُ دنيا
ي، وقد عُزِّيتُ على الأكفانِ
ليسَ هذا، وليسَ ذا
ك، ولا الحربُ بأهوالها لنا كلَّ أنٍ
بالتّي تُلجِمُ الحبَّ لك البا
قي على العهدِ في مدارِ الزمانِ
إنما مُلجِمِي تَعَذُّبٌ وجدا
ني لأهلي، لشعبنا الغفلانِ
الذي لم يَزَلْ على اللهو، مُفْتَنًا
نًا ولو ضاعَ في افتنانِ الجبانِ!

(١) أحمد زكي أبو شادي، الأعمال الشعرية الكاملة، ط دار العودة، بيروت ٢٠٠٥م: ص ٥٤٢. نظمت هذه القصيدة عام ١٩٤٣م.

يا صديقي ويا إمامي وعمّي
وملاذي كأنّهُ دِيّاني
عِشْ مديداً بصحةٍ وحُبٍ
وأعزّنا خوالداً الألمانِ
ليس كُتّبي وليس شخصي سوى بع
خبي، فيكفّيك مُنتَهَى إيماني!

لوعة الخريف^(١)

أحمد زكي أبوشادي

شعري لدى العمّ الخلد
لِ صِفِ الهوى في مدمعي
صفّ لوعتي حين الخريف
صفّ يئنّ في ألمٍ معي
حين الصبا رهنّ الذبو
لِ وحين قلبي لا يعي
متقطّعا متوجّعا
في حلمٍ المتقطع
حلمٌ يُروّيه الصبا
فيجفّ عند المنبع
لهفي على الحلم الجميد
لِ مضئعا ومضئعي!
وعلى الهوى بين الموعا
ندٍ والكابر والدّعي!
وعلى الصبا يذوي عقا
بألغام المبدع

☆☆☆☆

(١) أحمد زكي أبوشادي، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٥٣ - ٥٤. نظمت هذه القصيدة عام ١٩٤٣م.

شعري لدى العمّ الخليل
 لِعِزَاءِ قَلْبِي المَوْجِعِ
 عِبْرَتُهُ عَنْ كُلِّ أ
 لَامِي وَوَجْدِي وَاسْمَعِ
 وَعُودِ الطَيِّفِ مِنَ الْحُبِّ
 بَيْتَ هَامِسًا فِي مَسْمَعِي
 عُدْبَيْنِ أَمَالِ الرَّبِي
 عِ مِنَ الْحَنَانِ الْمَمْرِعِ
 فَهُوَ الْكَفِيلُ بِحُبِّهِ
 طَبَّأَ لِحُرْقَةِ أَضْلَعِي
 أَدْبِي يَدِينُ إِلَيْهِ بَلِ
 قَلْبِي وَغَايَةُ مَطْمَعِي
 وَقَوْلُهُمْ تَفْكِيرِي الْجَدِيدِ
 دِ وَوُثْبَتِي وَتَذَقُّعِي
 وَلَدِيهِ أَغْتَنِمُ الرَّبِي
 عَ بَوَحْشَتِي وَتَفْجُّعِي
 يَطْوِي الْفُصُولَ بِسَحْرِهِ
 فَإِذَا الْخَرِيفُ مُودَّعِي
 وَإِذَا الرَّبِيْعُ أَضْمُّهُ
 فِي نَشْوَةِ الْمُسْتَمْتَعِ
 وَإِذَا الْحَبِيبُ كَانَتْهُ
 مَا غَابَ أَوْ هُوَ مَبْدَعِي
 سَحَرٌ مِنَ الْعَهْدِ الْقَدِيدِ
 مِمَّ بَفَنَتْهُ الْمَتَرَفُوعِ

يُحيي المـوَاتَ مـن القـلـو
بِ بـلـذةِ المـُتـبـرِّعِ

☆☆☆☆

شـتـانَ بـين هـوْىِ يـجـو
دُ و بـين حـبِّ يـدَّعـي
شـتـانَ بـين هـوْىِ بـه
مـجـدي وأخـرَ مـصرـعي!

كُنْتُ^(١)

صلاح الأسير^(٢)

كُنْتُ... فافْتَرَّتِ النَّدَى أَيَّ طَيْرٍ
مَسَّهُ الوَعْيُ، بِالْمُنَى والعَذَابِ^(٣)
وَاحِدَ الزَّقَزَقَاتِ فِي مَسْمَعِ الْخُ
لُدٍ بَعِيدِ الْأَرْنَانِ، رَحِبِ الطَّلَابِ
فِيهِ مِنْ عِبْقَرِ الْأَسَاطِيرِ تَهْوَى
فَوْقَ دُنْيَا عَلَى أَكْثَفِ السَّحَابِ
هَلْ... فَالْأَفْقُ زُرْقَةً وَابْتِهَالُ^(٤)
هَلَّةَ الْغَيْثِ لِلْمَوَاتِ الْيَبَابِ^(٤)
فَالرَّوَابِي فِي شَدُوهِ رَافِلَاتُ
وَعَلَى السَّفْحِ بَعْضُ زَهْوِ الرَّوَابِي
وَأَرَاهَا الْوُديَانَ تَحْتَضِنُ الْوَجْهَ
عَ حَنِينًا مِنْ طَيْرِهَا الْجَوَابِ

(١) مجلة الأديب، الجزء ١٠، السنة الرابعة، أكتوبر ١٩٤٥م: ص ١٣. تحت عنوان «عودة». ونشرت القصيدة بعنوان «كنت» في كتاب مهرجان خليل مطران الذي أقامه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بقاعة نقابة المهن الزراعية بالقاهرة في المدة من ٢٤ - ٢٦ أكتوبر عام ١٩٥٩م، وطبع الكتاب في دار القلم، القاهرة ١٩٦٠م: ص ٢٢ - ٢٥.

(٢) صلاح الأسير (١٣٣٦ - ١٣٩١هـ = ١٩١٧ - ١٩٧١م) شاعر لبناني عمل بالصحافة والكتابة الأدبية، وهو أحد مؤسسي جمعية أهل العلم، وله ديوان «الواحة»، من منشورات مجلة الأديب ١٩٤٣م. راجع معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٩ ص ٤٨٥.

(٣) رواية البيت في الأديب:

عاد للوكر بعد طول غياب

عدت وافترت الذرى أي طير

(٤) رواية البيت في الأديب:

عودة الغيث للموات الياباب

عاد فالأفق زرقة وابتتهال

قَرَّبْتُ غَوْرَهَا إِلَيْهِ فَلَانَ الْـ
فَخَرُّ وَاسْتَرْوَحَ الْهَوَى وَالتَّصَابِي
وَهَفَّتْ قِمَّةٌ تَقُولُ: غِنَاءُ الْـ
يَوْمِ يَا أُخْتُ مُرْجِعُ لَشَبَابِي
سُمِّرَ اللَّحْنُ فِيَّ، مَا لِلنُّجُومِ الزُّ
زُرْقُ تَلْهُو عَلَى حَوَاشِي تُرَابِي
قَبْلُ... مَلَّتْ أُنْزِي هُرَاءَ الْعَصَافِي
رِفَافًا وَصَدْتُ دُونَهَا أَبْوَابِي
وَأَرَانِي... أَهِيْمُ جَبْهَتِي السَّمُ
رَاءَ مَهْوَى السَّنَا وَمَرْمَى الشَّهَابِ
صَوْتُهُ لَمْ يَزَلْ بِقَلْبِي صَدَاءُ
مُنْذُ أَلْقَى صَلَاتَهُ فِي هَضَابِي
مَالَ فِيهِ الشَّرْبِيُّنُ وَالْأَخْضَرُ الصَّفُ
صَافٌ فِي هَدْلَةِ الْغُصُونِ الرُّطَابِ
أَيُّ طَيْرٍ تَرَاهُ جَنَّحَهُ الْوَحْدُ
يُشِرَاعًا مِنْ الْقَوَافِي الْعِرَابِ
يَا مِرَاحَ الْأَضْوَاءِ فِي الْجَبَلِ الْحَرِّ
رَانَ رَفَقًا بِزُورَةٍ وَإِيَابِ
بِالشَّدَا عَادَ... لَمْ يُكْخَلْ سِوَى الْمَشْ
رِقِ بِالطَّيِّبِ وَالْحَدَاءِ السَّابِي
نَاشِرٌ فِي هَوَاكِ خُضِرَ الْأَمَانِي
بَاعَثْتُ فِي ثَرَاكِ عَهْدَ الْخِصَابِ

مستهامٌ يَرُودُ كُلَّ جِمالٍ
بين خُضِرِ الرُّبَى وَحُمْرِ القِبابِ
فاستمع للغناءِ وَخَيْك فيه
وعذاراك وانتفاضُ الرِّبابِ
فالغناءُ المدلُّ ذَوْبُ عروقٍ
نَسَجَتْ لِلخِيالِ بَرْدَ السَّرابِ
فوق مرمى الظنون قرب مراقبي
السر دون المنى وعبر الندام^(١)
مِنْ فَمٍ يُرْسِلُ اللَّائِي شِعْرًا
حاملاً سِحْرَهُ إلى الأَحْقَابِ
تستحمُّ العذراءُ في بَيْتِهِ الحُلُ
وِ على حَيْرَتِي مُنَى وارتقاب
هَمُّهَا أَنْ تَظِلَّ شَدْوًا على الدَّهْرِ
رِ بِشِعْرِ مُسَلِّسِ الأنسابِ
حَبَكَتْهُ أَنْامِلُ مَنْ أَرِيحُ
فهو في رفرفٍ من الأطيابِ



عُدْتُ... مدَّ الجناحُ في ملعبِ الوحـ
ـي^(٢) على الماءِ والعلا والشُّرابِ

(١) البيت ليس في كتاب مهرجان خليل مطران.

(٢) في الأديب: في أرض لبنان.

هما يومان... يومٌ كَذَحٍ تَوَلَّى
في عراكٍ مع الزَّمانِ المُرَّابي
فامنحِ الشُّعْرَ يومَ صفوٍ... بوْدُّ الذِّ
نِيلِ لو تَسْتَظِلُّ بالأعْنابِ^(١)
حَمَلْتُ رَأْسَكَ الكِرامَةَ تاجًا
والمِروءاتُ أُسْرِجَتْ^(٢) في الرِّكابِ

(١) رواية البيت في الأديب:

جيل إن تستظل بالأعْنابِ

فامنح الأرز يوم صفو يرد الـ

(٢) في الأديب: والمعالي قد أسرجت.

تحية الأخطل الصغير

إلى شاعر القطرين^(١)

الأخطل الصغير^(٢)

يا واحدَ السُّبُق والأخلاق ما اغتُبِقا
إلا على شعرك العالي ولا اصطُبِحا
تنافَرَ القولُ والإبداعُ فاهْتَجَرا
حتى إذا طالعا آياتِكَ اصطَلَحَا
لك اللواءُ، رضينا أن نطوفَ به
محببِ الظلِّ لا زهواً ولا مَرَحاً
يا ملءَ لبنانٍ لم نلمح له أثراً
كالطيبِ ننشَقُ ريَّاهُ وما لُمِحَا
هل يذكرُ اللَّيْلُ في بيروتَ مَضْرَعَهُ
والنجمُ والخمرُ في كاستنا انسفحا
لم نَدِرْ حينَ تناجينا أنشربُها
أم نشربُ الحكمةَ الغراءَ والمُلْحَا
أنتَ الحبيبُ فما الشمسُ التي سَفَرَتْ
بعد المغيبِ ولا الظبي الذي سنحَا

(١) مجلة الصياد، العدد ٧٧، بيروت ١٩٤٥م: ص ١١. والقصيدة في الأخطل الصغير - الديوان الكامل، جمع وترتيب وتقديم سهام أبو جودة، ط مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ١٩٩٨م: ص ٤٤٧.

(٢) بشارة عبدالله الخوري (١٣٠٣ - ١٣٨٨ هـ = ١٨٨٥ - ١٩٦٨ م) شاعر لبناني عرف نفسه إلى قراء الشعر العربي بلقب الأخطل الصغير بعد أن وقع إحدى قصائده بهذه الاسم المستعار. أصدر جريدة البرق، وصار نقيباً للصحافيين اللبنانيين، وبويع بإمارة الشعر سنة ١٩٦١م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٣ ص ٦٣٠.

لولا الوفاء لما راودت قافيةً
أصبحت أكره من أثنى ومن مدحا
إن كان لا بد من مدح تُنمِّقُهُ
فامدح لنا الحسن أو فامدح لنا القدحا
من يسرق الخبز إنقاذاً لصبيته
أحق بالعذر ممن يسرق المِدحا

وداع مصر^(١)

أحمد زكي أبوشادي

أودّع (النيل) في توديع شاعره
وقد أودّع نفسي في مَشاعره
وما أقبّل طرسًا جاء يغمُرني
بالحبِّ إلا وقلبي في خواطره
ولا أفارق أستأذا تَعَهْدَني
كما أفارق كنزًا من جواهره
ولا أباعدُ أوطانًا أقدّسها
إلا وروحي رهينٌ عندَ شاعره
تبا لدنيا تُدِيمُ الحُرَّ مغتربًا
فيها، وأخرى تناءت عن سرائره
لامَ العذول، وما أقسى ملامتَه
ولن ألومَ عذولا في دياجره
حسبي رضاؤك عن خُلُقِي وعن أدبي
وصدق عهدي بماضيهِ وحاضره
لن يُعرَفَ المرءُ إلا من أرومَتِه
وليس يُعرَفَ تبرُّ من ظواهره!



(١) أحمد زكي أبوشادي، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٥٧٠ - ٥٧١. نظمت هذه القصيدة عام ١٩٤٦م.

(مطران) يا من أنادي به بلا صفةٍ
ففي اسمه كلُّ ما يُغني كخاطره
هذا نشيدي بلا وزنٍ وقافيةٍ
وإن تسلسلَ أَلحانًا لآسره
أُزجيه آخر ما أُزجي ويدفعني
حبُّ كحُبِّكَ، مشدوها كحائره
إنَّ حالَ سُقْمِكَ في يومٍ شجيتُ به
دونَ الوداعِ فسُقْمِي غيرَ ظاهره
هل عودةٌ أم تناءٍ لا حدودَ له
فغربةُ المرءِ أنأى من معابره
وغربةُ الفكرِ في دارٍ يُمَجِّدُهَا
أقسى على الحرِّ من فقدانِ ناظره
وهل أراك بيومٍ مُسْعِدٍ نَخيرٍ
مُشَمِّخٍ بِرُكِّيٍّ من مجامره
تحرَّرتُ فيه أذهانُ مكبلَةٍ
وحطَّمَ الشعبُ فيه عِجْلَ قاهره؟
لعل بضعةَ أعوامٍ سَأَرْقُبُهَا
تحالفُ الحظِّ في تجديدِ زاهره
وعلني حينما أَلْقَاكَ ثَانِيَةً
أراك باعثَ شعبٍ من مقابره

☆☆☆☆

هل يعلمُ البحرُ مَنْ أفدي ومن خُلِقْتُ
حشاشتي كمثالٍ من مآثره؟
اللهمَّ الجيلَ بعدَ الجيلِ ملحمةً
من السموِّ تجلَّتْ من شعائره

والواهبُ العمرَ للفنانِ يُنْزِلُهُ
منازلَ الخلدِ في أسمى منابره
إن كان يعلمُ فليصمُتْ على ظمئي
ولا يراودُ فؤادي من مزاهره
وليتقُ الحبَّ في روعي وفي مُثْلي
فما أبالي الغوالي من جزائره
رَقَصْنَ في السَّحَرِ الموهوبِ أخيلةً
والبحرُ يهدرُ تحنُّناً لِسَاحِرِهِ
مَنْ خَلَّدَ المَوْجَ آياتٍ مجددةٍ
وجدَّدَ البحرَ إعجازاً لزائره
أو لا، فما هو بالإغراءِ يَجْذِبُنِي
إلى الضلالِ تهادى في عساكره
ولنْ أَبْدَلْ من عزمي وإنْ شَقِيتُ
نفسي بمنفائي في أقسى مخاطره
وكيف تشقى بدنيا غيرِ صاغرةٍ
لم تقبلِ الظلمَ في شتى مظاهره؟
إن طالبتُنِي بجهدٍ فوق مُخْتَمَلِي
بَذَلْتُ عمري عزيزاً من صفائره
هذا شعوري والتوديعُ أرقبه
كأنما أنا مولودٌ بآخره!

☆☆☆☆

يا (مصرُ) إنْ أنْسَ لا أنْسَ الهوى ثَملاً
على ضفافِك في شتى عناصره

رَضَعْتُ فَيْكَ حَنَانِي لِلْجَمَالِ، كَمَا
رَكَعْتُ فَيْكَ لِسَامِيهِ وَطَاهِرِهِ
لَأَلْبَثَنَّ وَفِيًّا لَا يُغَيِّرُهُ
عَادِي الْخُطُوبِ، أَبْيَأُ فِي ضَمَائِرِهِ
لَنْ أُمِيتَ كَفَاحِي فِي مَنَابِتِهِ
فَسَوْفَ يَحْيَا كَفَاحِي فِي مَهَاجِرِهِ!

سل من مهجة الخلود^(١)

الأب إنياس سركييس^(٢)

سُلِّ مِنْ مُهْجَةِ الْخُلُودِ أَهَازِي
سَجٍّ وَمِنْ مَحَجَرِ الْمَشَاعِرِ عَبْرَهُ
وَأَذْبُهَا بِالنُّورِ يَطْفَحُ مِنْ لَبِ
نَنَانٍ، وَالْمَجْدِ وَسُدَّتْ مَصْرُ صَدْرَهُ
وَأَقْتَطِفُ مِنْ ضَمِيرِ حُبِّ الْعَذَارَى
حُلُمًا وَاجْتَذِبُ مِنَ الْطِفْلِ طَهْرَهُ
وَأَسْكُبْنَهَا بِمَسْمَعِ الزَّمَنِ النِّشْوَا
نِ أَنْشُودَةً تُطَيِّبُ عُمْرَهُ
وَأَصِخَّ تَسْمَعُ بِهَا شِعْرَ «مَطْرَا
نَ» يُغْنِي الْأَجْيَالُ قَلْبًا وَفِكْرَهُ^(٣)

☆☆☆☆

إِيهِ «مَطْرَانُ» يَا «خَلِيلَ» الْبَقَاءِ الـ
غَضُّ لِلضَّادِ أَنْتَ لِلضَّادِ غُرَّةُ
إِنْ أَبَتْ رَوْحُكَ الْكَبِيرَةُ مَدْحًا
وَسِرَابًا مِنْ زَائِلِ الْجَاهِ تَكْرَهُ

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٨٠. من رسالة بعث بها إلى خليل مطران من رحلة في ١٩٤٧/٣/٢٥م.

(٢) شاعر لبناني اشتغل بالتدريس بعد ترهينه، وكان رئيساً للكلية الشرقية بـزحلة.

(٣) خلل عروضي، أدى إلى التباس المديد بالخفيف.

فَهِيَ بِالرَّغْمِ تَغْصِرُ الْقَلْبَ خَمْرًا
مَصَّةُ الْخُلْدِ فَهُوَ مِنْهُ بِسَكْرِهِ
وَجَلالُ الْأَهْرَامِ فِي غَوْرِهَا يُغْ
فِي هَنِيئًا عَلَى وُرُودٍ وَخُضْرُهُ
لَيْسَ تَأْبَى أَنْ يَرْتَمِيَ الْأَرْزُ فِيهَا
بِشْمُوحٍ، يُوهِي الْعُصُورَ، وَنُضْرَهُ

نزلت اليوم^(١)

شبلي ملاط بك

نَزَلْتُ الْيَوْمَ فِي الْوَادِي السَّعِيدِ
عَلَى عَهْدٍ مِنَ الدُّنْيَا جَدِيدِ
رَفَعْتُ إِلَى ذُرَى الْهَرَمَيْنِ طَرْفِي
فَدَلَّانِي عَلَى الْمَجْدِ الْوَطِيدِ
عَلَى الْإِثَارِ مِنْ جِيلٍ مَجِيدِ
مُخَلَّدَةً إِلَى أَبَدِ الْأَبِيدِ
تَعَاقَبَتِ الْقُرُونُ فَمِنْ هُبُوطِ
تَمَرُّ بِهِ الْقُرُونُ وَمِنْ صُعودِ
وَضَلَّتْ مِصْرُ فِي مَدٍّ وَجَزْرِ
بِجِدِّ الشَّرْقِ كَالْعِقْدِ الْفَرِيدِ
أَلَيْسَتْ مِصْرُ مَوْرِدَ كُلِّ صَادٍ
إِذَا ازْدَحَمَ الْوُفُودُ عَلَى الْوُرُودِ؟
أَلَيْسَتْ مَلْجَأُ الْأَخْرَارِ دَوْمًا
وَمَأْمَنُ كُلِّ مَظْلُومٍ طَرِيدٍ؟
أَمَا خَلَعْتُ وَتَخَلَّعْتُ كُلَّ يَوْمٍ
عَلَى لُبْنَانَ ضَافِيَةِ الْبُرُودِ؟
حَمَتُ أَحْرَارَهُ زَمْنًا وَمَدَّتْ
إِلَيْهِ ذِرَاعَ ذِي مِقَّةٍ وَدُودِ

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٥٢ - ٥٥، وقد أُلقيت القصيدة في المهرجان الأدبي الكبير لتكريم خليل مطران الذي أقيم بدار الأوبرا الملكية يوم ١٩٤٧/٣/٢٩م، تحت رعاية الملك فاروق الأول؛ وبحضور عبدالرزاق السنهوري باشا وزير المعارف آنذاك.

وَمَدَّ ذِرَاعَهُ شَوْقًا إِلَيْهَا
كَذَاكَ يَجِنُّ ذُو الْقَلْبِ الْعَمِيدِ
ولو نَشَرَ الْقَدِيرُ لَنَا (بَشِيرًا)
و(إِبْرَاهِيمَ) مِنْ ظُلْمِ اللُّحُودِ
لَقَرَّتْ مِنْهُمَا الْعَيْنَانِ بِشْرًا
بِتَجْدِيدِ الْقَدِيمِ مِنَ الْعُهُودِ
هو الْفَارُوقُ^(١) ذُو الرَّأْيِ السَّدِيدِ
يُخَالِفُ صَاحِبَ الرَّأْيِ السَّدِيدِ
أَعَادَ (بِشَارَةً)^(٢) وَمَلِيكَ مِصْرٍ
بِحُلْفِ الْيَوْمِ أَمْجَادِ الْجُدُودِ
لَعَيْنِكَ يَا بِلَادِ الْأَرْزِ فَؤُوزُ
بِتَحْطِيمِ الْأَذَاهِمِ وَالْقُيُودِ
وَمَرْحَى أَيُّهَا الْوَادِي الْمُفْدَى
وَمَرْبُضَ كُلِّ جَحْجَاجٍ نَجِيدِ
فَإِنَّا مَا يَشَاءُ بَنُوكِ شِئْنَا
مِنْ اسْتِقْلَالِ أَفْئَاقِ الصَّعِيدِ
أَرَادُوا وَحْدَةَ الْوَادِي وَإِنَّا
لَمَّا طَلَبُوهُ مِنْ بَعْضِ الْجُنُودِ
نُجَالِدُ مَا اسْتَطَعْنَا لَا نَبَالِي
مَتَى عَبَاءُ الْأَعَزَّةِ بِالْوَعِيدِ؟
فَكَمْ دُونَ التَّحَرُّرِ مِنْ قَتِيلِ
وَكَمْ دُونَ الْكَرَامَةِ مِنْ شَهِيدِ؟

(١) الْفَارُوقُ: فَارُوقُ الْأَوَّلُ بْنُ فُؤَادِ الْأَوَّلِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بَاشَا، تَوَلَّى حُكْمَ مِصْرَ بَعْدَ أَبِيهِ عَامَ ١٩٣٦م، وَتَنَازَلَ بَعْدَ قِيَامِ ثَوْرَةِ يُولْيُو عَنِ الْعَرْشِ لَوْلِي عَهْدِهِ الْمَلِكُ أَحْمَدُ فُؤَادِ الثَّانِي آخِرَ مُلُوكِ مِصْرَ.
(٢) بِشَارَةُ خَلِيلِ الْخُورِيِّ (١٣٠٧ - ١٣٨٣ هـ = ١٨٩٠ - ١٩٦٤ م) أَوَّلُ رَئِيسٍ لِلْجُمْهُورِيَّةِ الْلُبْنَانِيَّةِ بَعْدَ الْإِسْتِقْلَالِ.

بَلْبُنَانِ الْجَلَاءِ أَصَابَ عِيدًا
وفي مصرٍ سيشهدُ أيَّ عيدٍ
☆☆☆☆

عذارى النّيلِ هيئُتْ الأغانِي
ليومِ الفوزِ والعيدِ المَجدِ
وَعَتَّيْنِ السَّيَادَةِ وَالْمَعَالِي
على نَغَمِ الْقَصَائِدِ وَالنَّشِيدِ
وَرَزْنِ الْقُدُودِ بِكُلِّ لَحْنٍ
سَمَاوِيٍّ على ميسِ الْقُدُودِ
وَشَارِكُنِ الشَّبَابِ وَكُلِّ حُرٍّ
يموتُ ولا يعيشُ مِنَ الْعَبِيدِ
☆☆☆☆

فتاةُ النّيلِ إنَّكَ رُوحُ مصرٍ
بِاتِيهَا وَحَاضِرُهَا الْعَتِيدِ
بَلَّغْتَ مِنَ الرُّقْيِ الْيَوْمَ شَوْطًا
وإنَّكَ تَطْمَحِينَ إِلَى الْمَزِيدِ
تَتَّبَعْتَ (الهُدَى) خَطْوًا فَخَطْوًا
إلى الإِصْلَاحِ وَالنَّهْجِ الرَّشِيدِ
إِذَا شَوْكَ الْعَنَا أَدْمَى فَوَادًا
شَفَيْتِ جِرَاحَهُ بِشَدَى الْوُرُودِ
أَرَى عَرْشَيْنِ عَرْشَ مَلِكِ مصرٍ
فَتَى الْمَجْدِ الْمُجَدِّدِ وَالتَّلِيدِ
سَلِيلُ لَابِنِ إِسْمَاعِيلَ^(١) فَذُ
فَأَعْظَمُ بِالسُّلَالَةِ وَالْحَفِيدِ

(١) إشارة إلى الملك أحمد فؤاد الأول.

لَقَدْ نَحَصَرَ الْعُلُومَ وَكُلَّ فَنٍّ
وَأَحْيَا عَصْرَ هَارُونَ الرَّشِيدِ
وَعَرِشًا لِلَّتِي هَزَّتْ يَدَاهَا
وَرَاءَ خِبَائِهَا مَهْدَ الْوَلِيدِ^(١)
وَأَيَّدَهَا بِهِ (الْفَارُوقُ) لُطْفًا
وَرَقَّ وَقَالَ: حَقَّقْ أَنْ تَسُودِي
لَأَنَّكَ دَوْلَةٌ بِالْحُبِّ رَانَتْ
عَلَى قَلْبِ الْمُسَوِّدِ وَالْمَسُودِ
وَلَكِنْ أَثَّهَهَا الْمَوْلَى أَجَابَتْ
هَوَاكَ دَمَ التَّرائِبِ وَالْوَرِيدِ
وَهَيْكَلَهُ الْمُقَدَّسُ فِي صَدُورِ
لِشَعْبٍ لَا يَمَلُّ مِنَ السُّجُودِ
وَطَوَّعَ هَوَاكَ جَامِعَةً أَهَابَتْ
بِعِزِّ الْعُرْبِ فِي الزَّمَنِ الْبَعِيدِ
لَئِنْ يُعْرِضَ لَهَا أَصْحَابُ بَأْسٍ
لَقَدْ يَشْقَى الْحَدِيدُ مِنَ الْحَدِيدِ
لَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ حُدُودُ
وَتَأْبَى أَنْ تَنَامَ عَنِ الْحُدُودِ
أَجَامِعَةُ الْعَرُوبَةِ فِي عَرِينِ
وَنَازِلَةٌ عَلَى غَابِ الْأُسُودِ
أَلَا عِزِّي بِأَرْضِكَ وَاسْتَقْلِي
وَزَيْدِي مِنْ جِهَادِكَ وَاسْتَزَيْدِي
وَدُونَكَ فِي فِلَسْطِينَ الْخُحَايَا
وَنَارًا لَا تُبَشِّرُ بِالْخُمُودِ

(١) إشارة إلى جامعة الدول العربية التي تم توقيع ميثاقها برعاية الملك فاروق في قصر الزعفران في ١٢/٣/١٩٤٥م.

فإن لم يعرفوا للعُرْبِ حقًا
فإن النُّارَ دائمةُ الوُقُودِ
ولكنني أخوفُ أُلِّ بيومٍ
بِهِ تَجُنِّينَ أَثْمَارَ الجُهودِ



خليلُ أتيتُ وادي النَّيلِ صَبًّا
إليه مُعَالِجًا بعضَ الصُّدُودِ
وقُدِّمًا جِئْتُ في الرُّكْبِ الوئيدِ
وجِئْتُ اليَوْمَ في الرُّكْبِ الوخيدِ
على ذاتِ القِوَايِمِ والخِوافي
طَوَيْتُ الجَوْفَ في خَفَقِ شَدِيدِ
وَمَنْ قَصَدَ الحَبِيبَ فليس يَخْشَى
يَدَ الأَخْطَارِ في جَوْ وَبِيدِ
أَخَا الصِّفْحَاتِ بيضًا ناصعاتِ
وَرَبَّ النُّثْرِ والْدُرِّ النُّضِيدِ
وصاحبَ حافِظٍ ورفيقٍ شوقي
وَوَامِقٍ طالعةِ النَّشْءِ الجَدِيدِ
وعاقِدَ بَيْتِ مَجْدِكَ بالدَّرَارِي
ورافِعَهُ إلى بُرْجِ السُّعُودِ
وكم بيتٍ يراه النَّاسُ أَعْلَى
بِذِي أدبٍ مِنَ القَصْرِ المَشِيدِ
لِيَهْنَكَ مَا تَرَاهُ مِنْ زَحَامِ
على ذَا المَهْرَجَانِ وَمِنْ وُقُودِ
وَمِنْ رَبَّاتِ آدَابٍ وَغِيْدِ
وَمِنْ صَيَّابَةِ غُرٍّ وَصِيدِ

أَطْلُوا يَتَلَوْنَ الْبَهْوَ حُسْنًا
بنور في المباسم والخُدود
عَلَى الْإِخْلَاصِ قَدْ وَقَدُوا شُهُود
وإنَّ الْأَرْزَ فِي عَدَدِ الشُّهُودِ
يَتِيَهُ بِعَرْشِكَ الْأَدَبِيِّ فخرًا
ويمشي الدهرُ مرتفعَ البُنُودِ
أرى سِمَةَ الشَّبَابِ إِلَيْكَ عَادَتْ
أيا سِمَةَ الشَّبَابِ إِلَيَّ عُودِي
فإنَّ مَكَارِمَ (الفاروق) رَدَّتْ
إلى العشريْنِ عَشْرَاتِ الْعُقُودِ
أَلَا خُلِدَ الَّذِي مِنْ رَاحَتَيْهِ
تَسِيحُ غَمَامَتَا كَرَمٍ وَجُودِ
وَنَالَ بِظِلِّهِ الْوَادِي مُنَاهُ
على عيشٍ من الدُّنْيَا رَغِيدِ

☆☆☆☆

مَلِيكَ النَّيْلِ بِاسْمِ الْأَرْزِ أَدْعُو
لصِنُو النَّيْلِ بِالْعُمْرِ الْمَدِيدِ
نَوْدُ لَكَ الْخُلُودَ وَأَيُّ حَيٍّ
مِنْ (الفاروق) أَوْلَى بِالْخُلُودِ؟
جَمَالَ النَّيْلِ (فاروق) وَسِحْرُ
وَبَسْمَاتٍ عَلَى نَغْرِ الْوَجُودِ

يَوْمٌ تَأْتَقُ^(١)

عباس محمود العقاد^(٢)

يَوْمٌ تَأْلَقُ واستضاء
يَوْمٌ تَعْطُرُ بالتُّنَاءِ
يَوْمٌ أَطْلُ على الحِمَى
والفضلُ مرفوعُ اللِّواءِ
هذا وفاءُ العارفيـ
نَ لشاعرٍ عرفَ الوفاءِ



«مطران» محرابُ القريـ
خِ «خَلِيلُ» ناديمِ الحَمِيمِ
قُدُسُ يَزِينُ وقارَه
أُنْسُ يَهْشُ له النَّدِيمِ
خُلُقَانٍ لم يَتَجَمَّعا
إلا لذي فَضْلٍ عَمِيمِ



(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٤٩ - ٥٢. والقصيدة في خمسة دواوين للعقاد، الديوان الثالث (بعد الأعاصير)، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م: ص ٢٤٠ - ٢٤٢. وقد أُلقيت القصيدة في المهرجان الأدبي الكبير الذي أقيم يوم ٢٩/٣/١٩٤٧م لتكريم مطران بدار الأوبرا.

(٢) عباس محمود العقاد (١٣٠٧ - ١٣٨٤هـ = ١٨٨٩ - ١٩٦٤م)، كاتب وشاعر ومفكر من أعلام الحركة الأدبية الحديثة، اشتغل بالصحافة والعمل السياسي؛ وهو أحد رواد الاتجاه الروماني في الشعر العربي الحديث: راجع معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١٠ ص ٦٨ - ٦٩.

مَاذَا أَعَدُّ مِنْ سَجَا
يَاكَ الْحِسَانِ، وَهَنْ شَتَّى
أَدَبْنَا وَعَرَفَانَا وَأَ
لَاءَ مُحِبَّةٍ، وَسَمْتَا
وَإِذَا أَطْلُتْ فُغَايَةُ الْ
إِطْرَاءِ أَنْتَ أَنْتَ أَنْتَا

☆☆☆☆

نَادَاكَ أَبْنَاءُ الْعُرُو
بَةِ بِاسْمِ شَاعِرِهَا الْمَجِيدِ
فَالْ تَجَدُّهُ الطُّوَا
لَعُ كُلِّ يَوْمٍ فِي سُغُودِ
الآنَ فَاهْنًا بِالْعُرُو
بَةِ، وَهِيَ «جَامِعَةُ» تَسُودِ

☆☆☆☆

أَنْطَفَّتْ بِالْعَرَبِيَّةِ الْ
فُصْحَى أَعَاجِمَ شُكُوسِ بِيْرٍ
وَنَقَلَتْهُمْ نَقْلَ الْأَمَا
نَةِ فِي الْكَبِيرِ وَفِي الصَّغِيرِ
بَدَّلَتْ فِي لُغَةِ اللَّسَا
نِ وَلَمْ تُبَدِّلْ فِي الضَّمِيرِ

☆☆☆☆

وَدَعَمْتَ لِلتَّمَثِيلِ كَغُ
بَتَّةُ فَعَاوِدَهَا الْمَزَاوِ

صَفَرْتُ فحين حَلَّتْهَا
حَفَلْتُ بحجٍ واعتِمَار
لَقَّنْتَهُمْ فتلقنوا
منك السَّلاوةَ والحوار

☆☆☆☆

وَجَمَعْتَ فحوى الاقتضا
دِ كَمَا تَنَزَّلَ فِي كِتَابٍ
قَلَمٌ يُعَلِّمُ عِلْمَهُ
ويدُّ تجوُّدُ بلا حساب
في العُرفِ والعُرفانِ سا
بُلكَ الْمُؤَمِّلُ مُسْتَجَاب

☆☆☆☆

نِمْمُ اليراعِ قَضَيْتَهَا
فِي كُلِّ مِيدَانٍ دَعَاكَ
لِيسَ النُّظَيْمُ أَوْ النُّثِي
رُقُصَارَ مَا اسْتَرْعَى هَوَاكَ
إِنَّ «الْجَوَائِبَ»^(١) و«المجلد
ة»^(٢) فِي الصَّحَافَةِ شَاهِدَاكَ

☆☆☆☆

لَمَّا سَبَقْتَ إِلَى الْجَدِيدِ
دِ سَبَقْتَ مِنْهُ إِلَى كَمَالٍ

(١) إشارة إلى «جريدة الجوائب المصرية» التي أصدرها مطران التي بدأ مطران إصدارها في فبراير ١٩٠٣م. وهي جريدة يومية شاملة، استمرت في الصدور لما يقرب من ثلاثة أعوام.

(٢) إشارة إلى «المجلة المصرية» وهي مجلة أدبية أصدرها مطران نصف شهرية مدة عامين من أول يونيو ١٩٠٠م، ثم توقفت عن الظهور، وأعاد مطران إصدارها في يناير عام ١٩٠٩م أسبوعية شاملة، لمدة عام واحد، توقفت بعدها المجلة نهائياً

أَتَعَبْتِ خَلْفَكَ مَنْ عَدَا
فِي الْعَدُوَّتَيْنِ عَلَى ضَلَالٍ
لَمْ يُدْرِكْكَ وَإِنْ جَرُوا
مِنْ بَعْدِ شَوْطِكَ فِي الْمَجَالِ

☆☆☆☆

حَرَّرْتَ أَوْزَانَ الْقَصِيدِ
دَفِزَادَ فِي الْمِيزَانِ وَزَنَا
وَتَوَسَّعَتْ فِيهِ الْبَحْوُ
رُ فَأَرْسَلَتْ دُرًّا وَمُرْنَا
هَذِي التَّلَاثِيَّاتُ حَقًّا
قُكَّ مِنْ لَدُنْكَ، وَمِنْ لَدُنَّا

☆☆☆☆

وَأَقَمْتَ فِي دِيْوَانِكَ الْـ
عَالِي أَمِيرًا لَا تُجَارَى
أَوْلَى الرُّبُوعِ بِشَاعِرٍ
أَفَاقَ أَنْجُمِهِ الْعِذَارَى
لَا يَبْتَغِي سَكْنًا سِوَا
هَاحَيْثُ حَلٌّ وَلَا مَدَارَا

☆☆☆☆

وَاللَّهِ لَوْ قُفُّوكَ بِالْـ
تَجْدِيدِ حَقِّكَ مِنْ ثَوَابٍ
لَمْ تُؤَفَّ عَهْدَ كَهَوْلَةٍ
إِلَّا زِدَّتْ إِلَى الشُّبَابِ

متجدد الرِّيعانِ في
ظلِّ الخلودِ المستطاب

☆☆☆☆

لكنَّ حَقُّكَ في الشَّبيـ
ـبةِ شائعٍ بين القلوبِ
يدعوبشِغْرِكَ مَنْ شدا
أو عَنُكَ في النَّجوى يَنْوِب
هبةٌ قَضَوْكَ دُيُونَهَا
والْحُرُّ سَدَّادٌ وَهُوِب

☆☆☆☆

عِشْ يا خَلِيلُ مُمَتَّعًا
بِأَحَبِّ عَيْشٍ تَرْضِيهِ
في الأَوْجِ مِنْ عَرْشِ البيا
نِ وفي الرِّعايةِ مِنْ ذَوِيهِ
لَكَ خُطوةٌ في عهدٍ «فا
روقٍ» وحِظٌّ مِنْ سَنِيهِ

☆☆☆☆

أَنْعِمُ بِمَخْفَلِكَ الَّذِي
وَسِعَ العروبةَ في مكانِ
كَرُمَتْ بِإِكْرَامِ النُّهى
وَعَلَّاتُ بِإِعْلَاءِ البَيانِ
هي تَرْجَمَتْ بِكَ عَنْ فضا
ئِلِهَا؛ فَزِعَمَ التُّرْجَمَانِ

☆☆☆☆

عِشْ شَامِعًا مُتَعَاهِدًا
يُنِ وَأَبْلَغًا الْعَهْدَ التَّمَامِ

منها لَكَ الْآذَانُ صَا
غِيَّةٌ وَمِنْكَ لَهَا الْكَلَامُ
مُتَقَابِلَيْنِ عَلَى الرِّضَا
مُتَلَاذِمَيْنِ عَلَى الدُّوَامِ

سل عن الشاعر^(١)

عبدالرزاق محيي الدين بك^(٢)

سَلْ عَنِ الشَّاعِرِ أَوْ خُذْهُ مِثْلًا
تَغْنِ عَنْ شَعْبٍ جَوَابًا وَسُؤَالًا
(أَلَّةٌ مَسْخُورَةٌ تَحْيَا مَتَى
فَنَيْتُ بِالشَّيْءِ رُوحًا وَخِلَالًا)
تَلْتَقِي الْآفَاقُ فِي أَبْعَادِهِ
وَهُوَ دُونَ الْعَيْنِ مَرَّأَى وَمِنَالًا
(ضَلَّتْ الْأَلْبَابُ عَنْ إِدْرَاكِهِ
وَمَخَضَتْ تَحْطِبُ رُشْدًا وَضِلَالًا)
لَيْسَ تَذْرِي آيَةً تَنْسِبُهُ
أَمَّا لَكَ حَطٌّ أَمْ جِنٌّ تَعَالَى
وَبِمَاذَا تَتَحَامَى شَرُّهُ
وَتُرَجَّى الْخَيْرَ مِنْهُ وَالنُّوَالَا
فَلْتَقِمِ لِلشُّعْرِ يَوْمًا جَامِعًا
وَلْتُبَالِغْ فِيهِ سَوْمًا وَاحْتِفَالًا

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٥٦، ٥٧. والأبيات الخمسة ما بين القوسين في مجلة الرسالة العدد ٧١٩، السنة الخامسة عشرة، ١٤/٤/١٩٤٧م. أُلقيت القصيدة في المهرجان الكبير لتكريم مطران بدار الأوبرا الملكية في القاهرة ٢٩/٣/١٩٤٧م.

(٢) عبدالرزاق محيي الدين (١٣٢٨ - ١٤٠٤ هـ = ١٩١٠ - ١٩٨٣ م) شاعر عراقي تلقى تعليمه الأولي بالنجف، وحصل على الدكتوراة في الآداب من جامعة القاهرة ١٩٥٤م، واشتغل بالتدريس في جامعة بغداد، وشغل عدة مناصب رفيعة، من بينها الوزارة (١٩٦٤ - ١٩٦٨ م). له ديوان شعري صدر بعد وفاته بعنوان «ديوان القصائد». راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج ١١ ص ٤٨.

وَلْيَنْبُ عَنْ كُلِّ قُطْرِ شَاعِرٍ
عَرَفَ الْفَخْلَ لِأَهْلِيهِ فَقَالَا

☆☆☆☆

يَا فَتَى الشَّعْرِ عَلَى شَيْخُوخَةٍ
عَمَّ مَثُ فَوْدِيكَ شَيْبًا وَالْقَذَالَا
مَا الثَّمَانُونَ وَقَدْ بُلَّغَتْهَا
أَوْرَثَتْ رُوحَكَ وَهْنًا أَوْ كِلَالَا
(الغواني البيضُ مَا زِلْتَ لَهَا
فَاتِنًا تُؤَلِيكَ حُبًّا وَوَصَالَا)
(والمعاني العُصْمُ مَا زِلْتَ لَهَا
أَكْثَرَ النَّاسِ اقْتِنَاصًا وَاعْتِقَالَا)
(تتحدى السَّوْبَ فِي شَاهِقَةٍ
وَتَعَاثُ السَّهْلَ لِلنَّاسِ مَجَالَا)
وَتَعَاثُ الْمَاءَ إِلَّا مَـوْرِدًا
ظَنُّهُ الظَّمَانُ بَعْدَ الْجَهْدِ أَلَا
شَاعِرَ الْقُطْرَيْنِ بُلَّغْتَ الْمُنَى
عُمُرًا يَبْقَى وَذِكْرًا يَتَوَالَى
وَلِسَانًا تَفْخَرُ الْفُضْحَى بِهِ
مَا رَوَتْ بَيْتًا وَمَا خَطَّتْ مَقَالَا
هَلْ لَدَى قَلْبِكَ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا
خَفَقَاتُ تَتَقَاضَاهَا مِطَالَا
وَحِمَارُ الْكَأْسِ هَلْ يِعْتَادُهُ
بَعْدَ صَحْوٍ وَيُمْنِيهِ مُمَالَا
وَهَلِ الْأَشْبَاحُ مِنْ لَيْلِ الْكَرَى
لَمْ تَعُدْ تُلْقِي عَلَى الضُّوءِ ظِلَالَا

ربما أَدْلَجْتَ تَحْدُوهَا عَجَلاً
ولقد أَصْحَرْتَ فارتدت ثِقَلاً
أَيُّ دَرَبِيكَ تَشْكُوتُ كَلالاً
أَيُّ عَيْشِيكَ تَرى أَهْنَاءَ بالاً
قد صَحبتَ الدهرَ غَرّاً سادراً
ما وقى نَفْساً ولا خاف ابتذالاً
وحكيماً قابِعاً في كَهْفِهِ
يَنْشُدُ السَّلامَ ولا يَبْغِي قتالاً
فهل الكَهْفُ حَمَى ساكِئَهُ
سطوةَ الشَّيْبِ وقد صالَ وجالاً



شاعرَ القُطْرَيْنِ بُورِكَتْ صَباً
وشباباً ومَشْيَباً واكتهالاً
جئْتُ والنهضةُ فينا طفلةٌ
بعدُ لم تَبْلُغْ فطاماً أو فصلاً
وتباشيرُ حياةٍ حُرَّةٍ
شَعَّ في الوادي سناها وتَلالاً
ورفاقٌ عَدَّ إِخوانَ الصفا
نفروا واستَنْفَرُوا الناسَ عَجَلاً
كنتَ في القِادةِ منهم فِكْرةً
ومِنَ السَّاقةِ إِذْ أُعْيِو كَلالاً
تَهَبُّ الفِكْرةُ لا مستجدياً
أَنْ يَقولَ الناسُ قد أَفْنى وقالا

مُضْلِحٌ فِي غَيْرِ دَعْوَى مُضْلِحٍ
وَنَبِيٍّ لَمْ يُكَلِّفْنَا امْتِثَالًا
تَخِذَ الْفَنُّ لَهُ آلِهَةً
وَحَوَارِي الْفَنِّ أَنْصَارًا وَلَا
سَلُ بِيُوتِ الْفَنِّ مَنْ عَمَّرَهَا
وَأَشَاعَ الْخَيْرَ فِيهَا وَالْجَمَالَ
وَبَرُودَ الشَّعْرِ مَنْ جَدَّدَهَا
وَارْتَدَى مِنْهَا قِصَارًا وَطَوَالًا
كَلِمَا مَرَّ عَلَى مُجْدِبَةٍ
أَسْمَعَتْهُ حَمْدَ مِصْرٍ فَأَنَالَ

هل مَرَّ يوم^(١)

محمد الأسمر^(٢)

هل مَرَّ يَوْمٌ كُنْتَ غَيْرَ مُكَرِّمٍ
فِيهِ وَكَانَ الشَّرْقُ غَيْرَ مُكَرِّمٍ
حَفْلُ أَقْمَنَاهُ وَكَمْ مِنْ مِثْلِهِ
لَكَ فِي الْقُلُوبِ عَلِمَتْ أَمْ لَمْ تَعْلَمْ
تَغْفَى وَفَضْلُكَ فِي الْحَافِلِ سَاهِرٌ
يُثْنِي عَلَيْكَ فَلَيْسَ بَعْضُ النُّوْمِ
سِتُونَ عَامًا أَنْتَ بَلْبَلُ رَوْضَةٍ
مُتَرَنِّمٌ أَوْ مَرشُدُ الْمُتَرَنِّمِ
تَشْدُو وَتَهْدِي النَّاشِئِينَ إِذَا شَدَّوْا
مَتَعْلَمُونَ مَشَوْا وَرَاءَ مُعَلِّمٍ
يَمْشُونَ خَلْفَ مُعَرِّدٍ عَرَفُوا لَهُ
حَقَّ الْمُحِبِّ لَهُمْ، وَحَقَّ الْمُنْعِمِ
حَتَّى إِذَا نَبَتَتْ قَوَادِمُ رِيَشِهِمْ
فَوْقَ الْقَوَافِي كَالطَّيُورِ الْحُومِ
خَلَّقْتَ جِبَارَ الْجَنَاحِ فَخَلَّقُوا
وَهُمْ نَسُورٌ لَأَنْذُونَ بِقَشْعَمِ

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٥٨، ٥٩. والقصيدة في ديوان الأسمر، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٥١م: ٥٣٨ - ٥٤١. وقد أُلقيت في المهرجان الأدبي الكبير في دار الأوبرا الملكية في القاهرة ١٩٤٧/٣/٢٩.

(٢) محمد الأسمر (١٣١٨ - ١٣٧٦ هـ = ١٩٠٠ - ١٩٥٦م) شاعر مصري، تخرج في الأزهر الشريف عام ١٩٣٠م، وعمل بالتدريس في المعاهد الدينية المختلفة، كما عمل أميناً لمكتبة الأزهر. صدر له ثلاثة دواوين أشهرها ديوان الأسمر. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٥ ص ٥٩١، ٥٩٢.

لَمَّا سَمَوْتَ سَمَوَا وَأَنْتَ أَمَامَهُمْ
إِنَّ الْمُعَلَّمَ قَدَوَةُ الْمُتَعَلِّمِ
قَدَّمْتَهُمْ نَحْوَ الْعُلَا فَتَقَدَّمُوا
وَالْفَضْلُ فَضْلُ مُقَدِّمِ الْمُتَقَدِّمِ
فَهُمْ لَدَيْكَ بَنُونَ حَوْلَ أَبِي لَهُمْ
فَرِحَ بِهِمْ مُسْتَبْشِرٌ مُتَبَسِّمٌ^(١)
لَوْلَاكَ غَيْرُكَ مَا أَصَابُوا عِنْدَهُ
إِلَّا صُدُودَ الْحَانِقِ الْمُتَجَبِّهِمْ
لَكِنْ نَهَضْتَ بِهِمْ بِكَفٍّ مَهْدَتٍ
عَقِبَاتِهِمْ، وَفَمِ يَقُولُ: تَقْدِمِ



شَيْخَ الْقَوَافِي كَيْفَ رُضْتَ صِعَابُهَا
فَمَشَتْ وَرَاءَكَ مِشْيَةَ الْمُسْتَسْلِمِ
قُلْ لِي، وَأَنْتَ بِهَا الْخَبِيرُ، أَلَمْ تَجِدْ
مِنْهَا جَمُوحَ الصَّعْبِ غَيْرَ الْمُلْجَمِ
إِنِّي لَأَلْقَى حِينَ أَطْلُبُهَا الَّذِي
يَلْقَاهُ بَيْنَ الْغَابِ طَالِبٌ ضَيِّعٌ
وَلَهَا بِكَفِّي جَذْبُ أَشْوَسِ نَافِرٍ
كَالْفَحْلِ يَجْذِبُ نَفْسَهُ لَمْ يُخْطَمْ
حَتَّى أَرَانِي قَدْ سَئِمْتُ مِرَاسَهَا
وَأَرَاكَ صَاحِبَهَا الَّذِي لَمْ يَسْأَمْ
أَخْلِيلُ إِنْ تَهَرَّمَ فَاِنَّكَ شَاعِرٌ
غَضُّ الْقَوَافِي شِعْرُهُ لَمْ يَهْرَمْ
الْلَفْظُ وَالْمَعْنَى لَدَيْكَ كِلَاهُمَا
طَرَبُ السَّمِيعِ، وَلِذَلِكَ الْمُتَفَهِّمِ



(١) ليس البيت والبيتان التاليان في الكتاب الذهبي.

لحريقِ (روما) في بيانك روعةً
 للفنِّ فوقَ توهمِ المُتَوَهِّمِ^(١)
 هي قصةٌ صُوِّرَتْها في مُحْكَمٍ
 مِنْ شِعْرِ مُطَّلِعٍ، وَنَظْمٍ مُنَظَّمٍ
 شِعْرُ بِهِ تَجْرِي الدماءُ وما جَرَتْ
 والنَّارُ ذاتُ تَوَهُّجٍ وَتَخَضُّرٍ^(٢)
 (نَيِّرُونَ) فِيهِ عَلَى أرائِكَ جَنَّةٌ
 مِنْ لَهْوِهِ نُصِبَتْ حِيَالُ جَهَنَّمَ
 صُوِّرَتْ جَنَّةٌ ظالِمٍ وَجَحِيمَةٍ
 حتَّى الغناء، وأهَّة المتألَّمِ
 تصويرَ مقتدرٍ جلا في رَسْمِهِ
 صوتَ المَصَوِّرِ وهو ما لَمْ يَرْسُمْ
 هي ريشةٌ كالصولجانٍ مَلَكَتْها
 فاسعدُ بما مَلَكْتَ يمينُكَ وأنعم



ما ذلك العجبُ العجائبُ تَشِيدُهُ
 شِعْرًا بِهِ الْأَجْرُ بَعْضُ الْأَنْجَمِ
 هي (بعلبك) أَعَدَّتْ ماضِي حُسْنِهَا
 فيما جَلَوْتَ مِنَ الْقَرِيضِ الْمُحْكَمِ
 شادَ (ابنُ داودَ) العجائبَ فَوْقَها
 وَتَهَدَّمَتْ فَبَنَيْتَ ما لَمْ يُهْدَمْ^(٣)

(١) إشارة إلى قصيدة مطران الملاحمية، نيرون، ديوان الخليل، ط١ دار مارون عبود، توزيع دار الجيل، بيروت ١٩٧٥م:

ج ٢ ص ١٠١ - ١٢٤.

(٢) ليس البيت في الديوان.

(٣) البيت في الديوان:

جَنَّ ابْنُ دَاوُدَ تَهْدِمُ ما بَنُوا مِنْ فَوْقِها، وَبَنَيْتَ ما لَمْ يُهْدَمْ

شعرٌ على الأيامِ باقٍ حسنُهُ
متألقٌ كالكوكبِ المتبسّم^(١)
هو صرّحُ دنيا ليس صرّحُ مدينةٍ
مما بنوّهُ في الزمانِ الأقدم
نَحَتَّتْهُ كَفُّكَ مِنْكَ فَهُوَ كما أرى
وكما ترى مِنْ مَخْضِ لحمِكَ والدّمِ
هو صنعُ نفسِكَ والنفوسِ خوالدُ
فلَهُ الخلودُ وليس مِنْ صَنِيعِ الفَمِ
لا تحسّبوا الشيطانَ أَلْهَمَهُ الذي
يشدو بِهِ، اللهُ أكبرُ مُلْهِمِ



شيخُ القوافي، والزمان كما ترى
ما بالها في كف من لم يرحم^(٢)
ما بل قوم صيروا أنغامها
أدنى لطمطمّة اللسان الأعجم
ومشوا بها في الناس وهي تجارةٌ
معروضةٌ في سوق مَنْ لم يفهم
إننا نغرد للقوافي وحدها
شاهت جبين مُغَرِّدٍ للدرهم
شيخ القوافي والزمان كما ترى
أيجي، يوم فيه غير مُدَمَّم
لي من وداك في الغياهب كلها
بدر أطل بُجنح ليل مُظْلَمِ

(١) البيت في الديوان:

فنظمت فيه لآلئاً لم تُنظَمِ

شعر جعلت من اليتيم عقوده

(٢) ليس البيت والأبيات الخمسة التي تليه في الكتاب الذهبي.

هذا وكم لك من شمائل حُرَّة
هي في الحقيقة روضة المُنَوِّسِمِ
أغصانها رَفَّتْ على مَنْ حَوْلَهَا
فعلى مَسِيحِيٍّ، وآخر مُسْلِمِ
مِمَّا دعا (عيسى) له و(محمد)
وَلَنِعْمَ ذلك عصمة المُسْتَعَصِمِ
كنزُ حَبَاك الله أَفْضَلَ ما بِهِ
والله جَلَّ الله خيرُ مُقَسِّمِ^(١)
إن كان غيرُكَ نالَ بعضَ كَرِيمِهِ
فكفاكَ أَنَّكَ نِلْتَ كُلَّ الأَكْرَمِ



في ظِلِّ (فاروق) وحسبُكَ ظِلُّهُ
رَفَّتْ (عكاظ) إليك أجملَ مَوْسِمِ
أبناءُ يعرُبَ فيه حَوْلَكَ هالَةٌ
مِنْ مُنْجِدٍ وافى إليك ومُنْتَهَمِ
حَمَلُوا مزَاهِرَهُمْ إليك وأَقْبَلُوا
يترنمونَ لَدَيْكَ خيرَ تَرَنَمِ
مِنْ شاعرٍ^(٢) يُثْنِي عَلَيْكَ، وناثِرٍ
هو شاعرٌ أيضًا وَإِنْ لَمْ يَنْظَمْ
حتى الطبيعةُ شارَكَتُنَا فأنثَنَتْ
لَفحائِها قَبْلَ المُجِبِّ المُعْزَمِ

(١) البيت والذي يليه ليسا في الديوان.

(٢) يقصد أنطوان باشا الجميل رئيس تحرير الأهرام آنذاك، حيث أشار إليه في الحفل عند إلقائه هذا البيت.

بالأمسِ كادتُ (مصرُ) تبدو شُعْلَةً
وهي العشِيَّةُ نَسْمَةُ الْمُتَنَسِّمِ
وَقَيْ لِحَفْلِكَ قَوْمُهَا فَتَكَأَمُوا
وهواؤها وَقَيْ وَلَمْ يَتَكَأَمِ
عِشُّ لِقَوَانِي وَالْخِلَالِ حَمِيدَةً
واسْعَدُ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي واسْلَمِ

يا ابن مطران^(١)

عبدالمسيح الحداد^(٢)

يا ابنَ مطرانٍ سلامًا
مِنْ مُقيمٍ في المَهْجَرِ
حَبَسَ النفسَ هُيامًا
بقوافيك السَّوْجَرِ

☆☆☆☆

أضَبَحْتَ مِنْ كَأْسِ خَمْرِكَ
لِغَةِ الإِعْرَابِ سَكْرَى
كالدراري لَمْعِ دُرِّكَ
يَشْتَهِيهِ تاجُ كِسْرَى

☆☆☆☆

كُنَّا الْيَوْمَ فَخُورُ
بِفَتَى الْعُرْبِ الْخَلِيلِ
شِعْرُهُ السَّامِيُّ شِعُورُ
وَشِفَاءُ الْعَلِيلِ

☆☆☆☆

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٢٢٥. وقد ألقى الشاعر هذه الأبيات في ختام كلمته التي ألقاها في الحفل الذي أقامته الجالية العربية بنيويورك احتفاءً بمطران بدار جريدة الهدى، بدعوة من صاحبها الأستاذ سلوم مكرزل في يوم ١٩٤٧/٣/٢٩م، وهو اليوم نفسه الذي كانت مصر تحتفى فيه بتكريم شعر خليل مطران في دار الأوبرا الكلية بالقاهرة.

(٢) عبدالمسيح حداد (١٣٠٥ - ١٣٨٣ هـ = ١٨٨٨ - ١٩٦٣م)؛ شاعر وناقد سوري، عمل بالصحافة، وهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأقام بنيويورك حيث توفي. وهو من مؤسسي الرابطة القلمية.

عَبَّقَ رِيَّ بِنَهَاهُ
عَابَقُ فِي كُلِّ أَنْ
أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاهُ
عَنْ عَطَايَاهِ الْحَسَنَ

صوت من الغرب^(١)

وليم صعب^(٢)

صوتٌ من الغربِ حَيَّ النِيلَ والوادي
يا شاعرَ العُربِ، هذا عيدُ أعيادي
ما غَيَّرَ البُعْدُ والهجرانُ أولادي
ولا نسيْتُ بني قومي وأكبادي

☆☆☆☆

أنا المُهاجرُ «لبنانُ» إلى الأمم
بَنَيْتُ، أَنَّى مَضَيْتُ، المجدَ بالهِمَمِ
رَفَعْتُ في كُلِّ أرضٍ للسماءِ علمي
وما تَبِعْتُ سوى آثارِ أجدادي

☆☆☆☆

إنني رأيتُ بعينِ الفخرِ جائلةً
«مدينةَ الشمسِ» بالأفراحِ رافلةً
نادتْ بقلعَتِها الأهرامَ قائلةً
يا جارةَ العزِّ هذا بُلبلي الشادي

☆☆☆☆

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٢٣٥، ٢٣٦. وقد أُلقيت القصيدة، مع أبيات زجلية أخرى في حفل الجالية العربية بنيويورك في ١٩٤٧/٣/٢٩م.

(٢) وليم صعب (١٣٣١ - ١٤٢٠ هـ = ١٩١٢ - ١٩٩٩م)، شاعر لبناني هاجر إلى أمريكا الجنوبية، عمل بالتدريس والإذاعة والصحافة. كان عضواً في جماعة عصابة الشعر القومي في البرازيل، عاد إلى لبنان عام ١٩٥٠م، وله ديوان بعنوان «الديوان» ط دار النهار، بيروت ٢٠٠١م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٢١ ص ٦٠٦.

ظَلَلْتَهُ طَائِرًا رَقَّتْ أَغَانِيهِ
وشاعراً تملأ الدنيا قوافيه
وعبقرياً من الأعمال يكفيه
توثيق حبِّ حداثي في ذكره الحادي

☆☆☆☆

الشيخ صافح بالأهداف «مطراناً»
وعانقت مصر «المطران» لبنانا
وما عرفنا بملك الشعر أديانا
وما ضلّلنا وما سرّنا بالحاد

☆☆☆☆

الشعر قال وقال النثر والأدب
إننا خلقنا اتحاداً أيها العرب
كانت سياساتكم بالحق تضطرب
وأهلنا بالتصافي صف أنداد

☆☆☆☆

أنتم بنيتم على الآداب «جامعة»
لا بالسياسة والأهداف طامعة
فعرّزوا الشعر والآداب ساطعة
تعرّزوا الملك محفوفاً بأمجاد

☆☆☆☆

تكريم شاعركم عنوان يقظتكم
يا يقظة الحق تحيي روح نهضتكم
أدبكم أسست توحيداً أسرّتكم
وقومها قوم إصلاح وإرشاد

☆☆☆☆

يا شاعر العربِ والأقطارِ شاهدةً
الشعرِ دولتهُ في الدهرِ خالدةً
إن لم تَكُنْ أُمَّةً للعُربِ واحدةً
فإننا دونَ شكٍّ أُمَّةٌ الضادِ

جوانب الطور^(١)

محمد عبدالغني حسن^(٢)

جئتُ أُلقي في بابِكَ الأعْذارَ
كَيْفَ أَهْدي لِلرُّوضَةِ الأزْهارَ؟
أَيُّها الشاعِرُ المُمَلِّقُ عَفْوَ
إِنْ تَهَيَّيْتُ عِنْدَكَ الأشعارَ
أَنْتَ كالبدرِ في الوجودِ اتِّلاقًا
أَنْتَ كالنجمِ في السَّماءِ مدارًا
تُرْسِلُ النورَ في الدياجي فتَهْدي
في الحياةِ المُضَلِّلينَ الحيارى
كُلِّمًا أَظْلَمَ الطريقُ عليهم
أَنْسُوا من جوانبِ الطورِ نارًا

☆☆☆☆

هاتِ مِنْ نايِكَ الشَّجِيَّ وَرَتِّلْ
ثُمَّ أَصْلِحْ في كَفِّكَ المِرْمارَ
وَأُخِذِ العودَ في يَدَيْكَ يُغَرِّدْ
وَيُذِعْ مِنْ حَيَاتِنَا الأسرارَ

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٩٣ - ٩٥. وقد أُلقيت القصيدة في مأدبة العشاء الكبرى التي عقدت بفندق شبرد بالقاهرة احتفاءً بتكريم مطران يوم ١٩٤٧/٣/٣٠م.

(٢) محمد عبدالغني حسن (١٣٢٥ - ١٤٠٦ هـ = ١٩٠٧ - ١٩٨٥ م) شاعر مصري، تنقل بين مصر وإنجلترا أو بعض الدول الأوروبية. عمل بالتعليم والصحافة، وتولى إدارة النشر والمطبوعات الحديثة بوزارة الثقافة. وهو من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١٨ ص ٣٠٤.

لَا تَقُلْ حَطَّمْتُهُ هُوجُ اللَّيَالِي
لَمْ تَحْطِّمْ مِنْ عُودِكَ الْوُتَارَا
هَاتِ لَحْنَ الْخُلُودِ مِنْكَ وَأَمْتِغْ
بِالْحَدِيثِ الصَّحَابَ وَالسُّمَارَا
أَسْكِرِ النَّهْرَ مِنْ نَشِيدِكَ عَذْبَا
ثُمَّ أَعْجِزْ مِنْ لَحْنِكَ الْأَطْيَارَا
هِيَ عَجْمَاءُ بِاللِّسَانِ.. وَلَكِنْ
تَفْهَمُ اللَّحْنَ كَالرَّحِيقِ مَدَارَا
أَنْتَ صَاحِي الْخِيَالِ وَالْعَقْلِ لَكِنْ
تَجْعَلُ الْكُونَ وَالْأَنَامَ سُكَارَى



لَمْ يَزَلْ قَلْبُكَ الْكَبِيرُ كَبِيرًا
حِينَ أَمَسَتْ بَعْضُ الْقُلُوبِ صِغَارَا
أَنْتَ ذَوَّبْتَهُ حَنَانًا وَعِطْفًا
أَنْتَ رَقَّقْتَهُ جَوَى وَاسْتِعَارَا
أَنْتَ أَرْسَلْتَهُ دَمِوعًا عَلَيِ الطَّرْ
سِ وَسَمَّيْتَهَا لَنَا أَشْعَارَا
أَنْتَ هَوَّنْتَهَا بَعَيْنَيْكَ لَكِنْ
زِدْتَهَا فِي عَيُونِنَا إِكْبَارَا



يَا دَلِيلَ الرُّكْبَانِ فِي الْقَفْرِ إِنِّي
مَا رَأَيْتُ الْحَيَاةَ إِلَّا قِفَارَا
كَيْفَ أَنْسَتَ بِالْقَصِيدِ الْفِيَا فِي
كَيْفَ أَخْصَبْتَ بِالنَّشِيدِ الصَّحَارَى؟
يَا دَلِيلَ السَّفِينِ فِي الْبَحْرِ إِنِّي
لَمْ أَخْضُ فِي الْحَيَاةِ إِلَّا بِحَارَا

كيف ذَلَّلْتَ مَوْجَهَا بالقوافي
كيف جَنَّبْتَ قُلُوكَ الإغصارا
كلما زادك الزمانُ لجاجًا
زِدْتَهُ مِنْ إِبَائِكَ استكبارا
وإذا ما المُنَى نَفَرْنَ علينا
فَمِنْ الخير أن نَزِيدَ نِفارا
فعلينا المَسْعَى الجميلُ ولكنْ
ما علينا أن نُدْرِكَ الأوطارا



يا جديداً الخيال في الشعر إنا
ما أَلْفَنّا في الشعرِ إلا مُعارَا
أَنْتَ مَهَّدْتَ للجديدِ طريقًا
لم نَخَفْ فيه مِنْ يَدَيْكَ العثارَا
نَقَلْتَهُ فِي القصيدِ كَانَتْ وَثَابًا
وَحُطِّي فِي القريضِ كَانَتْ كِبَارَا
إِنَّمَا كُنْتَ لِلْحَيَاةِ مُجِيبًا
كَاشَفًا عَنْ جَمَالِهَا الأستارا
وتراها بحاضرِ العينِ صدقًا
لا بَعَيْنِ المَاضِي الذي قد تَوَارَى



يا وقورَ الأشعارِ في غيرِ هجرٍ
أَرْضُ لَبْنَانَ عَلمَتْكَ الوَقَارَا
جبلٌ شاهقٌ يُطِلُّ عَلَى الأكَا
وإن كِبَرًا وَيَحْقِرُ الأدهارا
تتوالى الأحداثُ فيه ولكنْ
هو أَقْوَى رُكْنًا وَأَعْلَى جِدَارَا

غَالِبَ الدهرِ والحياة طويلاً
ولو استطاع غالبُ الأقدارِ
هو مثلُ الأهرامِ في الجَوْ خُلْدًا
يتحدَّى الزمانَ والإعصارِ
مَرَّتْ الحادِثاتُ فيه ولكنْ
لَمْ تُثِرْ في ذِراهُ إلا عُبارِ

☆☆☆☆

نَحْنُ في ساحةِ العروبةِ أهلُ
أَتَفَقْنَا مشاعراً وشِعْراً
انْتَضَمْنَا عواطفاً وشعوراً
وانْتَثَرْنَا منازلَ وديارِ
لَغَةُ الوحيِ والنبوةِ زادتْ
شَجَرَ الوَصْلِ بَيْنَنَا أَثْمارِ
أَلْفَتْنَا الجراحُ بالأمس لما
أَعْمَلَ الغربُ في البلادِ الشُّفارِ
إِنَّ حُرِيَّةَ الشعوبِ رباطُ
يجمعُ الثائرينَ والأحرارِ

رسم شعري^(١)

حسيب غبريل

استهلال

يا شاعرَ الأقطارِ بالـ
أَخْلَاقٍ صُنِّتَ جَمَالَ ذِكْرِكَ
مَا ضَمَّنِي مِنْ مَجْلِسٍ
إِلَّا تَخَوَّعَ طَيْبَ نَشْرِكَ
وَجَرَى الثَّنَاءِ عَلَيْكَ يَتَّ
لُوهُ الدُّعَاءِ بِطَوِيلِ عُمْرِكَ
يَتَنَاقَلُونَ مَحَامِدًا
وَمَنَاقِبًا مِنْ فَيْضِ بَحْرِكَ
يَزُورُونَ مَا يَزُورُونَ لِي
وَأَنَا الْخَبِيرُ بِكُنْهِ أَمْرِكَ

جابر العثرات

كَمْ عَثْرَةً أَسَيِّتَهَا
وَأَقْلَبْتُ عَاثِرَهَا بِبِرِّكَ
تُغْنِي وَيُفْقِرُكَ النَّدَى
يَا شَارِي الْحُسْنَى بِفَقْرِكَ

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ١٢٢ - ١٢٥. أُلْقِيَت القصيدة في حفل الأندية الخمسة احتفاءً بتكريم مطران يوم ١٩٣٠/٤/٢م، وشارك في الاحتفال النادي الشرقي الذي استضاف الحفل، ونادي لبنان، ونادي الشبيبة، ونادي الاتحاد الأرثوذكسي، ونادي هليوبوليس الرياضي.

أَشْرَعْتُ بِأَبِكَ لِلْعُفَاةِ
فَوَاكَبُوكَ إِلَى مَقَرِّكَ
لِمَمَشُورَةٍ وَشِفَاعَةٍ
وَلِمَا تُسِّرُ رَغَمَ عُسْرِكَ
فَأَصَابَ كُلُّ مُؤَمِّلٍ
مَا شَاءَ مِنْ مَبْذُولٍ نَصْرِكَ
يَا جَابِرَ الْعَثَرَاتِ إِنَّ
تَفْخَرَ فَعِزًّا بَعْضُ فَخْرِكَ

العاذر الصابر

كَمْ زَلَّةٍ لِأَخِيكَ تَسِ
تُتْرُ عُرْيَهَا بِوِشَاحِ عُدْرِكَ
وَإِسْلَاءِ ذَابَبَتِ عُيُوبِ
سَتُّهَا لَدَى بَسَمَاتِ نَعْرِكَ
وَنَمِيمَةٍ دَبَّتْ وَلَمْ
تَبْلُغْ إِلَى عَتَبَاتِ قَدْرِكَ
وَإِذَا تَحَدَّكَ الْجَهْلُ
فَمَنْ لَهُ صَبْرٌ كَصَبْرِكَ

العافي عن مقدرة

وَلَرُبَّ مُفْتَتِنَةٍ عَلَيْهِ
كَ وَطَامِعٍ بِرَحِيْبِ صَدْرِكَ
يُبْذِي الضَّغِينَةَ وَهُوَ يَرِ
جَوْ أَنْ يَفُوزَ بِبَعْضِ شُكْرِكَ
وَالْحَاسِدُونَ النِّفَاقُ
نَ سَمَوْتُهُمْ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِكَ

أَمِنُوا أَذَاكَ وَلَوْ تَشَاءُ
ءِ حَاطَمْتَ نَابَهُمْ بِظُفْرِكَ
فَتَنَّاكَ عَفْوُ الْقَادِرِ
مَنْ وَلَمْ تَنْزُ طَلِبًا لِنَاكَ

الأمين على السر

عَفُ الْإِنْسَانِ فُكُلٌ مَا
تَبْلُوهُ مِنْ أَبْنَاءِ دَهْرِكَ
بَيْنَ الشَّفَاهِ مَلِيحُهُ
وَقَبِيحُهُ فِي عُمُقِ سِرِّكَ

البار بوالدته

أَسْعِدْ بِمَنْجِيكِ الَّتِي
كَافَأَتْهَا خَيْرًا بِبِرِّكَ
لَوْلَا تُقَاكَ وَكَنْتَ تَعُ
بُذْهًا وَقَارًا قِيلَ مُشْرِكِ
قَدْ كَانَ فِي قَسَمَاتِهَا
وَسِمَاتِهَا بِشْرُ كِبَشْرِكَ
وَلَعَلَّ مَا تَرَكْتَ لِرُو
حِكِ مِنْ فُضَائِلَ خَيْرُ نُخْرِكَ
نَهَبْتَ لَخَالِقِهَا.. رِضَا
هَذَا شَافِعُ بِعَظِيمِ أَجْرِكَ

نديم المجالس

أَدَبُ الْحَدِيثِ بَلَغَتْ مِنْ
هُ مَا غَدَا عِقْدًا لِنَخْرِكَ

فَتَرَى النَّدَامَى إِنْ نَطَقَ
تَتَرَنَّحُوا سُكْرًا بِخَمْرِكَ
وَتَعَاهِدُوا بِالصَّمْتِ أَنْ
لَا يَغْدِلُوا صَدَقًا بِدُرِّكَ

الشاعر

يَنْتَابُنِي شِبْبُهُ الدُّوَا
رِ إِذَا سَمَوْتُ لِجَوْ فِكْرِكَ
وَأَرَى نُسُورَ الشَّعْرِ لِي
سِ يُقَاسُ بِأَعْهُمُ بِشِبْرِكَ
وَالنَّازِمُونَ زَهْوًا وَهُمْ
لَمْ يَبْلُغُوا مِغْشَارَ عُشْرِكَ
وَسَمِعْتُهُمْ فَوْقَ الْمَنَا
بِرِ يَنْشُرُونَ أَرْيَجَ عِطْرِكَ
قَالُوا خُلِدْتَ وَجَاوَزْتَ
حَسَنَاتُ شِعْرِكَ عَدَّ شِعْرِكَ
لَكِنْ إِعْجَابِي بِخُلُ
قِكَ فَوْقَ إِعْجَابِي بِشِعْرِكَ

المتفرد بأخلاقه

لَوْ كَانَ خَلْقُكَ مِثْلَ خُلُ
قِكَ كُنْتَ فِتْنَةً غَيَدِ عَصْرِكَ
وَلِقَامَ يَحِبُّو سَافِرًا
نَصْرُ بْنُ حَجَّاجٍ^(١) بِإِثْرِكَ

(١) نصر بن الحجاج فتى سُلَمِي كان أبوه من الصحابة، اشتهر بحسنه وفتنته، أخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المدينة لما تمنته النساء، ويروى أن فريجة بنت همام، أم الحجاج بن يوسف عشقته وتمنته فضرب بها المثل: أصب من التمنية.

مؤرخ عصره

سَجَّلتَ تاريخَ الأُولَى
عَاصَرتَ في طَيِّاتِ سِفْرِكَ
فَبَذَلْتَ أَعْلَى الدَّمْعِ في
أَحْزَانِهِمْ أَخْذاً بِشَطْرِكَ
وَضَفَّرتَ في أَفْراحِهِمْ
مَا شِئتَ مِنْ طَاقَاتِ زَهْرِكَ
وَرَفَعْتَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ
بِرَفِيعِ نَظْمِكَ أَوْ بِنَثْرِكَ

الوطني الصادق

أَمَّا الْبِلَادُ فَلَمْ تَدَعْ
فِي حُبِّهَا شَأْواً لِمُذْرِكَ
فَإِذَا وَنَنتُ أَشْبَالَهَا
كُنْتَ الْمُنْبِّهَ وَالْمُحَرِّكَ
أَوْ طَوَّحْتَ بِغُرُورِهَا
أَسْمَعْتَهَا صَعَقَاتِ رَجْرِكَ
وَإِذَا الْعَدُوُّ طَغَى فَيَا
لِلَّهِ مِنْ لَفَحَاتِ حَرِّكَ
إِنْ يَعلُ صَوْتُ بِالْوَعِي
بِدِ أَضْغَعْتَهُ بِدَوِيِّ زَأْرِكَ
وَتَلَقَّيْتُمْ وَمَخَضَاتُ عُو
بِثِقَابِهِ نِيرَانُ جَمْرِكَ
وَإِذَا الْخَطُوبُ دَجَتْ أَنْزُرْ
تَ سَبِيلَهَا بِسَنَاءٍ بِدْرِكَ
نَارُ وَنُورٌ.. جِئْتَ أَنْتَ
كَمَا بِرَاكَ وَلِيَّ أَمْرِكَ

خلاصة الصورة

كَتُورَتْ نَوَاحِيكَ الْكِبَا
رُ وَلَمْ تُهَوِّنْهَا بِكِبَرِكَ
إِنِّي أَشَدْتُ بِبَعْضِهَا
وَحَصَرْتُ عِيًّا دُونَ حَضْرِكَ
لَوْ أُخْصِيَتْ تِلْكَ الشُّمَا
بِلُ لَمْ يَكُنْ وَفُرُكَوْفُكَ

تحية شاعر العروبة^(١)

مختار الوكيل^(٢)

نَاشِئُ الْفَنِّ، هُنَا كَهْفُ الْفَنُونِ
فَاخْلَعْ النُّعْلَ، وَطُفْ فِي الطَّائِفِينَ
هَـا هُنَا الشَّاعِرُ وَالشَّعْرُ الَّذِي
تَخْشَعُ الدُّنْيَا لَهُ فِي الْخَاشِعِينَ
سَاحِرٌ طَافَ عَلَى أَرْوَاجِنَا
بِرَحِيقٍ مِنْ شَرَابِ الْخَالِدِينَ
عَجَبًا لِلْجَامِ فِي كَاسَاتِهِ
تُوقِظُ الْغَافِي، وَتَهْدِي السَّادِرِينَ
هَـا هُنَا «الْمَطْرَانُ» فِي صُومَعَةٍ
الْمُمُودَّاتِ سُدَاهَا وَالْيَقِينَ
هَـا هُنَا «الْأُسْتَاذُ» فِي مَجَالِسِهِ
يَهَبُ الْعِلْمَ، وَيَرْوِي الظَّمَائِينَ
وَجْهَهُ الْوَضَاءُ، لَا يَنْفَكُ فِي
فَرْحَةٍ عِنْدَ لِقَاءِ الْقَاصِدِينَ

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ١٣٢، ١٣٣. والقصيدة في ديوان مختار الوكيل «نهر الذكريات»، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠م: ص ١٦٥ - ١٦٩. وقد ألقى الشاعر القصيدة في حفل الأندية الخمسة، احتفاءً بتكريم مطران في النادي الشرقي في ٢/٤/١٩٤٧م.

(٢) مختار الوكيل (١٣٢٩ - ١٤٠٩ هـ = ١٩١١ - ١٩٨٨ م) شاعر مصري عمل بالصحافة، وأمضى أكثر حياته الوظيفية في إدارة الهيئات الثقافية التابعة لجامعة الدول العربية. وهو من مؤسسي جماعة أبوللو عام ١٩٣٢م. وفي عام ١٩٨٢م أنشأ رابطة أبوللو الجديدة، وأسندت إليه رئاستها حتى وفاته. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٢٠ ص ١٢٠.

فَهُوَ يُسْهِدِي عِلْمَهُ لِلطَّالِبِينَ
وَهُوَ يُهْدِي مَالَهُ لِلسَّائِلِينَ
بَيْنَهُ الْحُبُّ، وَمَنْ يُدْنُهُ
نُحُوءٌ لَا تَنْتَنِي أَوْ تَسْتَكِينِ



شَيْخُنَا الشَّاعِرُ وَضَاحُ الْجَبِينِ
وَحْيِيهِ الْخَالِدُ مِنْ «طُورِ سِنِينَ»
عَبْقَرِيٌّ بَزَّ مِنْ نَشْأَتِهِ
كُلُّ قَرْنٍ، وَتَخَطَّى السَّابِقِينَ
لَوْذَعِيٍّ جَدَّدَ الشُّعْرَ عَلَى
صُورٍ مُسْتَمْلَحَاتٍ تَسْتَبِينِ
صَيْرَفِيٍّ أَحْكَمَ الْقَوْلَ، فَلَمْ
يَدَعِ الْأَلْفَاظَ فَوْضَى لَا تَبِينِ
وَاصِفٌ ثَبَتَ النُّهَى، لَيْسَ لَهُ
فِي التَّقْصِي مِنْ ضَرْبٍ أَوْ قَرِينِ
شَاعِرُ الْفَصْحَى، وَحَامِي خَوْضِهَا
وَفَتَى فِتْيَانِهَا النَّدْبِ الْأَمِينِ



نَصِفُ قَرْنَ مَرِيَا سَاحِرُ مُدُنْ
عَرَفْتُكَ الْخُضَادُ أُسْتَاذَ الْفَنُونِ
الْقَوَافِي أَنْتَ صَنَّا جُتُّهَا
مِثْلَمَا أَنْتَ إِمَامُ النَّاثِرِينَ
بِقَّةُ التَّصْوِيرِ وَالْوَصْفِ، عَلَى
رَقَّةِ التَّعْبِيرِ، وَاللَّفْظِ الرَّصِينِ

عَتَّقْتُ شِعْرَكَ كَرَّاتٍ الضُّحَى
بِمَزَاجٍ مِنْ خِيَالٍ وَحْنَيْنٍ

☆☆☆☆

بَاعْتُ التَّمْثِيلَ فِي الشُّرْقِ بِمَا
أَرْسَلْتَ يُمْنَاكَ^(١) مِنْ وَكُفٍ هَتُونٍ
أَنْتَ أَهْدَيْتَ إِلَى الضَّادِ يَدًا
سَمَحَةً تَبْقَى عَلَى مَرِّ السِّنِينَ
سُقَّتْ «كُورْنِي»^(٢) وَ«شِكْسْبِير» فِي
لُغَةٍ فُضِحَى وَبُنْيَانٍ مَتِينٍ
فَفَتَحْتَ الْبَابَ لِلْمَرْتَادِ فِي
عَالَمِ الْفَنِّ وَدُنْيَا النَّابِغِينَ^(٣)

☆☆☆☆

شَاعَرَ الْجِيلِ وَنَبْرَاسَ الْهُدَى
قِفْ، تَأَمَّلْ خُطَوَاتِ النَّاشِئِينَ
كُلُّهُمْ يَفْخَرُ إِذِ انْتَاَجُهُ
مُسْتَمَدٌّ مِنْ سَنَا الْوَحْيِ الْمُبِينِ
وَأَنَا مِنْكَ كَمَا تَعْهَدُنِي
بَيْنَ طُلَّابِكَ، أَوْ بَيْنَ الْبَنِينَ
كُلُّ مَا قَدْ نِلْتَهُ مِنْ أَدَبٍ
هُوَ مِنْ رِفْدِكَ يَا فَخْرَ الْقُرُونِ

(١) في الديوان: عيناك.

(٢) كورني: شاعر فرنسي يعد من أعلام الشعر المسرحي في عصر النهضة.

(٣) في الديوان: الناشئين؛ مع ملاحظة تكرارها في قافية البيت التالي مباشرة.

وَإِذَا سَأَمْتُ، فَاغْفِرْ زَلِّي
فَقُصُورِي مِنْكَ بِالصَّفْحِ قَمِينِ
فَالْعَانِي فِي ضَمِيرِي جَمَّةٌ
تَتَغَنَّى بِكَ، وَالنَّظْمُ يَخُونُ
وَلَتَدُمُ يَا بَطْلَ الْفُضْحَى لَهَا
أَبَدَ الدُّهْرِ، إِمَامَ الْمُؤْمِنِينَ

مدح الخليل^(١)

ميشيل سعد

مدحُ الخليلِ لَعْمُرِي لا أَوْفِيهِ
ولو أَدَبْتُ فَوَادِي فِي قَوَافِيهِ
مَنْ لِي بِالْهَامِ السَّامِي فَيُسْعِفَنِي
على التَّغْنِي بِمَعْنَى مِنْ مَعَانِيهِ
أَرْنُو فَتَنْحَسِرُ الْأَجْفَانُ خَاشِعَةً
مِنْ سَاطِعِ النُّورِ مِنْ أَسْنَى مَرَامِيهِ
إِنِّي أَرَانِي فِي الْمَضْمَارِ مَنْزِلَتِي
دُونَ الْمُجَلِّي بَعِيدًا عَنْ مُصَلِّيهِ
أَشْكُو الَّذِينَ أَنَابُونِي لِمَدْحِكُمْ
أَبْنَاءَ لِبْنَانٍ مِنْ أَعْضَاءِ نَادِيهِ
وَأَشْتَكِي عَادِلَ الْغَضْبَانِ^(٢)، وَرَطَّنِي
رَبِّي عَلَى الْخَيْرِ وَالْحَسَنِ يُجَازِيهِ
هُمُ يَعْلَمُونَ بَأَنَّ الشَّعْرَ بِي مَرَضٌ
وَالدَّاءُ بِالدَّاءِ أَحْيَانًا أَدَاوِيهِ
وَأَنْ مَنْ كَانَ دَاءُ الشَّعْرِ عِلَّتَهُ
فَدَعُهُ يَشْدُو لَعَلَّ الشَّدَوَ يَشْفِيهِ

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م، ص ١٣٣ - ١٣٥. وقد أُلقيت القصيدة في حفل الأندية الخمسة في ١٩٤٧/٤/٢م.

(٢) عادل الغضبان (١٣٢٦ - ١٣٩٢ هـ = ١٩٠٨ - ١٩٧٢م)، شاعر مصري ولد بتركيا ونشأ في سورية وعاش في مصر، عمل مديرًا للقسم الأدبي بدار المعارف في أوج مجدها، ورأس تحرير مجلة «الكتاب» ومن بعدها سلسلة «إقرأ». راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٩ ص ٦٧٥.

عرائسُ الشعرِ يومَ المهرجانِ شَدَّتْ
 بالوحيِ أنزلَ مِن عَالِيِ مراقِيهِ
 إِنِّي إِذَا مَا صَفَا شِعْري بِمَدْحِكُمْ
 فنورٌ وَحْيِكْ للأذهانِ يُوحِيهِ
 فإنك الشاعرُ المطبوعُ ما بَرِحْتَ
 تفيضُ عن سِعةِ الدنيا أُمانيهِ
 يلهو عن العَرَضِ الفاني بأُغْنِيَةِ
 تُقْصِيهِ عن غَمْرَةِ الدنيا وتُغْنِيهِ
 وَيَسْتَمِدُّ مِنَ الإلهامِ سَانِحَةً
 لاحَتْ فَيُخَيِّى بها حينًا وتُغْنِيهِ
 وسدرةُ المنتهى بالروحِ يُدْرِكُهَا
 لينظّمَ الخُلْدَ سَمْطًا في أغانيهِ
 وينتقي مِن مَوَاتِ اللفظِ شَارِدَةً
 يُعْطِيهِ مِن رُوحِهِ رُوحًا فَيُخَيِّيه
 وكم يُنِيرُ إلى هَدْيِ الورى سُبُلًا
 وهُوَ المُخَبِّطُ تِيهًا في دِياجِيهِ
 للناسِ ينثرُ آياتِ النُّهى دُرًّا
 تُغْنِيهِمْ ويلوكُ الفقرَ في فيه
 سقى الورى فارتَوَوْا حتى إِذَا ظَمِئَتْ
 لَهَاثُهُ لم يَجِدْ مَنْ قامَ يَسْقِيهِ



عَدَّتْ على لُغَةِ الأعرابِ عَادِيَةً
 لله مِن جَوْرِ دهرٍ في عَواديهِ
 فباتَ أبناؤها الأبرارُ يُرهِقُهُمْ
 جيلٌ مِنَ الجهلِ تاهوا في بَواديهِ

فَهَبْ لِبْنَانُ سَبَّاقًا لِنُصْرَتِهَا
يَذودُ عن مَجْدِهَا العَالِي ويحميه
فَضْلُ إِذَا مَا ذَكَرْنَا لِمُفْخَرَةٍ
فليس نَبْخَسُ حَقًّا مُسْتَحَقِّيهِ
إِنَّا إِذَا مَا تَفَاخَرْنَا بِهَا شِرْعُ
كَمَنْ يُفَاخِرُ أَهْلِيهِ بِأَهْلِيهِ
ونحنُ كَالطَّيْرِ لَا تُغْنِي قَوَادِمُهُ
إِذَا أَرَادَ التَّخَلِّيَ عَنِ خَوَافِيهِ



مَطْرَانُ يَا شَاعِرَ الْأَقْطَارِ فُفَّتْ بِهَا
صَنَاجَةُ الْعُرْبِ فِيمَا جِئْتَ تَرْوِيهِ
جَدَّدْتَ فِي الشَّعْرِ أَسْلُوبًا وَكُنْتَ بِهِ
رَبُّ الْجَدِيدِ بَلَا فَخْرٍ وَلَا تِيهِ
شَدَوْتَ حَتَّى جَعَلْتَ الشَّرْقَ أَجْمَعَهُ
يُضْغِي إِلَى النِّيلِ صَدَاخًا بِوَادِيهِ
مُرَدَّدًا نَغْمَاتِ الْخُلْدِ يَسْمَعُهَا
لِبْنَانُ تِيهًا فَيُزْهِى فِي رَوَاسِيهِ
أَخْيَيْتَ عَهْدًا بِهِ أُمُّ اللِّغَاتِ سَمَتْ
لِلْمَجْدِ تَخْتَالُ فِي أَبْهَى مَجَالِيهِ
عَهْدٌ إِلَى ذَلِكَ الثَّالُوْثِ نِسْبَتُهُ
شَوْقِي وَحَافِظُ الْمَطْرَانِ بَانِيهِ
مَجْدٌ أَنْارَتْ ذُرَى الْجُوزَاءِ هَالَتْهُ
كَأَنَّ فَرْعَ الثُّرَيَّا مِنْ مَبَانِيهِ
رَفَعْتَ لِلْأَدَبِ الْعَالِي نَوَاصِيَهُ
ثُمَّ اسْتَوَيْتَ عَلَى أَعْلَى نَوَاصِيهِ

فدولة الشعر ما دالت إمارتها
ما دام مطرانها ملكاً بكُرسِيه
أصبح من شاعر الأقطار تسمية
بشاعر العرب طراً لو نسميه



مطران يا شاعر الأعراب معذرة
لا تبخلن بعذرٍ مُستَمِحيه
هذا مديحي وعفواً إن رأيت به الت
تقصير فهو على مقدار مُهديه
فإنما المدح أحلاه وأعذبه
ما كان عاطفة الإخلاص تمليه
والشعر كالسحر أبهأه وأزوعه
ما العقل يُثبته طوراً وينفيه
والكون لو عرِضت يوماً مفاتنه
فالشعر أحسنها بل خير ما فيه
أولاك قدرك من فيض المليك ندى
وفضل فاروق أجدى في مجبيه
لا زال يُخلي صدور المخلصين له
فخراً وعن شرقنا تجلوا أعياده
والله يكلاه للعرب مَفخرة
وأمة العرب يفديها وتفديه



في حفلة التكريم^(١)

حنا النقاش^(٢)

في حفلةِ التكريمِ جئتُ مُهَنَّبًا
وأنا المُقَصِّرُ في الثناءِ إذا نَظَمُ
مَدَحُوكَ يا مطرانُ ثم تَسَابَقُوا
في وصفِ شعركَ حيثُ يُنَشَرُ كالْعَلَمِ
أَضَفُوا عَلَيْكَ مِنَ الثَّنَاءِ مَطَارِفًا
نَعْتُوكَ فِيهَا بِالْإِيَاءِ وبِالشُّمَمِ
هُمُ بَايَعُوكَ فَكُنْتَ سَيِّدَ قَوْمِهِمْ
يا شاعرَ الأقطارِ يا رَبَّ القَلَمِ
تَه في مقامِكَ حيثُ فُزْتُ بِرَتْبَةٍ
مِنْ فَضْلِ فاروقِ الفَتَى مَوْلَى النِّعَمِ
مَنْ مِنْكَ أَوْلَى بِالْمَدِيحِ وبِالثَّنَا
مَنْ بَيْنَ أَهْلِ الضَّادِ حَتَّى وَالْعَجَمِ
أَقْسَمْتُ أَنِّي عَاجِزٌ عَنْ مَدْحِكُمْ
وَالْيَوْمَ جِئْتُ أُبْرِئُ فِي هَذَا الْقَسَمِ

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٨١. وقد أرسل الشاعر هذه الأبيات طي رسالة بعث بها إلى خليل مطران من الإسكندرية في ١٩٤٧/٤/٦م.
(٢) حنا النقاش (٩) شاعر وأديب لبناني، أنشأ في الإسكندرية بالاشتراك مع طانيوس عبده جريدة الشرق اليومية، وجريدة الراوي الأسبوعية.

قصائد شبلي ملاط بك

مندوب لبنان في مهرجان الخليل^(١)

شبلي ملاط

(١)

نحنُ في البيتِ الذي تحفظُهُ
وتراعيهِ عيونُ الحرسِ
يخفقُ الأرزُ عليه عَلَمًا
طَيَّبَ الريحَ زَكِيَّ النَّفْسِ
حبذا البيتُ الذي أسَّسَهُ
هامةُ الأرزِ الكريمِ المَغْرَسِ
وبَنَى استقلالَ لبنانِ على
صخرةِ الحقِّ متينِ الأسُسِ
تزأُرُ العُزْبُ حوَالِيهِ إذا
حاولَتْ غُمُزَتُهُ كَفُ (المسي)
قُلْ لسامي أنتَ اللبنانيُ أُوْ
أنتَ منه قَبَسٌ عن قَبَسِ
هادئِ الأعصابِ موفورِ النُّهى
لابسِ الحُلْمَ أبهى مَلْبَسِ

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م، ص ١٤٤، ١٤٥. ألقى الشاعر هذه القصائد الثلاث في حفلة المفوضية اللبنانية بالقاهرة احتفاءً بتكريم مطران في ٩/٤/١٩٤٧م.

جاء وادي النيل مَع أُسْرَتِهِ
هاجرًا مَغْنَى الشَّبَابِ الْمُؤْنِسِ
فَأَعَانَتْهُ عَلَى غُرْبَتِهِ
مَرِيْمُ الْعَذْرَا وَرُوحُ الْقُدُسِ

☆☆☆☆

أيها الناظرُ في الوادي سَنَا
ملكٍ يَجْلُوسُ وادِ الْغُلَسِ
إنما الفاروقُ في دنيا الهوى
وحده مَنْ يُفْتَدَى بِالْأَنْفُسِ

☆☆☆☆

شاعرَ الدنيا الذي لم أَنْسَهُ
لا وَلَكِنْ أَنَسَاهُ إِنْ يَوْمًا نَسِي
أَنْتَ عِنْدِي مِنْذُ أَيَّامِ الصَّبَا
سَيِّدُ الشَّعْرِ وَبَدْرُ الْمَجْلِسِ
أَنْتَ مَنْ أَحْيَيْتَ مَنْ أُنْدَلِسِ
سَالِفِ الْإِبْدَاعِ فِي الْأُنْدَلِسِ
وَكَسَاكَ الْفَنُّ ثَوْبًا مَعْلَمًا
مَنْ سِوَى الْمَطْرَانِ ذَا الثَّوْبِ كُسِي
يَهْرَمُ الشَّعْرُ وَيَبْقَى يَافِعًا
شِعْرُكَ الْكَاسِي رِداءَ الْعُرْسِ
يا ليالي النيلِ حَيَّيْهِ مَعِي
واعصري كُرْمَتَهُ فِي أَكْوَاسِي

(٢)

أَيُّ فَخْرٍ أُتِيحَ لِلأَرْزِ لَمَّا
مَثَّلَتْهُ فِي الْخَارِجِ السَّفَرَاءُ
نَثَرَتْهُمْ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أُمُّ
مِثْلَمَا تَنْثُرُ النُّجُومُ السَّمَاءَ
وَصَلُّوْهَا بِالنَّازِحِينَ حَبَالاً
فَاطْمَأَنَّتْ كَمَا تَشَاءُ وَشَاوُوا
أَصْبَحَتْ لَا تَرَى الْمَزَارَ بَعِيداً
فَبَنُوْهَا بِقُرْبِهَا نَزْلَاءُ
يَا لَهَا وَثْبَةً لِلْبَنَانِ فِي الْآ
فَلَاقِ أَدْنَى مَرَادِهَا الْجُوزَاءُ
وَسَقَى اللُّهُ فِي ثَرَى الشَّرْقِ زَرْعاً
حَيْثُ لِبْنَانٌ وَرْدَةٌ بِيضَاءُ

(٣)

أيها الشاعرُ الذي يتناجى
وهوَاكَ الضميرُ والجوباءُ
عَجَبُ أَنْ يُوَدَّكَ النَّاسُ وَدًّا
قَلَمَا حَدَّثْتُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ
جَاءَ مُوسَى فَخَاصَمُوهُ وَذَاقَتْ
غَضَبَ الرَّبِّ، (أَخْتُهُ الْبِرْصَاءُ)
وَتَلَاهُ عِيسَى فَثَارَتْ عَلَيْهِ
مِنْ لَظَى الْحَقْدِ مَوْجَةُ حَمْرَاءِ
ثُمَّ جَاءَ الرَّسُولُ يَدْعُو فَهَبَّتْ
مِنْ ذَوِيهِ عَوَاصِفُ هَوَاجَاءِ
رُسُلٌ هَدَى لِكُنْهُمْ لَمْ يَنَالُوا
مَا أَرَادُوا مِنْ الْقُلُوبِ وَشَاوُوا
وَمِنْ الْمَعْجَزَاتِ نَيْلُكَ شَيْئًا
لَمْ يَنْلُهُ مِنْ قَبْلِكَ الْأَنْبِيَاءُ

☆☆☆☆

أيها المالكُ القلوبَ حبيبًا
أيها الشوقُ والهوى والوفاءُ
أَنْتَ يَا صَاحِبِي الْأَمِيرُ عَلَيْنَا
جُنَّدْتُ فِي صِفَاتِكَ الْأُمَرَاءُ
لَكَ فِي النَّيْلِ وَالْكَنَانَةِ عَهْدٌ
وَمَقَامٌ وَحَرَمَةٌ وَوَلَاءُ
وَكَفَى أَنَّكَ الْمُكْرَمُ مِنْ فَا
رُوقَ وَهُوَ الْمَرَادُ وَهُوَ الرَّجَاءُ
أيها الشاعرُ الحبيبُ تَهَنَّا
وَلِيَفَاخِرْ بِمِثْلِكَ الشُّعْرَاءُ

تحية الشعر^(١)

رشيد كرم

أَلَقْتُ إِلَيْكَ الشَّامَ فَرَقَدَهَا
فَعَطَّلْتُ بِالْوَفَاءِ مِقْلَدَهَا
يَا مَصْرُ كَم حَامِلٍ مَشَاعِلَهُ
وعاصفٍ في الدهورِ أخمدها
رمى به البينُ فاستعنتِ له
بنارِ موسى في الطورِ أوقدَهَا
وظامئٍ للعلى وكورتُهُ
رمضاءُ تُفني الركبانَ أجلدَهَا
رؤيتِهِ بالكؤوسِ مُترَعَةً
فباتَ يَطْوِي الحياةَ أرغدها
والنيلُ حوضُ الجنانِ كُوِّثَهُ
عندَ الثريا تَفُضُّ مَورِدَهَا
فراعنُ الأرضِ من كواكبِها
فاروقُها بالعَيُّوقِ^(٢) قَلَدَهَا

☆☆☆☆

خلى الخليلون «أور»^(٣) دونَهُمُ
والديرُ أو بعلبكُ معبدَهَا

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م، ص ١٥٧، ١٥٨. أُلقيت القصيدة في حفل المفوضية

اللبنائية في القاهرة في ٩/٤/١٩٤٧م.

(٢) العَيُّوق: نجم أحمر في طرف المجرة يتلو الثريا.

(٣) أور: كانت عاصمة السومريين حوالي ٢١٠٠ ق.م. ولا تزال أطلالها باقية إلى الآن بتل المغير جنوب العراق.

وَمُنْشَدِي الْيَوْمِ شَاعِرٌ غَرِدُ
 مَنَافِسُ بِالْأَنْغَامِ مَعْبِدَهَا ^(١)
 كَأَنَّمَا الطَّيْرُ فِي مَجَائِمِهَا
 رَاضَتْ حَلَاقِيمُهَا لَتُنْشِدَهَا
 يَسَامِرُ النِّجْمَ هَازِجًا طَرِبًا
 يُهَزِّهُزُّ النِّعَامَاتِ هُجَّدَهَا
 وَيُذْهِلُّ الزَّهْرَ فِي مَسَارِحِهَا
 تُرْخِي لَهُ عُنُقَهَا وَمِقْوَدَهَا
 وَفِي الرِّبَى لِلزَّهْوِ وَسُوسَةٌ
 أَحْدَاقُهَا تَسْتَشْفُ مِرْصَدَهَا
 وَالْكُنَّسُ الْمُوحِشَاتُ مَوْسِدَةٌ
 تَعِيدُ نُفَّارَهَا وَشُرَّدَهَا
 وَكُلُّ مَفْتُونَةٍ بِشَاعِرِهَا
 خَلَّتْ عَكَظًا تَرْدُ قَصْدَهَا
 وَخَلَّفَتْ ثَوْرَةً بِحُسْدِهَا
 وَالْعَيْنُ يُلْحِي الْبَيَاضَ أَسْوَدَهَا
 فَتِلْكَ كُنَّارَتِي عَزَفْتُ بِهَا
 فَاسْتَرْجَعْتُ بِالْخَلِيلِ سُودَهَا
 كَالْقَوْسِ خَرَسَاءُ دُونَ وَاتِرِهَا
 مِرْنَانَةُ السَّهْمِ أَنْ تُقَلِّدَهَا

☆☆☆☆

يَا شَاعِرَ الدَّهْرِ وَالْحَكِيمَ لَقَدْ
 خَبِرْتُ جِدَّ الْحَيَاةِ أَوْدَدَهَا

(١) هو معبد بن وهب وقيل بن قطن، من موالى قريش، واحد من أشهر المغنين في عصر دولة بني أمية، مات في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

تمرّد الجهلُ فانبريتَ له
مُصاولاً منذُ كنتَ أمردّها
في كلّ فضلٍ بلغتْ غايتهُ
مَنْ مارسَ المكرماتِ جوّدّها
أقصرتَ عن عدّها وقد كُثرتْ
وليس بالشعرِ أن يُعدّها
لم يأخذِ الزهو منك عن خُلقٍ
يُخفى بريقَ السيوفِ مخدّها
وفي القنا روعةً وإن ركزتْ
وصولةً أن ترى تَأوّدّها
وكننتَ في خاطرِ الزمانِ مُنّى
لا تلمَسُ راحتانِ مجسّدّها
تجولُ كالوحي في ضمائرنا
وكالحُمَيّا لمن تَعوّدّها



أيّ جزاءٍ في الأرض تَطْلُبُهُ
وقد سَلَكَتِ الدروبَ أرشدّها
ما خَلَدَتْ ذا وذا بِبَهْرِجِها
وخلَّدَتْ حافظًا وأَحَمَدّها^(١)
قد ناولتُكَ الأفلاكُ أوسمةً
أعشى بني بكر^(٢) ما تَقَلَّدّها
وجاءكَ الشعرُ من لآلِيهِ
مِنْ كُلِّ بحرٍ ما صاغَ أوبدّها
قلادةُ العلمِ لا شبيهة لها
ما نظموا دُرّها وعسجدها



(١) حافظ إبراهيم وأحمد شوقي.

(٢) الأعشى الكبير ميمون بن قيس صاحب: «ودع هريرة».

أوفى للبنان أن تصوغ له
أثمن ما في النُّهى وأنضدها
وقد سقَّتكَ العيونُ كؤثرها
وأرشفَّتكَ الكرومُ جيدها
وشيخُ لبنان من جواهره
أهدى بحقِّ إليك خُردها
والدارُ في مصرَ تزدهي طرباً
نشوؤها تستخفُّ أمجدها
فرعانِ في دوحَةِ العُلى وشَجَا^(١)
وبالخصالِ الرحمنُ أيدها



عشتَ مديداً رمزَ الوفاءِ ومن
صَفَتْ لِياليهِ عاش أسعدها
وكلماتُ قلَّتْ هَلَّتْ سَنَةٌ
لا يبرحُ الله أن يُجدِّدها



(١) وشجت العروق والأغصان: تداخلت وتشابكت والتفت.

خليل العلي^(١)

نجيب هواويني^(٢)

خليل العلي قد كَرُمُوكَ فَكَّرَمُوا
نبوغاً تجلَّى فيكَ يا خيرَ المَعِي
جَلَسْتَ على عَرَشَيْنِ عَرِشِ بِلَاغَةٍ
وعَرِشِ بِحَبَّاتِ القُلُوبِ مُرَصَّعِ

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ١٦٧. وقد ألقى الشاعر البيتين في حفل جمعية الاتحاد العربي بالقاهرة يوم ١٩/٤/١٩٤٧م.

(٢) نجيب هواويني (١٢٩٥ - ١٣٧٦ هـ = ١٨٧٨ - ١٩٥٦ م) ولد في دمشق وتوفي بالقاهرة، وعاش حياته متنقلاً بينهما. درس الحقوق وأتقن العربية والتركية والفرنسية، وهو أحد أعلام الخط العربي في العصر الحديث، اشتغل بتدريسه وتولى مسؤولية الكتابة لحكام أسرة محمد علي منذ عصر عباس حلمي الثاني، راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٢١ ص ١٩١.

في الشعر^(١)

محمد اليمني الناصري^(٢)

في الشعرِ منك عذوبه
تسمو بشعرِ العُروبهِ
لفظٌ تجألى فجألى
غريبه وغُروبهِ
غنى فأغنى بمعنى
منه العَقولُ طُروبهِ
ضريبه ليس يُلفى
وقد مأكُت ضُروبهِ
عليك درُبتَ نَشأً
لولاك ضلُّ درُوبهِ
مَكُروبُهُمْ إِنْ تَسألى
بِهِ أَزاح كُروبهِ
يُشجِي وَيُنْجِي كَسِيفٍ
مَا قَلَّ قَرْنُ غُروبهِ
قَدْ كَرَّموكَ فَشَادُوا
بِذَاكَ مَجْدَ العُروبهِ

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ١٦٨. وقد ألقى الشاعر أبياته في آخر كلمته التي ألقاها في حفل جمعية الاتحاد العربي بالقاهرة، احتفالاً بتكريم مطران يوم ١٩/٤/١٩٤٧م.

(٢) محمد بن اليمني الناصري (١٣٠٨ - ١٣٩١ هـ = ١٨٩٠ - ١٩٧١ م) شاعر مغربي زار مصر والحجاز، واشتغل في الرباط بالتدريس والقضاء. وتولى إدارة بيت المغرب بالقاهرة عام ١٩٣٨م. لقب بأبي الشعور، وله ديوان بعنوان «ديوان اليمني الناصري» ط دار الصفوة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٤م، راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١٦ ص ٦٨٧، ٦٨٨.

من مصر^(١) إلى خليل مطران

نقولا فياض^(٢)

مِنْ مِصْرَ سِرْتُ عَلَى رَجَاءٍ لِقَاءِ
وَلِمِصْرَ عُذْتُ عَلَى جَدِيدِ رَجَاءِ
فَأَنَا عَلَى الْجَبَلِ الْأَشَمِّ كَمَا أَنَا
فِي مَهْبِطِ الْوَادِي، قَرِيبُ نَاءِ
أَضْرَمْتُ نَارَ الْحُبِّ مِلءَ جَوَانِحِي
وَعَصَرْتُ خَمْرَ الْحُبِّ مِلءَ إِنَائِي
فَإِذَا أَشَارَ الْأَرْزُ مِنْ هَضْبَاتِهِ
أَبْدَى النَخِيلُ خِيَالَهُ فِي الْمَاءِ

☆☆☆☆

أَخْلِيلُ وَالتَّارِيخُ أَبْلَغُ نَاطِقِ
بَبْيَانِكَ الْخَافِي عَلَى الشُّعْرَاءِ
هَلْ كُنْتُ إِلَّا فِكْرَةً عَرَبِيَّةً
شَقَّ النَّبُوْغُ حَجَابَهَا لِلرَّائِي
لِبْنَانٍ أَطْلَعَهَا عَلَى سَفْحِ الْمُنَى
مِنْ خَالِمَاتِ الْبَحْرِ وَالصَّحْرَاءِ

(١) مجلة الأديب، الجزء ٤، السنة السادسة، إبريل ١٩٤٧م؛ ص ٣. والقصيدة في ديوان نقولا فياض، رفيف الأقحوان، (د.ن). سنة ١٩٥٠م؛ ص ١٦٩.

(٢) نقولا فياض (١٢٩٠ - ١٣٧٨هـ = ١٨٧٢ - ١٩٥٨م) شاعر لبناني عاش في لبنان وفرنسا ومصر. وله إسهاماته البارزة في الحياة الأدبية في مصر، واختير عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين؛ ج ٢١ ص ٣٥٤، ٣٥٥.

حَفَلَتْ بِهَا الْأَغْوَارُ مِنْ فُؤَادِ النَّهْيِ
وَحَبَا الضَّيَاءُ بِهَا إِلَى الْجُوزَاءِ
فَسَرَتْ إِلَى أَعْمَاقِ كُلِّ سَرِيرَةٍ
وَسَمَتْ إِلَى أَفَاقِ كُلِّ سَمَاءٍ

كلمة وفاء^(١)

خليل شيبوب^(٢)

عذراً إذا عَقَلَ الجلالُ لساني
هذا مقامٌ ضاقَ عنه بياني
لَمَّا نُدِبْتُ إليه جِزْتُ مهابةً
ووقفتُ بين العجزِ والإذعانِ
قد كنتُ أعصي الأمرينَ لو أن مَنْ
جئنا نُكْرِمُهُ سوى مطرانِ
أستاذي الأعلى ومرشدي الذي
منذ الصَّبَا قد حاطني ورعاني
فإذا نَطَقْتُ فإنَّ ذلك لفظُهُ
منهُ إليه يُساقُ بالشكرانِ
☆☆☆☆
كَرَّمْتُ أرومتك العريقةَ إنها
في الفخرِ راجعةٌ إلى غَسَّانِ
هي دوحَةٌ فَيَنانَةٌ قد أَطْلَعَتْ
للمجدِ كُلِّ مُعَرِّشٍ فينانِ

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٢٠٦ - ٢٠٩. والقصيدة ضمن القسم الثاني من الرسالة التي نال عنها عبدالله سرور عبدالله درجة الماجستير في الآداب من كلية الآداب جامعة الإسكندرية ١٩٨٠م، وعنوانها: خليل شيبوب مجددًا؛ واشتمل هذا القسم على الأشعار التي لم تنشر لخليل شيبوب؛ انظره ص ١٨٢ - ١٨٥. وقد أقيمت القصيدة في حفلة النادي السوري بالإسكندرية تكريمًا لمطران في ٢٣/٧/١٩٤٧م.
(٢) خليل شيبوب (١٣١٠ - ١٣٧١هـ = ١٨٩٢ - ١٩٥١م)، شاعر سوري الأصل هاجر إلى مصر عام ١٩٠٨م، واستقر بالإسكندرية وعمل محررًا للصفحة الأدبية بجريدة «البصير» منذ عام ١٩٢٠م، له ديوانان: «الفجر الأول»، الإسكندرية ١٩٢١م، وقد كتب خليل مطران مقدمته، وأحلام النهار» (د. ت) وشارك مع الشاعر السكندري عثمان حلمي في ترجمة بعض أشعار الشاعر الفارسي الفردوسي، والشاعر الهندي طاغور في ديوان بعنوان «قبس من الشرق»، الإسكندرية ١٩٣٥م. راجع معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٧ ص ٤٥٥.

أعراقُها وجذوعُها وفروعُها
في ذروةِ العلياءِ مِنْ لبنان
من بعلبكْ مدينةِ الآثارِ عن
فينيقيا والفُرسِ والرومان
والرومِ والعُربِ الكرامِ وكلُّهم
فيها بَنَى للخُلدِ ما هوبانِ
فأخذتْ عن هذا التراثِ جميعه
أوفى ذخيرةَ شاعرٍ فنانِ
لم يَنْبُ لبنانُ الوفيُّ وإنما
رأيتُ عليه عوامِلَ الطغيانِ
حتى نَزَحَتْ وجئتُ أَكْرَمَ نازلِ
في مصرَ دارِ ضيافةٍ وأمانِ
فإذا هي الوطنُ العهيدُ مكرراً
حبّاً وفيك تمازجُ الوطنانِ



أثرتَ ميدانَ الصحافةِ جاريّاً
ومُجَلِّياً في ذلكِ الميدانِ
مَنْ كانَ مثلكَ ناشداً حريّةً
كانتْ مُنْأهُ إنارةُ الأذهانِ
وهي الصحافةُ للشعوبِ منارةُ
نَشَرَتْ ضياءَ العلمِ والعرفانِ
فيها طلعتْ بمذهبٍ في الشعرِ لم
يسبقِ إليه قبلُ شعركَ ثانِ
هو مُعْجِزٌ مِنْ عبقريتِكَ التي
يُوحى لها من مصدرٍ نوراني

أَيَقْظَتْ فِيهِ رَوْحَهُ وَنَفَضَتْ مَا
نَسَجَ الْجَمُودُ لَهُ مِنَ الْأَكْفَانِ
جَدَّدَتْ مَوْضُوعَاتِهِ وَسَبَّكَتَهَا
فِي قَالِبِ التَّوْضِيحِ وَالْإِعْلَانِ
وَصَهَرَتْ تَشْبِيهَاتِهِ وَصَقَلَتْهَا
وَجَعَلَتْهَا أَدْنَى إِلَى الْإِمْكَانِ
وَجَهْدَتْ فِي تَرْتِيبِهِ وَسِيَاقِهِ
حَتَّى يُسَلْسَلَ مِثْلَ عَقْدِ جُفَانِ
وَرَدَّدَتْهُ لِلْعَصْرِ فِي إِبْدَاعِهِ
يَسْتَأْمُ فَيُضْ نَهْيَ وَوَحْيَ جَنَانِ
إِنَّ الْقَصِيدَةَ وَحْدَةً فَنِيَّةً
مَرْصُوصَةً الْأَجْزَاءِ كَالْبَنِيَانِ
لَا رَصْفَ أَبْيَاتٍ بِلَا صِلَةٍ وَلَا
مُتَنَاقِضَاتٍ مِشَاعِرٍ وَمَعَانِ
فَالْحَبُّ قَدْ طَهَّرْتَهُ وَأَعَدَّتَهُ
كَالْكُوكَبِ الدُّرِّيِّ بِاللِّمَعَانِ
نُورًا وَنِيرَانًا صَالِيَتْ بِهِ وَقَدْ
صَوَّرْتَهُ بِالنُّورِ وَالنِّيرَانِ
وَأَعَدَّتْ صَحَّتَهُ إِلَيْهِ بَعْدَمَا
مَسَّخُوهُ بَيْنَ الْوَصْلِ وَالْهَجْرَانِ
وَالْمَدْحِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ لَمْ
تُسْرِفْ بِهِ سَرْفَ الْغُلُوفِ الشَّانِي
لَكَ رِيَشَةُ الرِّسَامِ فِي تَصْوِيرِهِمْ
حَتَّى لَمْ تَنْظِرْهُمْ ظُهُورَ عِيَانِ

إِيَّاهُ نَبِيَّ الشُّعْرِ أَيْ رِسَالَةٍ
أَدَّيْتَهَا كَرِسَالَةِ الْأَدِيانِ
أَنْتَ الَّذِي نَفَخَ الْحَيَاةَ بِهِ كَمَا
يُشْفَى مِنَ الدَّاءِ الْمَرِيضُ الْعَانِي
لَهُ مَا نَوَّغْتَ مِنْ أَغْرَاضِهِ
وَرَسَمْتَ مِنْ صُورٍ وَمِنْ أَلْوَانِ
آيَاتِ سِحْرِ أَمْ رَأَى غَيْبٍ فَهَلْ
سَبَحَاتُ عَلَّيَيْنَ مِنْكَ دَوَانِ
فَنُّ مَرَجَّتِ الْحَسَّ فِيهِ بِالنُّهَى
وَالْفَنُّ مَرُجُ الْفِكْرِ بِالْوَجْدَانِ
أَبْلَغْتَهُ أَوْجَ الْكَمَالِ فَلَمْ تَدَعْ
لِلنَّازِعِينَ إِلَيْهِ قَيْدَ بَنَانِ
وَالشُّعْرُ مَرَاةُ الشُّعُورِ وَوَحْيُهُ
فِي الْقَلْبِ لَا فِي اللَّفْظِ وَالْأَوْزَانِ
وَهُوَ الطَّبِيعَةُ بِاخْتِلَافِ فُصُولِهَا
وَتَقَالِبِ الْأَفْلاكِ وَالْأَكْوَانِ
يَا حَادِيًا رَكِبَ الْحَيَاةَ مُلَطِّفًا
خَبَطَ السُّرَى وَمَهَالِكَ الْهِيمَانِ
حَمَلْتَ نَفْسَكَ عَنْهُ جَمْرًا^(١) عَوَاطِفِ
وَعِزَّ أَمٍّ أَخِيلَةٍ وَحُرَّ أَغَانِي
شُعْلٍ يُنَدِّيهَا لَهَيْبُ مَدَامِعِ
جِيَاشَةً فِي الْقَلْبِ لَا الْأَجْفَانِ
سَايَرْتَهُ مَتَشَائِمًا مَتَفَائِلًا
حَيْرَانَ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالْإِيمَانِ

(١) فِي خَلِيلِ شَيْبُوبٍ مَجْدَدًا: حَرٌّ.

لَمْ تَحُدَّهُ مَتَرْنَمًا مَتَفَكِّهًا
بَلْ هَادِيًا وَمُبْصِرًا فِي أَنْ
تُرْوِي لَهُ الْقِصَصَ الْعَجِيبَ مَنْسَقًا
تَوْقِيعَهُ فِي أَبْرَعِ الْأَلْحَانِ
لِلوَعْظِ أَوْ لِلذِّكْرِ أَوْ لِلحُبِّ أَوْ
لِلْعَوَارِفِ وَفَوَاضِلِ وَأَمَانِي
مَسْتَخْلَصًا عِبْرًا لَهُ فِي بَعْضِهَا
مَا يَرْجُرُ الْعَادِي عَنِ الْعُدْوَانِ
تَدْعُو إِلَى الْخَلْقِ الْكَرِيمِ وَإِنَّهُ
خَلَقَ سَمَوَاتٍ بِهِ عَلَى الْأَقْرَانِ



زَهَيْتْ بِكَ الْفَصْحَى وَقَدْ أَقْرَزَتْهَا
فِي وَضْعِهَا الْعَالِي مِنَ التَّبْيَانِ
طَوَّعَتْهَا لِحَقَائِقِ وَدَقَائِقِ
لِلْعَصْرِ عَاصِيَةٍ عَلَى الْأَزْمَانِ
دَبَّجَتْهَا حَبِيرًا مُفَوَّقَةً كَمَا
تَتَفَتَّحُ الْأَزْهَارُ فِي نَيْسَانَ
فِيهَا التُّقَى شَرْقٌ وَغَرْبٌ طَالَمَا
قَالُوا لَنَا أَنْ لَيْسَ يَلْتَقِيَانِ
فَجَلَوْتَ «مِرَاةَ الْأَنْبَاءِ»^(١) بِهَا كَمَا
يَجْلُو الشَّعَاعُ مَسَارِبَ الْغُذْرَانِ
وَدَخَلْتَ فِي التَّارِيخِ مُدْخَلَ نَاضِرٍ
فِيَمَا أَتَاهُ الدَّهْرُ مِنْ حَدَثَانِ

(١) إشارة إلى كتاب خليل مطران: «مرآة الأيام في ملخص التاريخ العام»: ط مطبعة البيان القاهرة ١٨٩٧م.

ورفَعَتْهَا فَوْقَ الْمَسَارِحِ فُخْمَةً
أَلْفَاظُهَا ذَرَبَتْ^(١) لَهَا الْأُذُنَانِ
وَلَهَا أَعَارَكَ شَكْسَبِيرُ بَيَانُهُ
يَكُتَنُّ مِنْكَ لَهُ أَدَقُّ كِيَانِ
فَكَأَنَّمَا أُمْلَى بِهَا آيَاتِهِ
وَجَرِيئُ مَا مِنْ سَحَرِهَا بَعْنَانِ
وَكَذَاكَ تَدْعُو الْعَبْقَرِيَّةُ أَخْتَهَا
حُبًّا إِلَى أَنْ تَلْتَقِيَ الْأَخْتَانِ



يَا شَاعِرَ الْأَقْطَارِ إِجْمَاعًا فَلَا
قَطْرٌ خُصِصَتْ بِهِ وَلَا قَطْرَانِ
قَدْ وُحِّدَتْ فِيكَ الْعَرُوبَةُ قَبْلَ أَنْ
تَجْلُو السِّيَاسَةَ وَجَهَهَا لِلرَّانِي
وَتَهْبُّ فِي وَجْهِ الْعِدَاةِ وَتَنْتَضِي
عَصَبِ الْحَقِيقَةِ قَاطِعَ الْبَرْهَانِ
الْعَصْرُ عَصْرٌ مَلَا حِمٌّ لَا بَدَّ مِنْ
عُلْمٍ وَمَالٍ فِيهِ يَجْتَمِعَانِ
وَالشَّعْبُ يَنْهَضُ بِاِقْتِصَادِيَاتِهِ
إِنَّ الثَّرَاءَ دَعَامَةُ الْأَوْطَانِ
كَمْ رُحَّتْ فِي هَذَا السَّبِيلِ مُذَكَّرًا
مَنْ أَخْلَدُوا فِيهَا إِلَى النِّسْيَانِ
وَنَقَلَتْ سِفْرًا رَائِعًا آيَاتُهُ
تَشْفِي غَلِيلَ الْمُصْلِحِ الْمُتَفَانِي

(١) في خليل شيبوب مجددًا: طربت.

وكسوتته من سحر لفظك روعةً
شهد البيان لها بكل بيان
وتظل تعمل في «النقابة» حافزاً
همماً توازرها بصدق جنان
فعليك أثني مالك ومزارع
ولك استنم أبعاد وأداني
تسدي النصيحة والصنيعة مُخلصاً
وتجمل المعروف بالكتمان
ماذا أعدد من صفاتك إنها
كالزهر في أفق الكمال رواني
رجل المروءة والوفاء وأخلص الـ
خلصاء للأهلين والإخوان
يا محسنًا بيمينه وشماله
متسترًا خجلاً من الإحسان
إن البنفسج بات في أوراقه
لكن شذاه شاع في البستان
ثمرات ذهنك أو يديك وهبتها
بسماح روح جامع إنساني
ما مثل هذا الفضل غير قناعة
منها ظفرت بلذة الحرمان



أخيل قد طال الكلام وليس لي
فيما يطاولني الكلام يدان
ماذا أقول ولم أقل شيئاً وما
في العدل سومي خطّة الخذلان

وَأَنَا سَمِيئٌ غَيْرَ أَنِّي لَيْسَ لِي
مِنْ فَضْلِ تَسْمِيَّتِي سِوَى الْعَنْوَانِ
فَلَكَ الْمَحَبَّةُ فِي الْفَوَادِ أَكِيدُهُ
وَلَكَ الْوَفَاءُ يَفِيضُ مِنْ وَجْدَانِي
وَإِذَا عَجَزْتُ عَنْ الْأَدَاءِ فَإِنْ لِي
عِذْرًا وَقَدْ عَقَلَ الْجَلَالُ لِسَانِي

تحية الخليل^(١)

إلياس فيغاني

لَمَّا رَأَيْتُ جَهَابَ الدِّ
خَطْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ
يَتَعَاقَبُونَ وَيَعْتَلُونَ
نَ مِنْ حَصَّةِ الإِلْقَاءِ
وَرَأَيْتُ أَنَّ الْقَوْمَ فِي
طَرَبٍ وَفِي سَرَّاءِ
أَيَقَنْتُ أَنَّ الْيَوْمَ عِيدُ
سُدِّ السُّوَادَةِ الْأَدْبَاءِ
يَوْمُ الْخَالِيلِ كِرَامَةٍ
لِلْحَفْوَةِ النَّبَغَاءِ
مِنْ مَصْرٍ مِنْ لَبْنَانَ مِنْ
حَالِيبٍ مِنْ الزُّورَاءِ
وَفَدَّتْ وَفُودُ النُّخْبَةِ الدِّ
فُضَّحَاءِ وَالْبُؤْغَاءِ
وَتَكَامَلَتْ بِصَدَارَةِ الدِّ
أُمُورَاءِ وَالسُّفْرَاءِ
فِي الْحَفْلِ هُمْ كَالْأَهْلِ مَا
فِي الْقَوْمِ مِنْ غُرَبَاءِ

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٢٩٩، ٣٠٠، وقد نظم الشاعر قصيدته لمناسبة حفل النادي السوري بالإسكندرية لتكريم مطران في ٢٣/٧/١٩٤٧م.

بهوى العروبة وَحَدُوا
 مُتَنَ خَالِفَ الْأَهْوَاءِ
 جعلوا مكانَ خالِيهم
 فِي النَّزْوَةِ الشَّمَاءِ
 وَهُوَ الْجَدِيرُ بِكُلِّ مَكْرٍ
 رُمَّةٍ وَكُلِّ عِلَاءِ
 يَا صَاحِبَ الْغُرِّ النَّيِّ
 تُحِبُّ نَهْيَ الْعِلْمَاءِ
 كَمْ دُرَّةٍ قَدْ صُغِّتَهَا
 كَسَبِيَّةٍ عِزَاءِ
 وَفَرِيدَةٍ بَرَزَتْ تُزْفُ
 فُ بِرُوعَةٍ وَبِهَاءِ
 وَيَتِيمَةٍ أَزْهَى بِطَأْ
 عَتِهَا مِنْ الْحَسَنَاءِ
 أَعْدُّهَا؟ مَنْ ذَا الَّذِي
 يُخْصِي نَجْوَمَ سَمَاءِ
 مَهْلًا أَبَا الشُّعْرَاءِ هَلْ
 تَسْمُو إِلَى الْجُوزَاءِ
 مَتَبَوُّنَا أَوْجَ الْعُلَى
 فِي عِزَّةٍ قَعَسَاءِ
 يُهْنِيكَ مَا أُولِيَتْ مِنْ
 مِّنْ بِلَا إِحْصَاءِ
 يَا مَنْ سَمَا أَدْبَا
 وَأَخْلَقْنَا عَنِ الْإِطْرَاءِ
 نَزَلَتْ وَسَامَاتُ الْمَلُو
 كِ عَلَيْكَ كَالْأَنْدَاءِ

وَتَعَلَّقْتُ وَتَلَّالَاتُ
كَالْجَوْهَرِ الْوَضَاءِ
بِرَحِيْبٍ صَدْرٍ قَدْ غَدَا
كَالرُّوضَةِ الْغَنَاءِ
فَحَمَلْتُ بَيْنَ النَّاسِ زِيَا
نَتَّهَاهَا عَلَى اسْتِخْيَاءِ
وَأَرَيْتُنَا كَيْفَ التَّوَا
ضُوعُ شَيْمَةِ الْعِظْمَاءِ
هَذَا ثَنَائِي بِكَ وَحَقُّ
قِي غُلَاكَ بَعْضُ ثَنَائِي
إِنْ قَلَّ عَنْ عَجْزِ فَكَمْ
فِي النَّفْسِ مِنْ أَشْيَاءِ

وحي الضمير^(١)

أمين آل ناصر الدين^(٢)

أَخْلِيلُ إِنَّ الْفَضْلَ بَعْدَ رُويَةٍ
عَرَفَ الْمُفْضَلَ فَاصْطَفَاكَ خَلِيلًا
حَسَبُ الْكِنَانَةِ أَنَّ تَكُونَ أَتَيْتَهَا
مِنْ مُلْهِمِ الْأَدَبِ الرَّفِيعِ رَسُولًا
وَأَنْ اسْتَشَقَّتُ مِنْ فِعَالِكَ وَالنُّهَى
خُلُقًا كَمَا شَاءَ الْجِفَاظُ نَبِيلًا
لَوْلَمْ يَفِضْ فِي كُلِّ عَامٍ نِيلُهَا
لَأَقْضَتْ مِنْ صَوْبِ الْبَلَاغَةِ نِيلًا
لَوْلَمْ يُكَلِّلْ رَوْضَهَا دُرُّ النَّدَى
لَاخْتَارَ مِنْ نَفَثَاتِكَ (الإِخْلِيلَا)
وَكَأَنَّمَا سَحَرُ الْعَيُونِ إِذَا رَنَتْ
سَحَرُ الْبَيَانِ إِذَا خَطَطَتْ فُصُولًا
انْضَخَ عَلَى الْمَاءِ الْأُجَااجِ قَطَارَةٌ
مِنْ مَاءٍ طَبَعِكَ يَكْرَعُوهُ رَسِيلًا

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٢٨٧، ٢٨٨.

(٢) أمين ناصر الدين (١٢٩٣ - ١٣٧٣ هـ = ١٨٧٦ - ١٩٥٣ م)، شاعر لبناني عمل بالصحافة، واشتهر بتحرير جريدة «الصفاء». أصدر ديوانًا شعريًا بعنوان «صدى الخاطر.. الإلهام» عن مطبعة الصفاء ببيروت ١٩٣١م. وأصدر له المجلس الدرزي للبحوث والإنماء ديوانًا بعنوان «ديوان الفلك» إعداد سامي نسيب مكارم، بيروت ١٩٨٣م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٤ ص ٦٧٢.

واصدَحْ بِشِعْرِكَ عِنْدَ بَانَ خَمِيلَةٍ
فِيخَالُهُ نَفْحَ الصَّبَا وَيَمِيلَا
شَعْرٌ تَنَاشَدُهُ الرِّوَاةُ فَهَزَّهُمْ
فَكَأَنَّهُمْ رَشَفُوا الْبَيَانَ شَمُولَا
وَبَدَا عَلَيْهِ إِبَاءٌ نَفْسِكَ فَهُوَ لَمْ
يَسْأَلْكَ إِلَى غَيْرِ النُّجُومِ سَبِيلَا
مَتَمَثَّلٌ فِيهِ مَخْضَاءٌ عَزِيمَةٌ
يَدْعُ الصَّرِيرَ مِنَ الْيَرَاعِ صَلِيلَا
مَنْهُ الْجِسَانُ الْمُشْرِقَاتُ مَعَ الضُّحَى
السَّاحِبَاتُ عَلَى الصَّبَاحِ ذُيُولَا
الطَّالِعَاتُ مَعَ الْكَوَاكِبِ فِي الدَّجَى
السَّارِيَاتُ مَعَ النِّسِيمِ بَلِيلَا



بَكَ وَاجِدُ لَبْنَانَ مَفْخَرَةٍ لَهُ
وَتَرَاكَ مَصْرُ صَفِيَّيْهَا الْمَأْمُولَا
إِنْ يَسْأَلُوهَا مَا الدَّلِيلُ عَلَى الْعُلَى
تَخَذَتْ رَعَايَتَكَ الذَّمَّامَ دَلِيلَا
أَوْ يَسْأَلُوا بِكَ بَعْلَبَكَ تُجِبُهُمْ
أَكْرَمَ بِهِ فَزْدًا يَبْزُقُ قَبِيلَا
أَصْبَحْتَ وَالْإِيمَانُ عِنْدَكَ أُلْفَةً
قَدْ ضَمَّتِ الْقُرْآنَ وَالْإِنْجِيلَا
فَلِكُلِّ ذِي لُبٍّ إِلَيْكَ تَوَدُّدٌ
مَا كَانَ إِيهَامًا وَلَا تَضْلِيلَا

الخيرُ ينويه الكرامُ لِمَنْ نوى
خيرًا فيُجزى بالثناءِ جميلا

☆☆☆☆

كَرَّمْتَ نَفْسَكَ بِالْفَضَائِلِ قَبْلَ أَنْ
نَظِمَ الْقَرِيضَ مُكَرَّمُوكَ أَصِيلا
مَهْمَا يُبَالِغُ نَاعَتُوكَ وَيُطَنِّبُوا
يَجِدُوا الْكَثِيرَ مِنَ الثَّنَاءِ قَلِيلا
وَكُفَّاكَ إِنْ عَامَ الْمَالِيكَ بِرُتْبَةٍ
شَهِدْتُ بِأَنَّ لِمِثْلِكَ التَّفْضِيلا

شاعر الشرق وصناعة العرب ومفخرة لبنان خليل مطران بك^(١)

جبران النحاس^(٢)

ما عَسَاهُ يَكُونُ وَقُفِعَ ثَنَائِي
بَيْنَ حَشْدِ الْأَعْيَانِ وَالنُّبَلَاءِ
فِي الْجُمَاهِيرِ مِنْ كَرَامِ وَفُودِ
كُلُّهُمْ مُقْسِمٌ يَمِينِ الْوَلَاءِ
أَتَبَتُّوا بِاحْتِفَائِهِمْ بِكَ أَنَّ الْـ
فَخْضَلَ فِيهِمْ فِي الرُّتَبَةِ الْعُلْيَاءِ
مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ إِجْمَاعِهِمْ فِي الْـ
شَرْقِ مُذْ عَهْدِ بَيْعَةِ الْخُلَفَاءِ
صِرْتَ «بَيْكًا» وَأَنْتَ مِنْ قَبْلِهَا مَا
زِلْتَ سُلْطَانُ أُمَّةِ الشُّعْرَاءِ
جِئْتُكَ الْيَوْمَ دَاعِيًا بِهِنَاءِ
وَبِعَيْشِ رَغْدٍ وَطُولِ بَقَاءِ
وَالرَّفِيقِ الْأَعْلَى إِلَيَّ لَقَدْ أَوْ
حَى بِأَنَّ الْبَارِي مُجِيبُ دَعَائِي

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٢٨٨.

(٢) جبران النحاس (١٢٩٧ - ١٣٨٨ هـ = ١٨٨٠ - ١٩٦٨ م) شاعر لبناني من أبناء طرابلس شغل عددًا من المناصب الرفيعة، وأسندت إليه وزارات عدة، نشر أكثر قصائده في مجلة «الضياء». راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٥ ص ٤٦١، ٤٦٢.

في تكريم أمير الشعراء «مطران»^(١)

حامد الخولي^(٢)

يتعانقُ التَّكْرِيمُ والتَّبْيَانُ
في مَهْرَجَانِ الخُلْدِ «يا مطران»
وإِلَهَةُ الشُّعْرِ الرِّصِينِ تَرَنَّمَتْ
بِمُطَطَّوَلَاتٍ كُلُّهَا فَتَّان
غَنَّتْ نَشِيدَ الخَالِدِينَ فَأَبْدَعَتْ
وروى النشيدَ الحورُ والولدان
يا شاعرَ الأقطارِ أنتَ منارةٌ
لِلْمُلْهِمِينَ ولا سواكَ بيان
فالشعرُ يطري والبيانُ وَمَنْ لَهُ
إِلَّاكَ في أَقْطَارِنَا عنوان
تاجُ البيانِ على جبينِكَ لامعٌ
يزهو ويزهو بالبيانِ زمان
والفنُّ ينهضُ بالشعوبِ إذا كَبَتْ
والشُّعْرُ فيها مِقْوَدٌ وعنان
فاحملْ لواءَ الشرقِ وهو منابغٌ
فيها نَمَا الإلهامُ والإيمان

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٢٩٧، ٢٩٨.

(٢) حامد الخولي (١٣٢٨ - ١٤١١ هـ = ١٩١٠ - ١٩٩٠ م) شاعر مصري تخرج في دار العلوم، ١٩٣٦م، وواصل دراساته العليا حتى حصل على درجة الدكتوراة وعمل أستاذًا للأدب العربي بالجامعات المصرية والسعودية. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٦ ص ١١٨.

الشرقُ رُوحٌ لا يدينُ لقوةِ
الروحِ خلدُ والفنا أبدان
يا واهمينَ بآنكم تَغزُونَا
يغزوكم الإنجيلُ والقرآنُ
إِهَامُنَا خَرَّتْ لَهُ أَذْقَانُكُمْ
ما شَذَّ إِنْسٌ مِنْكُمْ أَوْ جَان
والشرقُ عَبْدُكُمْ وَأَنْتُمْ سُوءٌ
كُنَّا الْمُلُوكَ وَأَنْتُمْ الْعِبْدَان
يا شرقُ رُوحُكَ قُوَّةُ أَلْهَبَ بِهَا
ظَهَرَ الدَّخِيلُ وَنَعَمَ ذَاكَ أَوَان
وَأَعِدْ لَنَا عَهْدًا مَضَى وَزَهَا بِنَا
بَيْنَ الْوَرَى فِي الْعَالَمِ السُّلْطَان



مَطْرَانُ رُوحُكَ أَيْقَظَتْ أَرْوَاحَنَا
وَالشَّعْرُ أَثْبَتَ أَنَّهُ الْوُجْدَانُ
كَمْ كَانَ مِنْكَ تَوَثُّبٌ لَشَبَابِنَا
كَمْ كَانَ مِنْكَ لِعَزْمِنَا غَلِيَانُ
كَمْ كَانَ شَعْرُكَ ثَوْرَةً عَقْلِيَّةً
تَرْقَى بِهَا الْآلَاءُ وَالْأَكْوَانُ
كَمْ كَانَ فَنُّكَ دَعْوَةً رُوحِيَّةً
صَلَّى بِهَا النَّسَاكُ وَالرَّهْبَانُ
كَمْ كَانَ قَوْلُكَ حِكْمَةً عُلُويَّةً
يُمَحِّي بِهَا التَّضَلِيلُ وَالْبَهْتَانُ
كَمْ كَانَ لِحْنُكَ سَلْوَةً قَدْسِيَّةً
يَسْلُوبُهَا الْمَهْمُومُ وَالْهَيْمَانُ

الشاعرُ الموهوبُ يَبْعَثُ أُمَّةً
وَيُجِلُّهَا بَيْنَ السَّمَاءِ لِسَانٍ
وَيَدَاكَ فِي الْأَهْرَامِ^(١) كَانَتْ بِلْسَمًا
صَحَّتْ بِهِ الْأَشْيَاخُ وَالشَّبَابُ
أَيَّامَ كَانَ النَّاسُ فِي تَهْوِيمَةٍ
أَغْفَتْ بِهَا الْأَفْهَامُ وَالْأَجْفَانُ
فَهَمَسْتَ فِي أذنِ الْمُهَوَّمِ فَارْتَأَى
نُورَ الْحَيَاةِ وَهَابَهُ الْيَقْظَانُ
وَضَلَلْتَ شَيْخًا لِلصَّحَافَةِ فِتْرَةً
حَتَّى تَكَامَلَ وَارْتَقَى الْبَنِيَانُ
فَحَضَنْتَ مِيدَانَ الْمَسَارِحِ تَارِكًا
مَا يَتْرُكُ الْأَبْطَالُ وَالشَّجْعَانُ
فَجَمَعْتَ لِلتَّمْثِيلِ كُلَّ دَعَامَةٍ
تُبْلَى عَلَى جَنْبَاتِهَا الْأَزْمَانُ
حَتَّى تَأْصَلَ فِي النُّفُوسِ وَأَيْنَعَتْ
زَهْرَاتُهُ وَتَطَاوَلَ الْأَفْنَانُ
خَافَتْهُ يَزْهَوُ وَقَدْ رَوَّيْتَهُ
مَاءَ الْحَيَاةِ فَعَوْدُهُ فَيُنَانُ
وَفَرَّغْتَ لِلشَّعْرِ الرِّفِيعِ وَوَحْيِهِ
فَجَثَّتْ عَلَى قَيْثَارِهِ الْأَلْحَانُ
وَجَرَى الْخُلُودُ إِلَى مَطَاعِ لَحْنِهِ
وَتَوَلَّهَتْ بِبَدْيِهِ الْأَوْزَانُ

(١) جريدة الأهرام.

لا سحرُ داوِدٍ ولا أنغامُهُ
لا فنُّ «هوميرٍ» ولا العيدان
بل أفرغُ الفنُّ الرفيعُ جمالَهُ
فيه وماتَ بفنكُ النسيان



خَلَّدَتْ فِي كُلِّ النَوَاحِي بَدْعَهُ
لِلشَرْقِ لَا مِصْرُ وَلَا لِبْنَانُ
وَنَظَّمَتْ فِي النِيلِ السَّعِيدِ قِصَائِدًا
فَاضَ الْفِرَاتُ بِهَا وَهَنَّ جِمانُ
وَشَدَّوَتْ فِي لِبْنَانٍ لَحْنًا ثَائِرًا
فَخَضَوَى بِسُورِيَا مَدْفَعُ وَسْنَانُ
وَكَتَبَتْ فِي الْقُدْسِ الشَّرِيفِ مَدَائِحًا
تَاهَتْ بِهَا بَيْنَ الْوَرَى عَمَّانُ
وَنَسَجَتْ فِي الْحَرَمَيْنِ بِدْعَ عَوَاطِفِ
فُتِنَتْ بِهَا مِنْ حُسْنِهَا نَجْرانُ
مَرَحَى وَهَذَا الشَّرْقُ فَيْكَ مُوَلَّاهُ
بَيْنَ الشُّعُوبِ وَكُلُّهُ شُكْرانُ
قَدْ جَمَعَ التَّكْرِيمُ مِنْ أَقْطَارِهِ
فَرَبَّوْعُهُ فِي مَنْصَفِيكَ عَوانُ
أنا عن شبابِ الشعرِ أرفعُ بيعتي
وأقولُ أنْ أُمِيرُهُ مطرانُ



أشعرك أم حديثك يعشقونا؟^(١)

سليم عبد الأحد^(٢)

أُعِيدِي ذُكْرَ مَيِّ وَأُطْرِبِينَا
نَسِينَا عَهْدَ مَيِّ فَذَكِّرِينَا
مَضَى زَمَنُ الشَّبَابِ وَمَا سَلَوْنَا
وَلَا نَسِيَ الْفَوَادُ وَلَا نَسِينَا
وَهَلْ يَسْلُو الْفَوَادُ وَكُلَّ يَوْمٍ
تُهَيِّجُ ذَكْرِيَّاتِ الْأَمْسِ فِينَا
وَيُنْشِدُنَا الْخَلِيلُ مَعْلَقَاتِ
يَهْزُ بِهَا الْأَرَائِكَ وَالْغُصُونَا
إِمَامَ الشَّعْرِ وَالْأَيَّامُ تُضْغِي
فَتُسْمِعُهَا مِنْ الشَّعْرِ الْعَيُونَا
تُحَيِّيكَ الْعَشِيرَةَ فِي عَكَازِ
وَيَذْكُرُكَ الْخُؤُلَاءُ وَالْبَنُونَا
وَيَطْمَعُ مِنْكَ قَوْمُكَ بِالْقَوَافِي
وَلَوْ جَاوَزَتْ ضِعْفِي أَرْبَعِينَا



سَرَى فِي مَصْرَ شَعْرُكَ وَاسْتَثَارَتْ
قَوَافِيهِ الْلُوعَاغَ وَالْحَنِينَا

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٢٩١، ٢٩٢.

(٢) سليم عبد الأحد (١٣٠٣ - ١٣٧٥هـ = ١٨٨٥ - ١٩٥٥م) ولد في لبنان وتوفي في القاهرة، وبينهما قضى حياته، أتقن الإنجليزية والفرنسية، وهاجر إلى مصر وعمل بالترجمة والنشر في الصحف والمجلات. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٨ ص ٥٦١.

سرى يغزو العروبة والفيافي
وجاب صده دجلة والحزونا
تُرَدُّهُ السَّوْاجِعُ وَهِيَ نَشْوَى
وَتَرْوِي مِنْ بَدَائِعِهِ فنونا
فيومًا يبعثُ الأَهْـلَاتِ فينا
ويومًا يَسْتَدِرُّ بِنَا الشُّؤْنَا
إذا ما أَنْشَدْتُهُ مَصْرُ رَاخَتْ
ربوعُ الشَّامِ تُرْجِعُهُ أَنِينَا



إِمَامَ الشَّعْرِ وَالْأَدَبِ الْمُرْجَى
أراك بِكُلِّ مَحْمَدَةٍ قَمِينَا
رَغِبْتَ عَنِ الْمَتَاعِ وَخُزْتَ كَنْزَا
مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالْجُلَى ثَمِينَا
وَوَلَّيْتَكَ الْعَرُوبَةَ وَاسْتَقَرَّتْ
لَكَ الْفُضْحَى وَأَقْسَمْتَ الْيَمِينَا
لَكَ انْقَادَتْ شَيَاطِينُ الْقَوَافِي
وَفِيكَ تَجَمَّعَتْ حِكْمُ السِّنِينَا
وَبَايَعَكَ الْقَرِيضُ فَلَمْ تَخُنْهُ
وَكُنْتَ عَلَى وَدِيعَتِهِ أَمِينَا
تَمُرُّ بِكَ اللَّيَالِي عَاصِفَاتٍ
تَسُورُكَ تَارَةً وَتَسُوءُ حِينَا
وَتَنْفَرُطُ الْعَقُودُ وَأَنْتَ تُبْـدِي
سُـمُومَ النَّفْسِ وَالْخُلُقِ الْمَتِينَا
يَخِـنُّ بِكَ الزَّمَانُ فَأَنْتَ بَاقٍ
وَشَعْرُكَ خَالِدٌ يُفْنِي الْقُرُونَا



فَدَيْتُكَ يَا خَلِيلِي مِنْ عَشِيرٍ
يُثِيرُ بِنَا الصَّبَابَةَ وَالشَّجُونَ
وَيَسْقِينَا مِنْ الْفَصْحَى سُلَافًا
يُذَكِّرُنَا خَمُورَ الْأَنْدَرِينَا
سَلُوا السَّبْعِينَ مَا قَدْ ذَاعَ مِنْهُ
وَمَا قَدْ ظَلَّ مُنْكَتَمًا دَفِينَا



أَخَا الْفَصْحَى نَزَلْتَ بِأَرْضِ مَصْرِ
وَمَصْرُ جَمَى الْقُرَى مِنْ عَهْدِ مِينَا
يُحَيِّيكَ الصَّحَابُ وَأَنْتَ أَدْرَى
بِمَا لَكَ مِنْ وَدَادٍ يُضْمِرُونَا
يَرُوقُهُمْ حَدِيثُكَ حَيْثُ كَانُوا
وَيَلْتَفُّونَ حَوْلَكَ مُنْصِتِينَ
وَتَسْتَلِبُ الْقُلُوبَ وَرَبُّ خَلٍّ
يَطِيبُ حَدِيثُهُ أَدْبَا وَدِينَا
مَلَكَتْ قُلُوبَهُمْ فَهُمْ حَيَارَى
أَشْعُرُكَ أَمْ حَدِيثُكَ يَعِشَقُونَا؟



خَلِيلِي دَمَتَ مَغْتَبَطًا وَدَامَتْ
لَكَ الدُّنْيَا وَبُلَّغْتَ الْمُنِينَ
إِذَا مَا نَحْنُ قَصْرُنَا فَعَفَوْنَا
فَقَدْ عَجَزَ اللِّسَانُ وَقَدْ عَيِينَا
وَإِنْ لَمْ نَزَعْ مَا لَكَ مِنْ جَمِيلٍ
فَلَا بَقِيَ الْوُدَّ وَلَا بَقِينَا



من شاعر القرية الخضراء

إلى شاعر القطرين^(١)

قبلان الرياشي^(٢)

قَالَ فَيْكَ الْأَقْرَانُ شَيْئًا وَشَيْئًا
وَتَهَيَّيْتُ أَنْ أَقُولَ احْتِشَامًا
مَا عَسَانِي أَنْ أَلْ مِنْكَ بِمَدْحِي
لَكَ وَأُطْرِي بِالشَّعْرِ ذَاكَ الْمَقَامَا
أَنْتَ كَالنَّجْمِ نَوْرُهُ مَلَأَ عَيْنِي
وَلَقَاءُ عَلَيَّ عَزَّ مَرَامَا
كَمْ أُرَاعِي السُّهَى وَأَدْعُو سُهَيْلًا
كِي يَنَاجِيكَ حَيْثَمَا تَتَسَامَى
وَأَجُوزُ الْخِيَالَ أَوْجًا فَأَوْجًا
عَلَّيْني أَبْصُرُ الْخَلِيلَ لَمَامَا
حَتَّنِي خَاطِرِي إِلَيْكَ وَلَكَّ الشَّ
شَوْقٌ فِي مَهْجَتِي لِأَشْفِي الْأَوَامَا
فَتَحَفَّرْتُ لِلوُثُوبِ أَجَارِي
مَنْ عَدَانِي لَوْ أَسْتَطِيعُ قِيَامَا
غَابَ نَجْمِي وَدَوْلَةُ الشَّعْرِ وَلَّتْ
فِي سَمَاءٍ لَوْلَاكَ كَانَتْ ظِلَامَا

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٢٨٩ - ٢٩١.

(٢) قبلان الرياشي (١٣٠٠ - ١٤١٧هـ = ١٨٨٢ - ١٩٩٦م) شاعر لبناني عاش حياته في لبنان وسوريا والأرجنتين. عمل بالتدريس والصحافة، وكان عضوًا في الرابطة الأدبية اللبنانية - السورية، له ديوان «صناعة الرياشي» بيروت ١٩٣٣م، و«ديوان ربايعات الرياشي في ظلال الفردوس» بيروت ١٩٦٥م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١٤ ص ٧٠٣.

لست تدري من ينظمُ الشعرُ إجهًا
دًا ومن يُؤثَى شعره إلهامًا
عرفت مصرُ فيك شاعرنا المـ
هـم فاختارت ذلك الإكرامًا
وتنادى في الأرز للمهرجان الـ
فخـم مَن ذاب للخليل هيامًا
غير أني قعدتُ عنك لأمرٍ
ليس عجزًا مني ولا إجمامًا
بل رأيتُ الزمانَ أعمى بأهليـ
هـ وحيثُما عن خيرهم يتعامى
ويرى صاحبَ الكلام بصيرُ
مَن ذويه ولا يقيسُ الكلاما



لا أبالي مضى سواي وأحجمـ
تُ ولكن أرى القبيحَ حرامًا
كان أولي بأن يُشنَّفَ سمعُ النـ
ذيل مَن هزَّ دجلةَ والشاما
ويغنيك شاعرُ القرية الخـ
ـراء مما لُقنته أنغامًا
هل ذكرتُ الصنوبر الغضَّ حيثُ الضـ
صيفُ لم الأساد والآراما
وتلاقينا تحت أفيائه الور
قـاء والطير للخليل ندامي
تُنشدُ الشعرَ طيبَ الوقع، والطـ
ـر تُغنيه صبوةً وغراما

أَشْكَرْتُنَا شِدْوًا وَأَشْكُرْتَهَا لَفًّ
ظًّا فَأَيُّا مَنَّا سَقِيَتْ مَدَامَا

☆☆☆☆

شَاعِرَ الْحَبِّ وَالْخِيَالِ أَرْوَحَا
فِيهِمَا قَدْ سَكَبْتَ أُمَ أَحْلَامَا
وَبَيَانًا مَا صَوَّرَ الْقَلَمُ الْفَنَ
لَا وَرَبِّي لَكِنَّهُ مُعْجَزُ الْمَطِ
رَانِ هَذَا الَّذِي سَبَى الْأَنْهَامَا
وَإِذَا الشَّعْرُ كَانَ مَنْطِقًا لِحَكِيمٍ
هَذَّبَ الْجِيلَ وَاسْتَرْقَى الْأَنَامَا^(١)

☆☆☆☆

طَرَبًا رَوَّاجِنَا فَتَوْنًا وَعُجْبًا
شَاعِرًا كُنْتَ أَوْ حَكِيمًا إِمَامَا
شَأْنُكَ السَّبْقُ فِي مِرَاقِيكَ وَصَفًا
وَحَيَالًا وَرَقَّةً وَانْسِجَامَا
فَتَسَنَّمُ مَا شِئْتَ مِنْهَا وَحَلَّقُ
أَيُّهَا النَّسْرُ ثُمَّ قَفْ فَلَا مَا^(٢)

☆☆☆☆

أَيُّ فَتَى بَعْلَبِكَ وَالْفَنُّ فِيهَا
خَالِدٌ قَدْ خَلَّدْتَ مَعَهُ دَوَامَا
سَتُّ حَاكِي أَثَارَ قَلَعَتِهَا ذَكَ
رًا وَتَحْكِي فِي الْجِيرَةِ الْأَهْرَامَا

(١) كسر في الشطر الأول لزيادة «كان» على الميزان، بحذفها ينضبط الوزن، وربما المعنى.

(٢) هكذا في الأصل.

وَكَلَا الْخَالِدِينَ أَنْتَ وَهَذِي
يَقْطَعَانِ الْأَجْيَالَ وَالْأَيَّامَا
لَا أَبَالِي وَأَنْتَ بَاقٍ عَلَيْهَا
كَيْفَ خَانَ الزَّمَانُ فِيهَا الْكَرَامَا
أُتْرَاهُ نَحَّى إِسَاءَتَهُ فِي
كَ وَرَدَّ الْعُلَى وَصَانَ الذُّمَامَا
حَسْبُ لِبْنَانَ وَالْأَعَارِبِ طَرًّا
أَنْ تُؤَقِّيَ حَقَّ الْبِلَادِ تَمَامَا
كَادَتْ الضَّادُ أَنْ تُسِفَّ وَلَمَّا
صُنِّتْهَا خَلَّقَتْ وَسَارَتْ أَمَامَا



مَا عَسَاهُمْ أَنْ يَكْرُمُوكَ بِإِعْظَا
مٍ وَمَدْحٍ وَلَمْ تُرِدْ إِعْظَامَا
إِنَّمَا أَنْتَ مَا أَتَّضَعْتَ رَفِيعُ
وَإِذَا مَا رَفَعْتَ تَقْضِي احْتِرَامَا
ضَاءَ فَوْقَ الصِّدْرِ الْمُنِيرِ وَسَاءَ
لَا يُحَلِّيهِ بَلْ يُحَلِّي الْوَسَامَا
هَكَذَا النَّفْسُ لِلْحَسَامِ جَمِيلُ
إِنَّمَا لَا يُؤَلِي الْمَضَاءُ الْحَسَامَا
وَالْجَالِي لِلْحَسَنَاءِ وَشَيْ وَلَكِنْ
يَجْذِبُ الْغَنَجُ وَحَدَّهُ الْمُسْتَهَامَا
لَيْسَ هَذَا مِمَّا يُعَالِيكَ لَكِنْ
هَكَذَا الْبَعْضُ فِي الْكِنَانَةِ رَامَا
فَلَمَصِرِ ثَنَاءً لِبْنَانَ يُهْدَى
وَلِفَارُوقَ مُفَرِّدًا وَتُؤَامَا

مَلِكٌ تَوَجَّتْ مَفَاخِرُهُ الشَّرَّ
قَ كَمَا تَوَجَّتْ يَدَاهُ الْهَامَا
يَرْتَعُ الْعِلْمُ مِنْهُ فِي كَنْفِ رَحْ
بٍ وَيَلْقَى الْأَدِيبُ خَيْرًا جَمَامَا
وَيَلَاقِي النَّبِوْعُ مِنْهُ نَبِوْعًا
فِي النَّدَى يَرْفَعُ الرِّجَالَ الْعِظَامَا
لَا يُجَارَى فَضْلًا كَمَا لَا تُجَارَى
أَنْتَ فِي دَوْلَةِ الْقَرِيضِ نِظَامَا
ضَاقَ شَعْرِي عَنْهُ وَعَنْكَ وَأُنَّى
يَسْعُ الْجَدُولُ الصَّغِيرُ الْغَمَامَا



فَعَسَى أَنْ أَكُونَ قَمْتُ بَعْضِ
مَنْ وَلَائِي لِمَنْ حَبَبْتُ غَلَامَا
شَبَّ حُبِّي وَشَابَ فِيكَ فَعَانِقُ
بِالْثَّمَانِينَ فِي سِتِينَ عَامَا



إلى ملك البيان العربي^(١)

الأب نقولا أبوهنا^(٢)

تَنَادَى أَسَاطِينُ الْبَيَانِ فَأَقْبَلُوا
لَهُمْ مِنْ جِجَى الشُّورَى مَقَامٌ وَمَحْفَلٌ
عَلَيْهِمْ عَقِيدٌ مِنْهُمْ ذُو حَصَافَةٍ
بَلِيغٌ لَهُ مِنْ حِكْمَةِ الرَّأْيِ مِقْوَلٌ
فَأَصْغَوْا إِلَيْهِ وَهُوَ فِي مَوْقِفِ النُّهَى
يُفَصِّلُ دَاعِي الْحَفْلِ هَذَا وَيُجَمِّلُ
وَقَالَ لَهُمْ: «يَا قَوْمُ إِنَّا لِمَعُشَرٌ
نَمَانَا إِلَى الْعُرْبِ الْبَيَانِ الْمُؤَثَّلِ
مَشَيْنَا جِيوشًا تَحْتَ رَايَتِهِ لَنَا
سِلَاحٌ مِنَ الْأَقْلَامِ رُمُحٌ وَمِنْصَلٌ
وَلَكُنَّا، وَالْأَمْرُ فَوْضَى، بِحَاجَةٍ
إِلَى مَلِكٍ فِينَا عَلَيْهِ نَعْوَلٌ
بَصِيرٍ بِأَنْحَاءِ الْكَلَامِ مُهَذَّبٌ
كَأَنَّ هُدَاهُ فِي دَجَى الرَّأْيِ مِشْعَلٌ
سَنِيَّ ابْتِكَارٍ لِلْمَعَانِي كَأَنَّمَا
خَوَاطِرُهُ تَسْتَنْزِلُ الْوَحْيَ مِنْ عَلٍ^(٣)

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٢٩٣، ٢٩٤.

(٢) نقولا أبو الهنا المخلصي (١٣٠٦ - ١٣٣٧ هـ = ١٨٨٨ - ١٩٥٦ م)، تراهين عام ١٩٠٣ م. وانشغل بتدريس اللغة العربية، والترجمة عن الفرنسية. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٢١ ص ٣٣١.

(٣) في البيت إقواء.

نُرِيدُ مَلِيكًا مِثْلَ مَنْ أَنَا وَاصِفُ
هَلُمَّ ابْحَثُوا مَا شِئْتُمْ وَتَأْمَلُوا»



تَضَعُضَعَتِ الْأَرَاءُ دُونَ اقْتِرَاجِهِ
فَوَاجَهَ رُشْدَ الْحَفْلِ مِنْ ذَاكَ مُشْكِلُ
فَمِنْ شُعَرَاءِ الْجَاهِلِيَةِ عَدَّوْا
وَسَمُّوْا كَثِيرًا مِنْ مُخْضَرَمَةٍ وَلَوْ
وَضَمُّوْا إِلَيْهِمْ مِنْ مُوَلَّدَةٍ وَمِنْ
بَنِي الْعَصْرِ رَهْطًا بِالْقَرِيضِ تَنَبَّلُوا
وَأَقْطَابِ كُتَّابِ صَرِيحِ يَرَاعِهِمْ
لَهُ تَشَخَّصُ الدُّنْيَا ذَهُولًا وَتَجَذَلُ
لَقَدْ وَزَنُوهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ
وَقَدْ دَقَّقُوا فِي الْبَحْثِ فِيهَا وَغَرِبُوا
فَمَا حَكَمُوا بِالصَّوْلَجَانِ لِتَالِدٍ
وَفِي الطَّارِفِ الْبَاقِي نُهَى الرَّأْيِ أَعْمَلُوا



بَدَا لَهُمْ مِنْ بَلَدَةِ الشَّمْسِ مُفْرَدُ
نَمَاهُ لَهَا بَرْجٌ أَشْمٌ وَمَنْزَلُ
حَبَبْتُهُ ذُكَاءٍ مِنْ أَشْعَتِهَا الَّتِي
بِهَا انْتَبَجَسَتْ أَقْلَامُهُ تَتَرَسَّلُ
وَتَعْقِدُ مِنْ نُورِ الْمَعَانِي أَكِلَّةً
عَلَى مَفْرِقِ الْفَصْحَى زَهَتْ تَتَهَلَّلُ
وَفِي ظِلِّهَا الْأَهْرَامُ قَدْ بَسَطَتْ لَهُ
كَرَامَةً وَادِي النِّيلِ بِالنُّبُلِ تَبْذُلُ

لقد طالعوا ديوانه وصحائفها
يكادُ بها شخصُ البلاغةِ يُمَثِّلُ
رأوا ثمَّ شعراً فيه للعلمِ مذهبُ
وعلماً به للشعرِ روحٌ وهيكل
وعالي خيالٍ قارنَ الطبعِ والحجى
ودرساً للأسرارِ الطبيعةِ يَجْمُلُ
ويفتنُ في تصويرها فكأنما
رفائيلُ يُبْدي رسمها ويُمَثِّلُ
ويَسْمَعُ موسيقى تساقَّ شدوها
بلطفٍ وإرهاقٍ كما الحالُ تُحْمَلُ
فطوراً كما عَبَّ الخليجُ بموجهِ
وطوراً كعصفِ الهُوجِ أو تلكَ أهول
وحينا كما ناغى النسيمُ على الرُبى
وأننا كما غَنَّى على الغصنِ بلبل
يهندسُ مبنى شعره ببراعةِ
ويمالهُ مُعْنَى يروغُ وينبُلُ
ففيه غِذاءُ القلبِ والعقلِ والمنى
ولطفُ خيالٍ شاقٌّ من يتخيَّلُ



وقد شهدوا نثراً خصبَ خواطرٍ
كروضٍ به أثمارُ تهْدُلُ
صحائفُ فيها للسياسةِ موطنُ
وللعلمِ نبراسٌ وللحقِّ موثِّلُ

كَأَنَّكَ بِالدُّنْيَا تَشَاهِدُ ضِمْنَهَا
كَمَا عَكَسَتْ (جَمَاع) جِسْمِ سَجَنَجِلِ
خَلِيلُ بَنِي الْمَطْرَانِ مُنْشِي فُصُولِهَا
وَشَاعَرُنَا الْفَذُّ اللَّبِيقُ الْمَفْصَلِ
أَخُو الْأَدَبِ النَّامِي الَّذِي كَرُمَتْ لَهَا
عُرُوقُ رَكَتْ فِي نُبْلِهَا تَتَأَصَّلِ
خَصِيبُ النَّهْيِ زَانَتْهُ غُرٌّ خَلَّاقِ
بِأَمْثَالِهَا أَهْلُ النَّهْيِ تَتَجَمَّلِ
وَذُو قَلَمٍ حَلَوِ الْجَنَى وَكَأَنَّهُ
لَمَنْ يَبْتَغِي وَرْدَ الْحَقِيقَةِ مَنْهَلِ



أَقْرَرْتُ لَهُ شُورَى الْعَرُوبَةِ أَنَّهُ
هُوَ الْأَوْحَدِيُّ الْعَيْلَمُ الْمُتَفَضَّلُ
فَبَايَعَهُ الْمُلْكُ الْأَسَاطِينُ جُمْلَةً
وَقَالُوا لَهُ: «أَنْتَ الْمَلِكُ الْمَبْجَلُ
أَطَلْتَ اعْتِزَارَ الضَّارِ فَافْخَرْ بِعِزِّهَا
وَعَمْرُكَ بِالتَّوْفِيقِ وَالْفَضْلِ أَطُولُ
لَنْ جِئْتَ فِي عَهْدٍ أَخِيرِ زَمَانُهُ
فَعَرُشُكَ فِي مُلْكِ الْبَلَاغَةِ أَوَّلُ»



تحية الإخاء^(١)

وديع أبوفاضل

حَيِّ الخليلَ وَحَيِّ العلمَ والأدبا
وَاسْتَلْهم الشعرَ مما قال أو كَتَبَا
وانظَمْ عقودَ التهاني، كُلُّهَا غُرَّرْ
تُزْرِي محاسنُها بالدُرِّ منتخبا

☆☆☆☆

إِنَّ القوافيَ لَمَّا جِئْتُ أَخْطُبُهَا
بعدَ التنايِ أَشَاحَتْ وَجْهَهَا غَضَبَا
وكيفَ تَفْتَحُ لي بابًا لِحُرْمَتِهَا
وقد هَجَرْتُ مَجَالِي أنْسِهَا حَقَبَا
والشعرُ وَحَيِّ إذا لَازِمَتَهُ اتَّصَلَتْ
أسبابُهُ بِكَ أو أَهْمَلَتَهُ غُرْبَا

☆☆☆☆

وناصحُ قال عُدْ باسمِ الخليلِ وَسَلْ
مِنْ رَبِّةِ الشعرِ ما تَرجو تَنَلْ أَرَبَا
فَهُوَ الْمُقَرَّبُ بَيْنَ الأَصْفِياءِ وَمَنْ
تُرْضَى شِفاعَتُهُ حَتْمًا إذا طَلَبَا
وإنْ تَكُنْ حُجُبٌ تُخْفِي أَشِعَّتْهَا
عن عَيْنِهِ فَنُهاهُ يَكْشِفُ الحُجُبَا

(١) الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م: ص ٢٩٥، ٢٩٦.

كَأَنَّمَا الْوُحْيُ مَنْقَادٌ لَهُ أَبَدًا
يَطَاوُعُ الْقَلَمَ السَّحَرِيَّ مَصْطَحِبًا
اللَّهُ سَوَّاهُ مِنْ لُطْفٍ وَمِنْ كَرَمٍ
وَمِنْ فَضَائِلَ فِيهِ اسْتَوْفَتِ الرُّغْبَا
وَكَانَ أَفْضَلُ مَا فِيهِ حَصَافَتُهُ
وَفِكْرَةٌ بَلَغَتْ فِي أَوْجِهَا الشُّهُبَا
لِئِنْ تَجَمَّعَ فِي نَادٍ جَهَابَةٌ
كَانَ الْإِمَامَ لَهُمُ وَالْجَهَبَذَ الْقُطْبَا



مَدِينَةُ الشَّمْسِ تُرْهِى كُلَّمَا ذَكَرُوا
إِسْمَ الْخَلِيلِ تَبَاهِي غَيْرَهَا عَجَبًا
يَخْتَالُ لِبْنَانُ تِيهَا بَابِنِهِ جَذَلًا
بِالشَّاعِرِ الْكَاتِبِ النَّحْرِيرِ إِنْ نُسِبَا
فَإِنَّهُ مِثْلُهُ جُودًا وَمَكْرَمَةً
وَإِنَّ لِبْنَانَ حَاكَاهُ عُلاَ وَإِبَا
شَابَتْ رُؤُوسُ عَوَالِيهِ مَنَافِسَةً
شُمَّ الْجِبَالِ وَخَلَّتْ دُونَهَا السُّحُبَا
وَفَجَّرتْ مِنْ يَنَابِيعِ الصِّفَا دُرًّا
كَأَنَّمَا ذَائِبُ الْبَلَّورِ قَدْ سُكِبَا
يَسْقِي الَّذِي حَوْلَهُ مَاءَ الْحَيَاةِ فَلَا
تَرَى حَوَالِيكَ إِلَّا الدُّوْحَ وَالْعُشْبَا



وَعَابَةٌ مِنْ ظَلِيلِ الْأَرِزِ كَمْ حَجَبَتْ
سَرَبًا مِنَ الطَّيْرِ إِمَّا جَاعَ أَوْ تَعَبَا

والكرُمُ إِن يَجْتَمِعَ فِيهِ الصَّحَابُ فَلَا
تَلْقَى بِهِ غَيْرَ لَاهٍ يَقْطِفُ الْعِنَبَا
وَكَمْ هُنَاكَ بَسْتَانُ فَوَاكِهُهُ
قَدْ أُشْرِبَ اللُّونُ مِنْهَا الْخَمْرَ وَالذَّهَبَا
وَكَلَّمَا حَسُنَتْ فِي الْعَيْنِ رُؤْيَاهُ
مِنْ جَوْهَرِ الْأَرْضِ مِمَّا لِلنُّهَى خَلْبَا
يُعْطِيكَ لِبْنَانُ أَشْهَى مَا تَذَوَّقُهُ
مِنْهُ الْوَرَى وَهُوَ جَذْلَانُ بِمَا وَهَبَا



وَإِنْ وَقَفْتَ تُنَاجِي النَّفْسَ مَبْتَهَجَا
فَوْقَ التَّلَالِ رَأَيْتَ الْبِدْعَ وَالْعَجَبَا
هُنَاكَ الْبَحْرُ مَمْتَدُّ بِأَسْفَلِهِ
كَأَنَّهُ خَاشِعٌ يُثْنِي لَه الرُّكْبَا
يَسْقِيهِ لِبْنَانُ مِنْ غُذْرَانِهِ صَبَبَا
وَالْبَحْرُ يَقْبَلُ مَا يُعْطَى لَهُ طَرَبَا
حَتَّى إِذَا الْعَامُ وَافَى بَعْدَ دَوْرَتِهِ
أَعَادَهُ فِي سَحَابِ الْجَوِّ مُنْسَكِبَا
وَحَيْثُ وَجَّهْتَ أَنْظَارًا تَرَى أَثَرَا
لِلخَيْرِ يَبْدُو أَمَامَ الْعَيْنِ مُنْتَصِبَا



أَلَيْسَ هَذَا خَلِيلٌ فِي شِمَائِلِهِ
أَلَيْسَ ذَاكَ أَبُ لَابِنٍ لَهُ نَجَبَا



يَا شَاعِرَ الشَّرْقِ لَا الْقَطْرَيْنِ وَحْدَهُمَا
لَأَنْتَ حَقًّا أَمِيرُ الشَّعْرِ لَا كَذِبَا

قد بايعتكَ وفودُ العُربِ قاطبةً
مِنْ كُلِّ مملكةٍ فأنعمَ به لَقَبًا
كفأك مفخرةً ما نلتَ من شرفٍ
وما حباك به الفاروقُ مكتسبًا
فأنتَ أنتَ حبيبُ الناسِ لا رتبُ
تُعليك بل أنتَ تُعطي قَدْرَها الرُتبا
واهناً بما نلتَ في هذي الحياةِ وفُرُ
بالخلدِ فاسمُكَ في سِفْرِ العُلى كُتِبَا

هجر الكريم^(١) إلى أستاذي خليل مطران

أحمد زكي أبوشادي

سلِ النجمَ كم أودعته الحبِّ مِن فَنِّي
فإنَّ له من صحة القولِ ما يُغني!
ورُبَّ جمادٍ صادقِ الذكرِ مُفضِحِ
وأني حياءَ لا تحومُ على أفنٍ؟
أراقبُه في كلِّ ليلٍ وعندها
أبتُّ له ما يشتكي السُّهْدُ من جَفَنِي
وأسأله تبليغَ عتبي لهاجري
لعلمي أن الحُسْنَ أطوعُ للحُسْنِ
وأحسبُه أشجأك في وصفِ حالتي
وهل كان هذا ما يخففُ من حُرْنِي؟
أميرَ القوافي! أنتَ في اللبِّ ماثِلُ
وليسَ بياني عن سنائك بمستغنٍ
توخيتُ دارًا شئتُ أن نلتقي بها
لقاءَ الوفا بالمجدِ والخِذْنِ بالخدنِ

(١) أحمد زكي أبو شادي، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٥١.

فلما رأيتُ الوعدَ أمالَ حالمٍ
وأسلمني طولُ الترقُّبِ للوهنِ
نثرتُ بها من أدمعي كلَّ درةٍ
وكَلَّفْتُها تبليغَ صدقِ الهوى عني!

عَالَمٌ وَعَالَمٌ^(١)

أحمد زكي أبوشادي

يا سيدي العمُّ ويا مَنْ له
أدينُ بالحلو وبالْمُزْهِرِ
ما كنتُ إلا بضعةً من هُدًى
أهديتهُ أَنْتَ إلى معشري
هيهات أن أنسى مواعيدنا
لكنْ تَخَالَفْنَا فلمْ نَحْضُرْ!
وكيفَ أنساها وأنْتَ الذي
لولاهُ لمْ أَزْهَرْ ولمْ أَثْمِرْ؟
مقالةُ الصّدقِ، وحسبي غنًى
مقالةُ الصّدقِ وحُبِّي السّري



يا شاعرَ العصرِ ويا مرشدي
ورافعَ الخُلُقِ ويا مُظْهِري

(١) أحمد زكي أبو شادي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص ٥٢ - ٥٣، وقد كتبها أبوشادي ردّاً على قصيدة ودية بعث بها

مطران إليه مطلعها:

يا ابن أخي بشرتني مرّة	بملتقي السبت ولم تحضر
ما دمت في خير وفي صحة	فانس الذي تنساه أو فاذكر

ومنها:

تحكي سهيلاً قطرةً من دم	وتكفؤ الذرة للمشترى
كلاهما في نوعه عالمٌ	أدقُّه يدهش كالأكبر

نصائحُ الودّ التي سَطَرْتُ
في شعركِ الحيّ جَنَى أسطري
تفتُرُ بالإلهامِ وضاءً
كعهدكِ الدائمِ بالمبهر
حبُّبَتَ لي الطَّبَّ كَأني به
كفرتُ بالدنيا ولم أكفر
أستصغرُ العالمَ من عِزِّ
بالعلمِ والجهلِ وبالمنكرِ!
كأنَّما العِزُّ وإنكارُهُ
سيان في الرُّوحِ وفي الجوهرِ
ما زلتُ بالبابِ ولكنني
كالهاربِ التائهِ في عسكرِ
والمجهزِ الكاشفِ لا ينثنِي
يشوقُنِي وهماً ولا يمتري
أستنبطُ الأحياءَ في نورهِ
كأنني مستنبطُ عنصري
كأنني الخلاقُ في دقةِ
والعالمُ الأكبرُ في مجهري
كأنما الإنسانُ في قبضتي
مستحدثاً حيّاً لدى مخبري
أو أنما تشریحُهُ نفحةُ
تُحييهِ بالعلمِ وإن يُقْبَرِ

☆☆☆☆

ما أعجبَ الطبَّ وإِهَامَهُ
للشاعرِ النَّائِرِ والمُجْتَرِي
أقصى الخيالاتِ لأشعارِهِ
لا شيءَ جنبَ العلمِ في المخبرِ!

من قصيدة: شاعر القطرين^(١)

نقولاً أبو الهنا

أهلاً وسهلاً بالخليل وشعره
بسليلاً لبنان وحجة فخره
هو شاعر القطرين غير مدافع
بل شاعر الأقطار أية عصره
مُغلي منار الضاد يرسل نورها
في الخافقين بنظمه وينثره
نظمٌ كمنسوق العقود على الطلى
نثر كتصويف الربيع بزهره
عَلِمُ البيان بيانهُ يسبي النهى
فكأنما هارون جاء بسحره

☆☆☆☆

لم يرتبى كالنسر منه ذروة
لولم يخلق في الكمال كنسره
قد عُذِّي الأدب اللباب فما ارتضى
أن يستعويض عن اللباب بقشره
فزكّت خلائقه بكل فضيلة
كالروض ينفحنا بطيب نشره

(١) معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٢١ ص ٣٣١، ٣٣٢.

ومحبة الوطن المفدى كنزه
فيظل يرعاها كأنفس نخره
فله مساعيه وحسن جهاده
وقفاً يطيب لها سحابة عمره
ولحبه قد سال سيل بيانه
من فيض خاطره وعارض فكره
دهشت له الدنيا فكان عجايبها
ونظامه استهوى الرقيع بزهره
إما يقل فالخافقين مسامع
قد شنت بقلائد من دره
والزهر ترنو وهي تخفق في العلا
منه إلى شمس البيان وبدره
كبرت مناقب فضله لما علا
عن كل موقف مدّع في كبره

أغاريد الخليل^(١)

محمد عبد الغني حسن

جمعتم الطيبَ في أعطافِ ديوانِ
فأاللهُ يَجْزِيكُمْ مِنْ فَنِّ «مطران»
بالأمسِ كرمتموه في محافلِكم
واليومَ كَرَّمْتُمْ آثارَ فنانِ
فهل دريئتم على الحالين أنكم
كرمتُم مَلَكًا في ثوبِ إنسان؟

☆☆☆☆

كانت أغاريدُ «مطران» مبعثرةً
لكنها ملءُ أزمانٍ وأكوانِ
ألَفْتُمُ باقيةً منها فما برحتُ
تفوحُ بالطيبِ من وردٍ وريحانِ
حفظتُم من ضياعِ الشعرِ شاعرُكم
كم شاعرٍ ضاعَ في طياتِ نسيانٍ!

☆☆☆☆

يا ذاكرينَ لأهلِ الفضلِ فضلَهُمُ
وناشرينَ العلا من طيِّ أكفانِ
مَنْ صانَ مِنْ عِبثِ آثارِ أمتِهِ
صانَ النفائسَ من آثارِ عدنان...

(١) محمد عبد الغني حسن، ماضٍ من العمر، مكتبة الخانجي، القاهرة؛ ومكتبة المثنى، بغداد ١٩٥٤م، ص ٩٩ - ١٠٠.

الوتر المحطم^(١)

محمد عبد الغني حسن

قد نَفَضْنَا مِنْكَ الْأَكْفَ طويلاً
وخسرناك شاعراً وخليلاً
وفقدناك درّةً.. وعجيباً
درّةً تَسْكُنُ التُّرَابَ مهيلاً
وعدمناك بليلاً يَتَغَنَّى..
فيجيدُ الغناء والترتيلاً

☆☆☆☆

أيها المحسنُ الأغاني.. عذراً
ليتني محسنٌ عليك العويلاً
يا شعاعاً أضاء في الشرقِ حيناً
ذاهباً في البلادِ عرضاً وطولاً
تملاً «الأرز» من أغانيك سِحراً
وتغني بالشاطئين النيلاً
كنت ترمي الدجى بكل ضياءٍ
فتحيلُ الظلامَ فجراً جميلاً
ما الذي أَنْضَبَ الذُّبَالَهَ حتى
لم يَكَدْ يَنْفَعُ الْفَتِيلُ فتيلاً..؟؟

☆☆☆☆

(١) جريدة الأهرام عدد ١٩٤٩/٧/٣ م. والقصيدة في ديوان محمد عبد الغني حسن «ماضٍ من العمر»: ص ١٢٥ - ١٢٧
وقد أُلقيت على قبر الشاعر.

قَدَرُ يُنْزِلُ الشَّمْسَ مِنَ الْجَوِّ
و، وهل عَافَتِ الشَّمْسُ النُّزُولَ
ما رأينا الحَيَاةَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا
كَالدَّرَارِيِّ مَطَالَعًا وَأَفْوَلًا
قُلْ لِبَاغِي الدَّوَامِ فِي الْأَرْضِ مَهْلًا!
لَا تَكْرُمُ مِنْ حَيَاتِنَا مُسْتَحِيلًا
عُمُرٌ يَنْقُضِي.. وَلَوْ كَانَ دَهْرًا
وَزَمَانٌ يَفْنَى وَلَوْ كَانَ جِيلًا



يَا عَلِيلَ «الْمَسَاءِ»^(١) فِي الْمَكْسِ يَوْمًا
كَيْفَ أَصْبَحْتَ فِي الصَّبَاحِ عَلِيلًا؟
هَلْ رَأَيْتَ الْمَسَاءَ إِلَّا نَضُوبًا
أَوْ شَهِدْتَ الصَّبَاحَ إِلَّا ذُبُولًا!
إِنَّمَا الْعَمْرُ يَا خَلِيلُ سَهَادٌ
مُعْقِبٌ بَعْدَهُ رِقَادٌ طَوِيلًا
وَتَرُحَظُ مَنَّهُ رِيحُ اللَّيَالِي
فَغَدًا مُوَثَّقًا بِهَا مَكْبُولًا
كَانَ دَمْعًا لِكُلِّ بَاكِ.. وَشَكْوَى
كُلِّ شَاكِ.. وَكَانَ ظِلًّا ظَلِيلًا
كَانَ عَوْدًا فِيهِ الثَّمَارُ.. وَإِنْ كَا
نَ ضَيْلًا مِنَ الْقَطُوفِ نَحِيلًا..



شَهِدَ اللَّهُ كَمْ خَسِرْنَاهُ رَكْنًا
وَبِنَاءً إِلَى السُّهُى مُسْتَطِيلًا

(١) إشارة إلى قصيدة مطران المشهورة التي تحمل العنوان ذاته. ديوان الخليل: ج ١ ص ١٧ - ١٩.

وخسرناه في المباهج أهلا
وخسرناه في المآسي قبيلا
وخسرناه في الصباح زميلا
وخسرناه في الظلام دليلا
وخسرناه للعروبة لحنا
عربيًّا، وللبيان رسولا

على ضريح خليل مطران^(١)

راجي الراعي^(٢)

مسحَ الخلودُ جبينَهُ إعْظَامًا
فَأَفْأَقَ مِنْ بَيْنِ الْعِظَامِ وَقَامَا
وَأَزَاحَ عَنْهُ تَرَابَهُ وَظِلَامَهُ
وَعَلَا يَصْفُقُ بِالْجَنَاحِ وَحَامَا
يَا مَنْ تَخَيَّرَكَ الْبَيَانُ لِسِحْرِهِ
لَمْ يَرْضَ غَيْرَكَ سَيِّدًا وَإِمَامَا
كَيْفَ اسْتَطَاعَ الْمَوْتُ أَنْ يُلْقِيَ عَلَى
عَيْنَيْكَ مِنْ لَيْلِ التَّرَابِ ظِلَامَا
مَاذَا دَهَكَ فَلَمْ يُحَوِّلْ وَجْهَهُ
سَحَرُ الْبَيَانِ فَنَالَ مِنْكَ مَرَامَا
مَا كَانَ يَغْمِي السَّحَرُ عَمَّا تَبْتَغِي
أَتُورَاهُ أَغْوَاهُ الرَّدَى فَتَعَامِي
أَلْقَى الْجِمَامُ وَقَدْ مَرَّرْتَ بَدَارِهِ
مَا فِي يَدَيْهِ وَصَادَقَ الْأَرْحَامَا

(١) مجلة الرسالة، العدد ٨٤٨، السنة السابعة عشرة، ١٠/٣/١٩٤٩م: ص ١٤٢٨.

(٢) راجي الراعي (١٣١٢ - ١٣٩٨ هـ = ١٨٩٤ - ١٩٧٧م)، شاعر لبناني ولد في كندا وعاش بها حتى ١٩٠٣م، أتقن الفرنسية والإنجليزية، وعمل بالصحافة والقضاء وبعد تقاعده عام ١٩٥٨م، انصرف إلى الكتابة والتأليف والعمل في الإذاعة اللبنانية، له ديوان «قطرات ندى» بيروت ١٩٢٤م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٧ ص ٥٦٤، ٥٩٥.

لَمَّا أَحْسَسْ بِمَجْدٍ مِنْ أَوْدَى بِهِ
أَخْلَى الْقُبُورَ مِنَ النِّيَامِ وَنَامَا

☆☆☆☆

هَذَا هُوَ الْجَبَّارُ فِي أَحْلَامِهِ
تَخَذَ الْمَجَرَّةَ فِي السَّمَاءِ مَقَامَا
يَسْتَنْزِلُ الْآيَاتِ يَرْسُلُهَا عَلَى
مَرِّ الدَّهْوَرِ أَشْعَةً وَسَهَامَا
بِخِيَالِهِ ضَمَّ الْعِلَاءَ وَمَا حَوَى
وَبَفَنَّهُ أَفْنَى الْفَنَاءِ فِدَامَا
أَنْى التَّفَتُّ رَأَيْتُ مِنْ أَمْجَادِهِ
عِلْمًا يَتِيهِ وَمَارِدًا يَتَسَامَى
وَكَتِيبَةً فِي الْجَوِّ إِثْرَ كَتِيبَةٍ
تَعْلُو وَتَبْسُطُ بِأَسْمِهِ الْأَعْلَامَا
سَلِّ عَنْهُ رَبُّ الشَّعْرِ مَنْ أَعْلَى لَهُ
بَيْتَ الصَّلَاةِ وَحُطَّمَ الْأَصْنَامَا
جَاءُوهُ بِالْحَجَرِ الْكَرِيمِ الْمُنْتَقَى
فَبَنَى الْقُبَابَ وَشَيَّدَ الْأَهْرَامَا
وَأَتَتْهُ جَنَاتُ النِّعِيمِ بِحُورِهَا
تَشْدُو وَفِي أَحْضَانِهِ تَتْرَامَى
خَاضَ الْعِبَابَ وَلَمْ يَبْلُلْ ثَوْبَهُ
وَعَزَا الْفَضَاءَ وَلَمْ يَسْلُ حَسَامَا
كَمْ مِنْ رَمَادٍ غَابَ فِيهِ ضِرَامُهُ
فَاسْتَلَّ مِنْ قَلْبِ الرَّمَادِ ضَرَامَا
مَا كَانَ يَحْمِلُ غَيْرَ سَيْفٍ لَهْيَبِهِ
سَيْفًا يُضِيءُ مُحِبَّةً وَسَلَامَا

يمشي به في موكبٍ من روجه
ويُحيلُ حقدَ الحاقدين هياما
لا يستريحُ وفي المدينة بئسُ
يشكو وجرحى للردى ويتمى
يبكي الوفاء به أعزُّ رفاقه
حفظَ العهدَ وحقَّ الأقسام
لو كان يختارُ الوفاء رسوْمه
ما اختارَ غير (خليله) رساما



صَبَّتْ له الدنيا الكؤوس فلم يجدْ
في ما سَقَتْهُ مِنَ الكؤوسِ مُداما
لم يَكْشِفِ السرَّ الدفينَ وعاش في
أيامِهِ يَسْتَنْطِقُ الأياما
ويُجاذِبُ الغيبَ العَصِيَّ لِثامَه
والغيبُ يَأْبَى أن يُزيحَ لثاما
واليومَ يُسْقَى ما اشتهاه خيالُه
في الجنة الخضراء حيثُ أقاما



ذكرى خليل^(١)

حبيب عوض الفيومي^(٢)

بكاء القوافي حين أودى خليلها
طويل وهل يُشفَى بنوح غليلها
غدت نادبات حين زال مقيمها
وربّ امرئ يسمو لها فيمِيلها
مؤلّهة شقت عليه جيوبها
وقد فتّ في صمّ السّلام عويلها
لقد عبّد المطران دُخض طريقها
فلما ثوى لم يبقَ إلا زليلها
أقام على التهذيب منهاض رُكنها
فلما هوى لم يُلفَ إلا مهيلها
وكنّت أرجّبي لورائتُك مُلقياً
ثياب سقام طار عنك نسيْلها
فألقيتها لا لابساً ثوبَ صِحّةٍ
ولكن لأخرى لا يقوم جديْلها
وأرسلتُ أستهديك شعرك زُلفَةً
ووصل عريّ يشكو انفصامًا سَحيلها

(١) مجلة الكتاب، الجزء ٨، السنة الرابعة، أكتوبر ١٩٤٩م: ص ٤٢١ - ٤٢٤.

(٢) حبيب عوض الفيومي (١٣١٠ - ١٣٨٥هـ = ١٨٩٢ - ١٩٦٥م) شاعر مصري اشتهر بقوة الحفظ، وكان من مؤسسي جماعة أبوللو عام ١٩٣٢م، يميل في شعره إلى عصي الألفاظ والقوافي. له ديوان حبيب عوض الفيومي بمقدمة الشاعر محمود عماد، مكتبة نهضة مصر عام ١٩٦٢م، راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٦ ص ١٩٣، ١٩٤.

فتبصرُ عينُ الموتِ غيرَ الذي أرى
ويَهْزَأُ مِنِّي في الكمينِ مُجِيلُهَا
لأَصْبَحْتَ الدنْيَا بِمَنْعَاكَ حُرْمَةً
من الحزنِ بل أضْحَى قَبِيحًا جَمِيلُهَا
وقد شَهِدَتْ أُمُّ الفَحُولِ بِأَنَّهَا
بِأَبْنَائِهَا تَجْرِي وَأَنْتَ رَسِيلُهَا
بِآيَاتِ شَعْرِ بَيِّنَاتٍ لَطِيفَةٍ
يَدُقُّ عَلَى ذَهْنِ الحَصِيفِ جَلِيلُهَا
تَضَوُّعَ فِي الْآفَاقِ أَنْفَاسُ نَشْرِهَا
نَسِيمُ الصَّبَا يَفْلِي الخَزَامَى بَلِيلُهَا
وَكَمْ عَثَرَاتٍ لَا تُقَالُ أَقْلَتْهَا
وَكَمْ عَثَرَةٍ فِي أُمَّةٍ لَا تُقِيلُهَا
فَلَوْ تَمَلَّكَ الدنْيَا وَفِيهَا عُفَاتُهَا
لَكُنْتَ تَرَاهَا مَائِثًا أَوْ تُنِيلُهَا
إِنَّ لَتَوَقَّاهَا أَخُو الحَرِصِ أَسْوَةً
بِفَعْلِكَ فَاسْتَغْنَى لِذَلِكَ مَعِيلُهَا
رَثِيئُكَ لَا أَنِي سَأَلْتُكَ حَاجَةً
حَيَاتِي وَلَا بِي مَنَحَةً أَسْتَنِيلُهَا
وَلَكِنْ جَزَاءُ الإِعْتِرَافِ نَظْمَتُهَا
خَفِيفًا وَلَمْ يَنْثُقْ عَلَى ثَقِيلِهَا

☆☆☆☆

عِزَاءٌ لِلْبَنَانِ وَمَصْرَ فَلَمْ يَزَلْ
يُطِلُّ عَلَى حُكْمِ المَنَايَا قَتِيلُهَا
فَإِنَّ فِسَادَ الكَوْنِ شَيْءٌ مُرْتَبٌّ
يُزِيلُ نَتَاجَ الأَرْضِ ثُمَّ يَزِيلُهَا
وَمِمَّا قَضَى فِينَا بِهِ اللّهُ أَنَّهُ
إِذَا مَا هَوَتْ شَمْسٌ تَسَامَى بِدِيلُهَا

وما عَقِمَتْ أُمُّ الْقَوَافِي بِفَقْدِهِ
لدينا ولا سُدَّتْ علينا سبيلُها
وما ضُنَّتْ الدنيا ولكنَّ شِعْلَةً
قد انطفأتْ وَارَمَدَّ منها فتيلُها
وثُمَّ ديارٌ أوحشتْ من أنيسها
وأغصانُ روضِ عاد صمَّتْا هديلها
وما زال في مصرَ النَّبوغِ مَنْقَلًا
وإن كان حينًا لا يراه دليلُها
وليس يَخَافُ العَقَمَ إلا عقيمتُها
ولا ينطوي للذلِّ إلا ذليلُها
وما يَأْمَنُ الأخطارَ إلا رَكُوبُها
ولا يُشْبِهُه الأعراقَ إلا سليلها
وفيها إذا لم يُنكر الحقُّ جاحدُ
بقيةِ أعيانٍ كثيرٍ قليلها

يا أبانا^(١)

عبدالقادر محمود^(٢)

يا أبانا - لولا الهدى - يا أبانا
لنسينا الوجود والإيمان
نحن بالله مؤمنون وبالصب
ر وإن غالنا الردى ودهانا
أعطش الليل والظماء حيارى
ومضى الصبح والرفاق حزانى
ومشينا نسامر الأشجانا
ورجعنا نعانق الأحزاننا

☆☆☆☆

يا أبانا وما البكاء يسير
إن تنزرت دماؤنا - يا أبانا
غمرات الأحزان أحرقت الدّم
ع وأسقّتنا في الأسى ألوانا
قد فقدنا الوجود أعلى مكاناً
وفقدنا الإنسان والفنانا

(١) مجلة الكتاب، الجزء ٨، السنة الرابعة، أكتوبر ١٩٤٩م: ص ٤٢٥.

(٢) عبدالقادر محمود (١٣٤٠ - ١٤٢٥هـ = ١٩٢١ - ٢٠٠٤م) شاعر مصري، وأستاذ للفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة. له ديوان بعنوان «ليل وصباح» ط: دار الفكر العربي ١٩٦١م، راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١١ ص ٥٥٥، ٥٥٦.

والذي فَضَّهَ الخلودَ طهورًا
يَبْعَثُ العِطْرَ والنَّدَى حيثَ كانا

☆☆☆☆

يا خليلَ السماءِ .. جئتَ إلى الدنـ
يا زمانًا بَعَثْتَهُ أذهانا
وَنَفَضْتَ الأرواحَ من هَجَعَةِ الليـ
لِ نشيدًا مُسَقِّمًا نَشوانا
وَعَرَسْتَ الأفكارَ أَنْدَى حياءَ
في وجودِ رأى الجُمودِ مكانا
وَمَضَى الجدولُ الصغيرُ عُبابًا
جائشَ الحِسِّ ساحرًا رِيانا

☆☆☆☆

يا خليلاً والخلُّ صارَ خيالاً
يا نبيلًا والنُّبلُ أَضْحَى هوانا
عِشْتَ كالطيفِ ناجلاً تَتَهادى
كنسيمِ الصبحِ يَسْري حنانا
وَصَعَدْتَ السماءَ في موكبِ النوـ
رِ طهورًا مُسْتَرْسِلاً أَلحانًا
كُلُّ أَثَارِكَ الكرامِ شَموسُ
شَرِبَ الشَّرْقُ نورَهَا جَذلانا
نَمْ قَرِيرًا كُلُّ العروبةِ تَذْري
أَنْ «مطران» في الخلودِ يَرانا

الشاعر السامي^(١)

أحمد زكي أبوشادي

إِلَهَةَ الشَّعْرِ! عَادَ الشَّاعِرُ السَّامِي
إِلَى عَوَالِمَ لَمْ تُحْصَرْ بِأَجْرَامِ
إِلَى عَوَالِمَ غَنَّاها وَأَسْكَرَهَا
كَأَنَّ أَضْوَاءَهَا أَصْدَاءُ أَنْغَامِ
إِلَى نُهُى لَمْ تُكَيِّفْ فِي مَنَازِلِهَا
وَلَمْ تُحَدِّدْ بِأَنْفَاسٍ وَأَجْسَامِ
إِلَى مَنَابِعَ لِلْإِلْهَامِ صَافِيَةٍ
فَاضَتْ عَلَى الشَّمْسِ وَالْدُنْيَا بِأَقْسَامِ
الْأَنْبِيَاءِ إِلَى عَلِيَّائِهَا انْتَسَبُوا
وَالشَّاعِرِيَّةُ فِي وَحْيِ وَإِلْهَامِ
إِلَى مَنَارِكٍ، فَاسْتَعْلَتْ كَوَاكِبُهُ
وَنَحْنُ فِي وَهْدَةٍ هَانَتْ وَإِظْلَامِ
تَدُورُ لَا مُلْجَأَ يُؤْمِلِي مَسَارِبَهَا
وَنَحْنُ مَا بَيْنَ إِسْرَاجٍ وَإِلْجَامِ
وَتَبَعْتُ الشَّعْرَ فِي خَفَقِ أَشْجَعَتِهَا
جَمَّ الْفَصَاحَةِ إِنَّ يَوْصَفُ بِإِبْهَامِ

☆☆☆☆

(١) الأديب، الجزء ١١، السنة الثامنة، نوفمبر ١٩٤٩م: ص ٢١، ٢٢، والقصيدة في الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد زكي أبوشادي: ص ٥٩٣ - ٥٩٩.

إلهة الشعر. عاد الشاعر السامي
إلى عوالم لم تُحصَر بأجرامٍ
لم ينزع الموت إكياً خَصَصَتْ بِهِ
ذاك الجبين، ولم يظفر بأغنام
وإن يكن قد أثار الهول في مُهَجٍ
وبعثر الزهر من باكٍ ومن دام
أسرى به في بروج لا كواكبنا
تدري مداها، ولا أرباب أحلام
وخلّف الفن مكبوتاً على وجلٍ
ألم يُررأ بفقد الكوكب «الرامي»؟
طار النعي، وبئس الطير روعنا
وهو الجريح بأحزاني وآلامي
ألقي علينا الأسى ثكلاً ومسغبة
مُبدداً ذخّر آمالي وأحلامي
زاد الهجير لهيباً فرط حُرقتنا
أليس حُرقتنا أنفاس أيتام؟
كأنما لم يمت قبلاً بعليته
الفتاحون لِدولاتٍ وأفهام
كأنما عيشه حام لفكرتهم
والفكر ليس له كالفكر من حام
ما أفدح الخطب للعانين، ما نَعَمُوا
فكلُّ جرحٍ جديدٍ غير مُلتامٍ
وما أشقُّ المأسى للشعوب متى
تُدوولت بين إحياء وإعدام!



هل يعلم الناس أيّ الناس قد فقدوا
أم لا يزالون في نومٍ وأوهام؟

وهل بَكَتْ بَرْدَى والنَّيْلُ واضطرباً
 كالْأَرْزِ مِنْ نَوَاحِ أَعْلَامٍ وَأَعْلَامٍ؟
 أَصَالَةُ مَنْ جَلَالٍ لَيْسَ يَرْفَعُهُ
 عَالٍ مِّنَ الْمَدْحِ أَوْ دَانٍ مِنَ الْهَامِ
 مِنْ سَايَرَ النَّهْضَةِ الْكُبْرَى وَهَذَّبَهَا
 بِالْفَنِّ وَالرَّأْيِ أَعْوَامًا بِأَعْوَامِ
 وَمَا تَرَدَّدَ فِي تَكْيِيفٍ مَبْدِئِهِ
 وَلَا تَذَبُّبٍ فِي نَقْضٍ وَإِبْرَامِ
 وَلَا تَلَعَّتْ يَوْمًا فِي رِسَالَتِهِ
 وَلَا تَعَثَّرَ فِي تَحْطِيمِ أَصْنَامِ
 كَأَنَّمَا رُشْدُهُ الصَّمْصَامُ فِي فَرْقِ
 وَشَعْرُهُ بِرُفَأُفَاءٍ وَتَمَّتَامِ
 أَجْزَتْ شَجَاعَتُهُ الْأَحْرَارَ عَنْ (١) خُدَعِ
 فِي عَالَمٍ زَاخِرٍ بِاللَّوْمِ لَوَّامِ
 وَفَاضٍ شُؤْبُوبُهُ رِيًّا لِمَنْ عَشَقُوا
 أَنْفَاسَ (طَيْبَةَ) أَوْ الْحَاطِظَ أَرَامِ
 وَأَشْرَفَتْ (بِعَلْبِكَ) مِنْ خَرَائِبِهَا
 عَرَائِسَ الْمَجْدِ فِي (لِبْنَانٍ) وَ(الشَّامِ)
 أَلْبَسَتْهَا حُلًّا مَا نَالَ مَشْرِقَهَا
 أَعْرَاضَ (كَسْرَى) وَلَا أَفْرَاحَ (بِهْرَامِ)
 مَا (الْبَحْتَرِيُّ) مِّنَ الْإِيْوَانِ مَوْقِفُهُ
 وَأَنْتَ فِي (بِعَلْبِكَ) الْعَابِدُ السَّامِيُّ؟
 مَنَازِلُ لَكَ لَمْ يَنْزَلْ بِسَاحَتِهَا
 إِلَّا النَّبُوغُ، فَمَا هَانَتْ لِأَقْوَامِ

(١) فِي الْأَعْمَالِ الشَّعْرِيَّةِ الْكَامِلَةِ: مِنْ .

شعُرُ تَشَرُّبِهِ الأرواحُ صافية
 وتستَقِلُّ بِهِ، لا نَظْمَ نَظَّام
 وشاعِرٌ لم يَمَهِّدْ قَبْلَهُ بِهَدْيٍ
 مِثْلَ (المسيحِ) أَتَى مِنْ بَعْدِ إِظْلَام
 جَمُّ المِروءَةِ، وَافِي الخُلُقِ، ذِمَّتُهُ
 لَيْسَتْ مَطِيَّةَ أَحْبَابٍ وَأَخْصَام
 يَغْدُو إِلَيْهِ ذَوُو الْحَاجَاتِ فِي لَهْفٍ
 وَيَنْتَشُرُونَ وَكُلُّ جِدٍّ مِبْسَام
 وَمَا تَعَاظَمَ يَوْمًا فِي تَفَوُّقِهِ
 بَلْ فِي تَوَاضُعِهِ آيَاتُ إِعْظَام
 كَانَتْ زَعَامَتُهُ رَكْنًا يَلَاذُ بِهِ
 دُونَ ادِّعَاءٍ لِأَحْزَابٍ وَأَحْزَام
 كَالنُّورِ لَيْسَ لِأَرْضٍ أَنْ تُخَصَّ بِهِ
 وَلَنْ يَقَاسَ بِأَبْعَادٍ وَأَرْقَام؟
 قَدْ ضَنَّ بِالْفَنِّ إِلَّا لِلْبَصِيرِ بِهِ
 كَالْكَنْزِ خُبِّيٍّ فِي حَرَزٍ بِأَخْتَامٍ
 وَصَانَ تَفَكِيرَهُ عَنْ عَرْضٍ مَبْتَذِلٍ
 كَأَنَّمَا هُوَ حَصْنٌ بَيْنَ أَطَامٍ
 وَالْفِكْرِ كَالدِّينِ حَيٍّ فِي قِدَاسَتِهِ
 مِلَّةَ الْعَصُورِ بِآيَاتٍ وَأَرَامٍ
 لَا كَالْخِرَائِبِ وَالْأَطْلَالِ تَسْكُنُهَا
 شُبُوحُ الْفَنَاءِ وَتَسْتَخْذِي لِأَبْوَامٍ
 مَا عُرِّزَتْ أُمَّةٌ أَوْدَتْ بِعِزَّتِهِ
 وَلَا اعْتَدَتْ دُونَهُ فِي عَدٍّ أَنْامٍ
 إِذَا تَهَاوَنَ شَعْبٌ فِي كِرَامَتِهِ
 عَزَّ الْأَدِيمُ عَلَيْهِ عِنْدَ أَدَامٍ

وَأِنْ أُسِيءَ إِلَى الْآسِي يَعَالِجُهُ
لَمْ يَرَأِ الْجَرْحَ أَوْ يَنْقِذُ بِإِرَامٍ
مَا حَارَبَتْ أُمَّةٌ أَخْيَارَهَا وَنَجَتْ
أَوْ أودَعَتْ أَمْرَهَا أَوْهَامَ رَجَامٍ
هَذَا هُوَ الْخَالِدُ الْمَوْهُوبُ أَرْفَعُهُ
عَنْ أَنْ تُشِيرَ إِلَيْهِ أَيُّ إِبْهَامٍ



قَنَعْتُ بِالْحِظِّ فِي النَجْوَى، وَمَرْتَقِبِي
نُغْمَى حَنَانِكَ فِي عَوْدِي وَإِكْرَامِي
يَا مَنْ أَصَاخَ لَهُ قَلْبِي فَهَذَّبَنِي
طِفْلاً وَكِهْلاً، وَأَحْيَا كُلَّ أَيَّامِي
يَا مَنْ سَكَنْتُ إِلَيْهِ الْعَمَرَ مَلْتَجاً
ضَافِي الْعِزَّاءِ، فَلَمْ أَعْبَأُ بِأَخْصَامِي
صَحْبَتُهُ فِي خِيَالَتِي، وَفِي مُثْلِي
وَفِي حَيَاتِي، وَفِي سَعْيِي وَإِقْدَامِي
وَلَمْ يَزَلْ، مَا لِهَذَا الْمَوْتِ يَعِصْفُ بِي
كَمَا يَبْعَثُرُ تَأْوِيلِي وَأَحْكَامِي
وَمَا لِبَرْهَةِ عَامٍ كُنْتُ أَرْقُبُهَا
حَالَتْ أُبُوداً وَرَدَّتْ نِي لِإِحْرَامِي^(١)
أُولَى بِهِ سَاعَةً تَنْكِيسُ أَرْؤُسِنَا
حَزْناً عَلَيْهِ وَتَنْكِيسُ لَأَعْلَامِ
لَا أَنْ تُخَفِّضَ لِلطَّاغُوتِ صَاغِرَةً
أَوْ أَنْ تُطْأِطِيءَ فِي بَوَسٍ وَإِعْدَامِ

(١) فِي الْأَعْمَالِ الشَّعْرِيَّةِ الْكَامِلَةِ: لِأَحْرَامِي.

لِئِنْ تَجَرَّدَ عَنِ الْقَابِ مَمْلَكَةٍ
زَانَتْ جَبَانًا وَمَا كَانَتْ لِمَقْدَامِ
فَالذَّنْبُ يَمْرُحُ فِي ثَوْبٍ لِسَيِّدِهِ
وَمَا يُبَدِّلُ غُنْمًا ثَوْبَ ضَرْغَامِ

☆☆☆☆

لَمْ يَبْقَ لِي مِنْ عِزٍّ غَيْرُ مَا وَهَبْتُ
يَمْنَاكَ لِلْخُلْدِ مِنْ آيَاتِ رِسَامِ
وَمِنْ مِزَامِيرَ جَلَّتْ فِي تَرْسُلِهَا
وَفِي تَسْلُسُلِهَا عَنْ أَيِّ إِدْغَامِ
وَمِنْ تَسَابِيحِ مَطْرَانٍ أَرْدَدُهَا
كَأَنَّمَا هِيَ مِنْ أَرْكَانِ إِسْلَامِ
وَمِنْ أَغَارِيدَ لِلْعِشَاقِ أَرْشُفُهَا
رَاحَ الشَّبَابُ فَأَنَسَى جَدْبَ أَيَامِ
مَا الرَّاحُ فِي الْخُلْدِ مَوْعُودًا بِهَا أَدْبِ
أَرْضَى بِجَامَاتِهَا عَنْ هَذِهِ الْجَامِ
وَمِنْ أَهَازِيحَ فِي مَعْنَى وَفِي صُورِ
هِيَ (الطَّبِيعَةُ) فِي رُوحِي وَالْمَامِ
وَمِنْ عِظَاتٍ وَأَمْثَالٍ وَفِلَسْفَةٍ
جَاءَتْ أَنْاجِيلَ فَوْقَ الْمَدْحِ وَالذَّمِ
وَمِنْ تَهَاوِيلَ لِلتَّارِيخِ تَسْرُدُهَا
فَتَلْمَحُ الدَّهْرَ أَحْقَابًا بِأَيَّامِ
وَمِنْ صَنَائِعَ لِلْمَعْرُوفِ سَابِغَةٍ
سَاوَتْ بِبَرٍّ لِمُخْدُومٍ وَخُدَّامِ
وَمِنْ أَحَادِيثَ مِجَّ الشُّهْدِ مَبْدَعُهَا
وَأِنْ تَوَارَتْ بِأَزْهَارٍ وَأَكْمَامِ
تَنْمُ عَنْ عِبْقَرِيِّ الْفَنِّ مَعْجَزَةٌ
وَالْفَنُّ كَالْحُبِّ يَحْيَا جَدًّا نَمَامِ

ولا أنيس سوى الذكرى لصحبتنا
وكم تثور على يآسي وإحجامي

☆☆☆☆

رحلت في زمن عز الحكيم به
والسائس الحر، بله الشاعر السامي
عن أمة حظها الشكوى بلا خطر
فما تثور على أسواط ظلام
يخشى أفاضلها الأوغاد إن سعلوا
ويركعون لأغرار وأوغام^(١)
ويسخطون على مثلي ليقظته
إذ يمدحون، ويبكي الشانئ الرامي
لا يستقرون من روع ومن قلق
ولا يلبون حتى عزم همام
إذا أردنا لها استقلالها نفرث
وما كرامة ذي عوز لقوام
كأنما نسيت تاريخ عزتها
ولم تطوف بأهرام وأهرام
قالوا: قطيع من الأغنام يشبهها!
يا ليتها كقطيع بين أغنام
يصطاد أرقاقها من لا أكفهم
ويستباح^(٢) ركوباً عند إجرام
ولا يقوّمها نصح، ولا عبر
ولا سداد، وتهوى لهو هدام
كم خودعت وصروف الدهر ضاحكة
فخلطت بين أحباب وأخصام

(١) الأوغام: جمع، واحده دغم، وهو الحقد الثابت في الصدور.

(٢) في الأعمال الشعرية الكاملة: وتستباح.

ما بارمُ الحبلِ في أعوادِ مشنقةٍ
كرافعِ لبنودِ النصرِ برّام
فأثخنَتْها جراحاتُ بلا عددٍ
وأسلمَتْها لزلّاتٍ وأسقام
وما ينالُ وفيّ حين يُرشدُها
إلا العقابَ وإلا وطءَ أقدام
الهللُ ما زال من أسمى شعائرها
والجهلُ معبودُها في مُلكِ النامي
أحرارُها غرباءُ لا تُميّزُهُم
في حين تعنو لأوشابٍ وأعجام
لم تتعظُ وصروفُ الدهرِ تلطمُها
ولم تزلْ رهنَ أنصابٍ وأزلام
وتقتُلُ الوقتَ إسفافًا ومنقصَةً
وثأرُها عندَ بطريقٍ وحاخام
ولم أزلْ وأنا العاني بِخدمَتِها
شبيهُها في ضلّالاتي وإيهامي
أحنُّو عليها وإن جارت على أدبي
وعاقبتُني على برِّي وإنعامي
وطاردتُني إلى منفاي جانيةً
وعَدَدْتُ صَفْوَ آثارِي كآثام



من لي بقربِكَ حيًّا ذائدًا مِقَّةً
عني، وحوارسَ وجدانٍ وأقلامٍ
يُورِخُ الأدبَ العاليِ بسيرتهِ
وباسمِهِ يهتَفُ الوافي بأقسام؟

ليبك من صفوة الأحرار من عرفوا
من أنت واغترفوا من بحرِ الطامي
ومن أبوا أن يُعدُّوا في محبَّتِهِمْ
بين المغالين، لو قيسوا بمُسْتَم
ومن يُفدُّونَ أوطانًا نفخت بها
روح الإياء فلم تُذعن لهوَام
إن كانت اليومَ نهبا بعدَ تضحيةٍ
فلن تُسام دوا مَّا سَومُ أنعام



عسى الرياض التي ناجيتها شغفاً
تبوح بالوحي للساعي وللظامي
عسى الرياح التي شاققتك ثائرةً
تفك عني أغلالِي وأرغامي
عسى الهديرُ على الأمواج ينفخنا
بلحنك الحُرِّ لم يُقرنَ بإعجامِ
عسى ترانيم هذا الطلِّ تمنحنا
فرائداً منك في شؤْبوبِهِ الهامي
عسى المساء^(١) الذي غنَّيتهُ صوراً
من الجمالِ يُغذي حلو أنغامي
عسى الجداولُ في أبهى وداعتها
تسيلُ منك حناناً حوْل أكام
عسى المروجُ وراعي النحلِ يلثمها
تَرفُّ بالشهدِ عطفاً بعد إجهام

(١) إشارة إلى قصيدة المساء.

عسى الطبيعة في أسنى مفاتيحها
تجوّد لي بسناء منك بسام
إني تأملت في حُسن أهيّم به
رأيت لطفك في ذهني وتهيامي
في نشقة العطر، أو في النور مختلجا
في ثورة البحر، أو في روع أجام
وفي مشاهد لا تُحصى دقائقها
أنت وغيّت على مزمار غنّام
ورنّحت كلّ عُشب في تصوّفه
كأننا أهل أشواق وأرحام
أرجي رثائي صلاة أنت ملهمها
وإن تَكُن من حنايا قلبي الدامي

الشاعر الطليق^(١)

عبد السلام رستم

وَيْلَكَ يَا صَاحِبِي، أَمَاتَ الْخَلِيلُ
وَنُثْوَى الشَّاعِرُ الْوَقُورُ الْجَلِيلُ؟
لَيْسَ بِدُعَا فِي أَنْ يَمُوتَ وَلَكِنْ
نَ صَدَى الْمَوْتِ لِلْأَنَاسِيِّ غُولُ
وَفِرَاقُ الْأَلَاكِ يَخْتَرِمُ الْأَنْثَى
فُتْسَ حُزْنًا، فَيَغْتَرِيهَا الذُّهُولُ
وَالْمَنَايَا رَوَاصِدٌ وَدَوَانِ
مَا لَدَيْنَا إِلَى الْفِكَكِ سَبِيلُ
سُنَّةُ الْكَوْنِ مَا لَهَا تَبْدِيلُ:
ذَا مُقِيمٌ، وَعَظِيمُهُ مَحْمُولُ
إِنَّمَا يُضْدِعُ الْقُلُوبَ مِنْ الْمَوِ
تِ فِرَاغُ الْمَكَانِ مِمَّنْ يَزُولُ
رَقَدَ الشَّاعِرُ الَّذِي كَانَ بِالْأَمِ
سَ لَأَلْحَانِ شِعْرِهِ تَرْتِيلُ
وُسْدَ الْهَيْكَلِ الْمُحَطَّمِ مَنِ الْقَبِ
رِ، وَوَارَتْهُ ظِلْمَةٌ وَسُدُولُ^(٢)
وَاسْتَقَلَّتْ بِرُوحِهِ الْحَوْرُ تَجْتَا
رُ إِلَى حَيْثُ تَجْتَلِيهِ الْعَقُولُ

(١) مجلة الأديب، الجزء ١١، السنة الثامنة، نوفمبر ١٩٤٩م: ص ٢٣.

(٢) خطأ في الوزن، يصلح أن تستبدل «في» بـ «مَنْ».

يذهبُ الناسُ للغنا^(١) وسيَبْقَى
بَعْدَهُمْ فِي الوجودِ ذاكِ الهَدِيلِ
ويناجيه في الغُدُوِّ وفي الآ
صَالِ مِنْ وَحْيِهِ الْمَلِمْ رَسُولِ
بارزًا كالخيالِ في كُلِّ شَيْءٍ
حاضرًا عنه ذِكْرُهُ الموصولِ
فَهُوَ أَنَا تَرَاهُ فِي القممِ الشُّمِّ،
مِ وَأَنَا بَيْنَ الربوعِ يجولِ
أو تراهُ مع الربيعِ إذا أقْدَمَ
بَلَّ بِالْحُبِّ والحياةِ يميلُ
أو خلالِ السحابِ يعبرُ في الأفقِ
سُقِ، وللبرقِ ومضةٌ وصليلِ
أينما هَمَّتْ فِي الفضاءِ تراهُ
خاطرًا يُسْتَعَادُ فيما يَقولُ
ذلكِ الشاعرُ الطليقُ فما ما
تَ، وَلَكِنَّهُ طَيِّفٌ تحولِ
خالدًا بالقريضِ يطفو على الدَّهْرِ
رِ، وَمَحْيَاهُ بِالْخُلُودِ مُثُولُ
فَلْيَكُنْ مِنْهُ لِلْجَمِيلِ عِزًّا
فَجَمِيلِ الْعِزِّ نَعَمَ الْجَمِيلُ

(١) وردت في الأصل: للغناء، والقصر أضبط للإيقاع.

الشعاع الكريم^(١)

علي منقارة^(٢)

فُجِعَ الروضُ بالكنار العميدِ
وَبَكَتْ طَيْرُهُ أَمِيرَ النشيدِ
وانحنى الزهرُ فوقَهُ سافحاً بعد
خَضِ الذي ضَمَّ من شذاهُ الفريدِ
سَكَتَ البلبُلُ الأُميرُ فجودي
يا عيونَ الروضِ المُرَوِّعِ جودي
هل دَعَتْهُ الحورُ الملاحُ على الكو
ثرِ غرقى ما بين كَأْسٍ وعُودٍ؟
فاستجابَ النداءُ كالنسمة العذ
راء، كالفجرِ باسمًا حين نُودي
حَضَنْتُهُ إِلَهَةُ الشعرِ ثكلى
وَبَكَتْ خَيْرَ وَلَدِهَا في الفقيدِ
وَنَعَتْهُ إِلَى السَّمَاءِ فَخَفَّتْ
آلهاتُ الفنونِ سودَ البُرودِ

☆☆☆☆

شاعتِ النبأُ المريرةُ في الشر
قِ فَغَضَّتْ بِهَا لَهَاةَ المعيدِ
وَفَجَعَتِ القطرينَ يا شاعرَ القط
رينَ واهْتَجَّتْ من وراء الحدودِ

(١) مجلة الأديب، الجزء ١١، السنة الثامنة، نوفمبر ١٩٤٩م: ص ٢٢، ٢٣.

(٢) محمد علي منقارة (١٣٣٩ - ١٤١١ هـ = ١٩٢٠ - ١٩٩٠ م)، شاعر لبناني، اشتغل بالتدريس ونشط بشعره سياسياً لخدمة قضايا لبنان الوطنية؛ له ديوانان: «نفحات الرياض» ١٩٥٠م، و«هج الناصرية» ١٩٨٠م.

خُلِقْ لَا الصَّبَاحُ أَشْنَى وَلَا الرَّو
ضَةُ أَذْكَى وَلَا ابْنَةُ الْعَنْقُودِ
وَجَلالٌ وَعَفَّةٌ وَحَيَاءٌ
فِيكَ عَزَّتٌ عَلَى كَواعِبِ رُودِ
يَا شَهِيدَ الْجَمالِ أَيُّ جَمالٍ
هُوَ حَتَّى غَدَوْتَ خَيْرَ شَهِيدٍ؟
وَاخْلِيلِي وَأَيِّنَ بَعْدَكَ لِلشَّعِ
رِ خَلِيلٌ فِي وَدَّكَ المَعْهُودِ؟
أَطْلَعَتْكَ السَّماءُ نَجْمًا فَرِيدًا
رَمَقَتْهُ النُّجُومُ رَمَقَ الحَسُودِ
يَا هَزَارًا بُحَّتْ حَناجرُ دُنْيا
كَ وَمَا زِلْتَ سَاحِرَ التَّغْرِيدِ
مَنْ مَثِيرٌ فِي الحَرْفِ بَعْدَكَ رَوْحًا
وَجَمالًا يَا مُنْطِقَ الجَمْلُودِ؟
جِئْتُ كَالضِّيَاءِ سَلَسَلْتُ شَعْرًا
هُوَ أَبْقَى عَلَى الزَّمانِ الجُودِ
وَمَعانٍ كَأَنَّهَا وَشَوشاتُ الدِّ
وَرْدٍ حِينًا وَوَسْوساتِ النُّهُودِ
صُورٌ كَالْحَسانِ كَهَرَبَهْنِ اللَّ
لَحْنُ فَاذْخُنْ مائِجاتِ القُدُودِ
تِلْكَ تَشْدُو وَهَذِهِ تُرْعِشُ الصُّدُ
رَ عَلَى شَهْقَةِ الضِّيَاءِ الشُّرُودِ

☆☆☆☆

يَا أبا الثَّورَةِ العَصُوفِ عَلَى الظِّلِ
مِمْ وَهَادِي الشَّعُوبِ لِلتَّوْحِيدِ
عَلِمُوا مِنْكَ أَنَّهُمْ خالِقُوا الأَصْ
نامُ عُبَّادُها، ضَحَايا الجَمُودِ

هم أرادوا كسرى وقيصرَ للعَر
ش ونـيرونَ للقضاءِ المبيد
كم خدمتَ البلادَ تدعو مهيبًا
ببَنِيها للهدمِ والتشييد
حسبوا الشعبَ سلعةً وأمانى الشـ
عـب ملهـاة حاكمٍ عـريـد
يا نصيرَ الشعوبِ من اللطواغيد
متِ يُريهمُ عواقبَ التنكيد؟
إن للشعبِ غضبةً تسحقُ الطا
غوتَ تُزري بوعدِهِ والوعيد

☆☆☆☆

أي فتى بعلمك ما لشموسِ الـ
كونِ فيها تَجَمَّعتُ للسجود؟
حينَ أَسْرَتْ بك العذارى إلى «البر
ناسِ» يُغولُنَ لاطماتِ الخدود
أَصلاةً لروحِكَ الطهرَ تتلو
كالتى حينَ أُنبئتُ بالوليد؟
أم تُراها في مائِمِ الشعرِ ثكلى
كابياتِ الأضواءِ حسرى الكبود
سِرْ هنيئًا يا راهبَ الهيكلِ السَّم
ح إلى هيكلِ السما المرصود
كنتَ فيه تَنهَلُ قربانَ نورٍ
وصلاةً على مساءِ الوجود
وتُمِدُّ الشموعَ باللهبِ الأَق
دسِ من روحِكَ الثَّريِّ النَّجيد

☆☆☆☆

أيها الساكبُ النشيدَ على الأر
واحِ خمراً عَزَّتْ على العنقودِ
فَتَنَّتْكَ الضادُ الخلوبُ فكنْتَ الـ
ـوترَ البكرَ في القديم الجديد
ونداماك لم يزالوا على العهد
ـدِ سكارى من دُنْكَ المعمودِ
فَهُمْ كلما أَحْسُّوا فراغاً
واشتياقاً طافوا به للورودِ
واحَةً أَنْتَ في الهجيرِ لقلبي
أَتَقِيهِ في ظِلِّكَ المحدودِ
يا مُعِيرَ الشمسِ بعضَ سنائه
ودليلَ النسورِ في التصعيدِ
لك أرجوحةُ الخلودِ على السَّدِّ
رَةً تُزْهِى بعِبقريِّ الخلودِ
مع «شوقي» و«حافظ» في الأعالي
فُيَسِّرُ الثالوثُ بالتوحيدِ



هذه دمعَةُ الوفاءِ دعاها
نسبُ بيننا كريمُ العهودِ
كانتسابِ اللحونِ للوترِ الملـ
ـهم، كالعطرِ بين نَدٍّ وَعُودِ
جئْتَ دنياكَ كالشعاعِ كريماً
ثم فارقتها كنْفَحِ الورودِ



رثاء المرحوم خليل مطران بك

خليل شيبوب^(١)

تَوَقَّفَ ذلِكَ القَلْبُ النَبِيلُ
وَعُطِّلَتِ النُّهْيُ وَطَغَى الذَّهْوُ
وَأَهْدَرَتِ العَوَاطِفُ نَاضِبَاتٍ
مَنَابِعَهَا وَجَفَّ السَّلْسَبِيلُ
وَحَالَ الْأَفَقُ لَا صَوْرَ حَسَنٍ
وَلَا فَجْرَ هَنَّاكَ وَلَا أَصِيلَ
وَأَقْفَرَتِ الرِّيَاضُ فَلَا ابْتِسَامَ
يُؤَانِسُهَا وَلَا ظِلُّ ظَلِيلِ
فَعَزَّ العَبَقْرِيَّةُ فِي فَتَاهَا
وَقَلَّ لِلشَّعْرِ قَدَمَاتِ الْخَلِيلِ
قَضَى رَبُّ الْقَوَافِي وَالْمَعَانِي
تَوْدِي عَنْهُ وَهُوَ لَهَا رَسُولُ
يُجَدِّدُهَا فَلِلْعَصْرِ اعْتِرَازُ
يُجَدِّدُهُ لَهُ جِيلٌ وَجِيلُ
يَحُوكُ لَهَا الْحَيَاةَ شِعَاعَ نَوْرٍ
وَيُبَعِثُهَا حَيَاةً لَا تَحُولُ
وَكَانَتْ قَبْلَهُ نَزَلَتْ بَعِيدًا
وَأَنَسَاهَا مَصَاعِدَهَا النُّزُولُ

(١) عبدالله سرور عبدالله، خليل شيبوب، مجددًا، القسم الثاني أشعار لم تنشر: ص ١٩٣ - ١٩٤.

فَعَادَتِ حُرَّةٌ مِمَّا عَنَاهَا
وَيَزْكُو الْفَرْعُ مَا زَكَّتِ الْأُصُولُ
وَلَيْسَ الشَّعْرُ إِلَّا مَاءٌ قَلْبٍ
يَسِيلُ وَقَدْ يَكُونُ دَمًّا يَسِيلُ
فَلَيْتَ دَمِي يُنَاصِرُنِي وَدَمْعِي
لَأُبْكِيَهُ وَذَاكَ لَهُ قَلِيلُ



عَفَّتْ سَبْلُ الْمَكَارِمِ يَوْمَ أَوْدَى
أَخُو الْمَعْرُوفِ وَالْحُرُّ الْأَصِيلُ
وَعُطِّلَتِ الْمَرْوَةُ مِنْهُ حَتَّى
غَدَتْ وَكَأَنَّهَا رَسْمٌ مُجِيلُ
وَزَالَ الْفَضْلُ وَالْخُلُقُ الْمَصْفَى
وَحُسْنُ الرَّأْيِ وَالصَّنْعُ الْجَمِيلُ
تَرَاهُ مُحَدَّثًا فَكَأَنَّ بَحْرًا
يَفِيضُ بِمَا تَحَارِبُهُ الْعُقُولُ
وَتُبْصَرُهُ حَدِيدَ اللَّحْظِ لَكِنْ
يَرُوعُكَ ذَلِكَ الْجِسْمُ الْهَزِيلُ



عِزَاءُ الشَّرْقِ فِي نَجْمٍ تَوَلَّى
وَهَذَا الْفَجْرُ مَرْتَقِبٌ خَجُولُ
قَضَى فَخْرُ الْعَرُوبَةِ كَمْ تَفَانِي
لِيُبْلِغَهَا الْعِلَاءَ فَلَا تَمِيلُ
يُدَافِعُ مَخْلَصًا عَنْهَا وَيَمْضِي
مَعَ الْإِخْلَاصِ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ

وفي عينيه لبنانٌ ومصرُ
وطيِّ فـؤادِهِ أَرْزُ ونيلُ

☆☆☆☆

بكاك الآخرونَ وأنتَ منهم
صديقٌ أو صَفِيٌّ أو زميلُ
ولكنِّي بكيْتُ وأنتَ مِنِّي
أخٌ وأبٌ وأستاذُ جليلُ
وتَجَمَّعْنَا الفجيرةُ فيك لكن^(١)
تنافى الدمع واختلف العويلُ

(١) في خليل شيبوب مجدداً: ولكن وهو خلل عروضي ظاهر.

خليل مطران؟^(١)

صلاح لبكي^(٢)

رَمَيْتُكَ بِمَا تُعِدُّ لَنَا اللَّيَالِي
فهذا الشَّجْوُ مِنْ ذَاكَ الْوَصَالِ
وَمَا نَبْكِيكَ مَئِيَّتًا.. كُلُّ بَاقٍ
تَمْنَى أَنْ يَكُونَكَ فِي الْمَالِ
وَقَدْ كُنْتَ الضِّيَاءَ عَلَى زَوَالِ
فَأَمْسَيْتَ الضِّيَاءَ بِلَا زَوَالِ
مَعْلَمٍ كُلِّ أَغْنِيَةٍ حَنِينًا
وَهَذِي الْوَرْدُ فِي سَبِيلِ الْغَوَالِي
لَمَنْ نُصْغِي إِذَا اشْتَبَهَتْ ظَنُونُ
وَقَدْ سَكَتَ ابْنُ نَاصِيَةِ الْمَقَالِ
أَتَيْتَ الشَّعَرَ وَهُوَ عَلَى هَزَالِ
بِأَوْطَانٍ سَبَقُنَ إِلَى انْحِلَالِ
فَرُخَّتْ تَصَوُّغَ أَشْتَاتِ الْمَعَانِي
وَيَعَصَمُكَ^(٣) الطَّمُوحُ مِنَ الضَّلَالِ
وَتَبْنِي، فَالْقَصِيدَةُ بِعَلَبِكَ
وَكُنْتَ قَبْلُ أَبْيَاتِ الْحَبَالِ

(١) صلاح لبكي، الأعمال الكاملة، المجموعة الشعرية، ديوان غرباء، ط المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨١م: ص ١٨٨ - ١٩٤.

(٢) صلاح لبكي (١٣٢٤ - ١٣٧٥ هـ = ١٩٠٦ - ١٩٥٥ م)، شاعر لبناني ولد في سان باولو بالبرازيل، وتوفي في بيت مري بلبنان، كان أبوه نعيم لبكي أحد أدباء المهجر. وقد مارس صلاح الحمامة والصحافة. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٩ ص ٥١٥.

(٣) في الديوان: ويعصيك.

لقد جاوزت أباك الأوتاي
على مهل وإبداع الأوالي
فلم يُعجزك صعبٌ في مجالٍ
ولا أغواك سهلٌ في مجال
كأنَّ الحُسنَ أسلمَ كلَّ سرٍّ
إليك فصرتَ موضوعَ السؤال

نَكرَنا، والبلادُ على مقالٍ
وأبناءُ البلادِ على مقالٍ
فما للحرِّ عيشٌ في مكانٍ
ولا مثنوى سوى الدكنِ الرمالِ
وللفحشاءِ تَضْهالٌ طويلٍ
وغرغرةٌ وعصفٌ في الجبالِ
وعِقدُ الخُلُقِ منفرطٌ سليبٌ
ووجهُ الحقِّ في كفِّ المحالِ
نَكرَنا من يقولُ فلا يُحابي
ويَجهر حينَ يَجهر لا يبالِي
وتجرحه المظالمُ أينَ حلَّتْ
بجارٍ أو بصحبٍ أو بآلٍ
فما السلطانُ سلطاناً مهيّباً
وغيرُ الحقِّ بَراقُ العواليِ
فُديتَ فانتَ من لبنانٍ ابنُ
ولبنانٍ ابنُ وهَّابِ المعاليِ
تَمَرَّد، كمَ تمرد فيه أهلي
على الخطيئة اللدِّنِ الطوالِ
وكم بذلوا، وكم عطشوا وجاعوا
وكم سفحوا الكرائم والغواليِ

شهدناها شهاداتٍ ومُتُننا
 هوى لا في النوال ولا المنال
 إذا الحريّة انتسبت نماها
 وردّ إليه ربُّك ذو الجلال
 أطلّ من الوجود على الخوافي
 ولَمَلَمَ جوهَرَ الفردِ المثال
 وسلّ من الحروف جفونَ نورٍ
 فأيّد كلّ مرتقبٍ وخال
 وهَمَّ إلى البحارِ فراضَ غمرًا
 ووسوسَ للجنوبِ وللشمال
 فأشّرعهُ بمفرقِ كلّ أفقٍ
 تَهَادَى مرّ خاطرةٍ ببال
 وشطآنٌ تُوزَّعُ من شذاها
 على شتى العواطل والحوالي
 نعى لبنانٌ، يوم نُعيّت، عقلاً
 ترسّلت للحقيقة والجمال
 نعى القلبَ الذي غَمَرَ البرايا
 حنائاً غيرَ منقطعِ النوال
 نعى الخُلُقَ الحصانَ نعى السجايا
 نعى عذبَ المناقبِ والخلال^(١)
 نعى الأوفى موثيقاً وعهداً
 ولو كَرَّ الزمانُ بغير حال
 نعى الآدابَ، علماً واحتشاماً
 وذاك الصوغ في ذاك الجلال

(١) في الديوان: العذب.

رسول حضارة عَظُمَتْ وقامت
بغرب الأرض مترفة الخيال
يعرّب من أطايبها المذاكي
فعرّس النور من عرس الظلال
أيا جرحاً بجنب الأرز رفقا:
بجنب الطيب سيلك والطلال
وأنت بجنب مصر وقد أصيبت
بما يُدمي النفوس من النبال
مواطن كم رعّت حرماً وصانت
وأعلت قدر أحرار الرجال
ومصر متى شكّت هطلت دموع
بمكة وارتوت شعب الهلال
وحق لمصر أن تبكيك يا مَنْ
سموت من الشروق إلى الزوال
فمن أعلى بناء المجد فيها
كما أعليت رصفاً بالآلي
ومن، أهلاً وجيراناً، حباها
بما أسلفت من كرم الفعال
يداك، وما سئلت، يدًا كريم
ورأيك نير العتمة غال
سخت فعدت حمى وسخوت حتى
لمجد النيل منفرد المثال
وعهدك للكنانة عهد حر
وقلبك عن بقاعك غير سال
ولا لبنان سال كيف يسلو
وأنت مَرْدٌ أغنية الجبال

يحدّث عن شبابك كلّ غصنٍ
فَتَلْتَفِتُ التَّلَالُ إِلَى التَّلَالِ
وتنسأُ الجدول حالماتٍ
وتسكّرُ من تذكّرها الدوالي
ويشجي الطيبُ في حلم الصبايا
فما يتركّن دمعاً للدلال
ويذكر الصبابة كلّ لونٍ
ترنّج فوق هاتيك الأعالي
وشوق الأرض شوقٌ مستفيضُ
إليك يضحّ في مُهَجِ الرمال
أخا الهممِ الكبارِ سطعتَ فينا
أباً للعبقريات الصقال
لئن تَكُنِ المنيةُ أجرَ فضلٍ
فقد وفّيت قسطك للمعالي
وحقّ لك الرقّادُ وأنت طفلُ
تخطى السابقين إلى الكمال

في رثاء خليل مطران^(١)

صلاح لبكي

أفكرُ وتمحوه يدُ الحدثانِ
فَمَنْ خالِدٌ في العالمين وفانٍ!
هو الوهمُ حتى قاربَ الحقَّ ضُدُّهُ
وكادا على الأفهام يشتبهان
وأقوالهم في الشمس غابت وأشرقَت
أحاديثُ غيٍّ فَهَيَّ في دوران
ولكنَّ شوقَ العين يتركُ حسرةً
فينحبُّ مكروبٌ ويدمع حان
أَقِلُّ علينا اللومَ إن كنتَ لائماً
فليست روى الأفهامِ رَأْيَ عيان
ونحن من الدنيا يُولِّهُنا النوى
وننظر للأخرى بقلبٍ جبان
ونجزعُ والإيمانُ ثَبَّتْ بأهلِهِ
وليس لنا في ما نُحِسُّ يدان
فيا أيها المستنطقُ الغيبِ ما ترى
شهدت؟ وهل غيبٌ هنالك ثان؟
وهل أبصرتَ عيناك ما كنتَ تشتتهي
على اللونِ خلفَ اللونِ من لعان

(١) صلاح لبكي، الأعمال الكاملة، المجموعة الشعرية، ديوان غرباء: ص ٢٣٥ - ٢٣٩.

هل الصوت أنغام؟ هل الظل رحمة؟
هل الطيب قلب دائم الخفقان؟
وهل هَوَتِ الأستارُ وانجَابَ مُظْلَمٌ
مداهُ المدى وانفكَّ عقْدُ ثوانٍ
أم انك ما زلتَ المنقَّبَ في الدجى
عن الصبحِ والإصباحِ ليس بدانٍ
يطالعُك الحدُّ الذي لا يُزيلُهُ أجـ
تهادٌ ولا يُبليه وقعُ سنانٍ
حبيبناك لما راجعَ الشعرُ أهْلَهُ
وناءَ بألفاظٍ وهزلِ زمانٍ
ذكرناكَ خَلَّاقًا أتى الحُسْنُ بابَهُ
يسأَلُ عن أتْرابِهِ ويُداني
تَحَمَّلَ أَشْتَاتَ الكلامِ لطائفًا
يحارُّ بهنَّ الفكرُ غيرَ مهانٍ
وتهدي الآلي خُرْدًا ونظيمةً
وترسلُّها للسبقِ يومَ رهانٍ
وهل كنتَ إلا ساحرًا وابنَ ساحرٍ
وذا نسبٍ في الساحرين هجانٍ
ومن تَكُ أرضُ الشمسِ أرضُ جدودِهِ
تَكُ الشمسُ مِن معناه لُطْفَ بيانٍ
رفعتَ وأحكمتَ القصائدَ وانتَمَى
إليها يَجُرُّ التيهَ خيرُ لسانٍ
فظننتُ مبانيها دنى في بَعْلَبِكَ
بناها وأعلى صرخها الثقلانِ

وكم أثر للغرب سيرته لنا
قُرَيْشِي أَلْفَاظِ إِلَيْكَ رَوَانِ
بِفَضْلِكَ عَادَ الطَّيِّبُ أَذْكَى وَأَمْرَعَتْ
خَمَائِلُنَا بَانًا وَنَفْحَةً بَانَ
وَأَضْحَى صَفَاءُ الضَّوِّ أَصْفَى لِنَاظِرٍ
وَكَادَ نَقِيضَا الْعُمْرِ يَجْتَمِعَانِ
وَصَارَ بَنُو الْإِنْسَانِ أَدْنَى قَرَابَةٍ
وَأَوْفَى زَمَانًا بَعْدَ طَوْلِ حِرَانِ
رَبِيبَ الْحَجَى كَمْ إِثْرَ رِزْئِكَ وَالِهُ
بَلْبَنَانِ يَرْوِي خُدَّهُ عَكْفَانِ
يُفَدِّيكَ عِزًّا لِلْمَقِيمِ وَمَوْئِلًا
لِصَافٍ غَرِيبٍ يَجْتَدِيكَ وَجَانِ
وَمُسْتَنْفِرُ الْأَحْرَارِ فِي كُلِّ أُمَةٍ
بِأَرْجَاءِ نَيْلٍ أَوْ شَعَابِ عِمَانِ
تُجَسُّ الْجَرَاحَاتِ الَّتِي تَبْتَلِيهِمْ
وَتَبْنِي لَهُمُ وَالْحَبُّ أَصْدَقُ بَانَ
وَمَا كُنْتَ إِلَّا ابْنًا لِلْبُنَانِ حَامِلًا
رِسَالَةَ إِشْرَاقٍ وَعَهْدَ أَمَانِ
وَيَا رَبُّ حُسْنِ بَاتٍ بَعْدَكَ مَوْجَعًا
وَيَا رَبُّ أَحْلَامٍ وَرُبُّ مَغَانٍ^(١)
كَأَنَّكَ يَتَمَّتَ الْجَمَالَ فَلَمْ يَعُدْ
لِسَانِي لَصَوْغِ الْقَوْلِ فِيكَ لِسَانِي

(١) في الديوان: مغاني.

أَيُّهَنِيكَ أَتَا فِي الْبَلِيَّةِ وَاجِدُ
وَشَاكَ طَوِيلُ اللَّيْلِ بَعْدَكَ عَانِ
فَنَمَّ أَمْنًا نَمَّ أَنْتَ قَدَوَةٌ مَقْتَدِ
وَقَبْلَةَ مَرْجُوِّ الْكَمَالِ حَصَانِ
جَزَاكَ الَّذِي يُعْطِي وَيَأْخُذُ وَحْدَهُ
فَمَا شَأْنُ قَوْلِي فِي نُهَاكَ وَشَانِي

ذكرى خليل مطران^(١)

سليم عبد الأحد

قُمْ بعدنانَ وَرَدِّدْ: هَهْنا
ماتَمَ الفصحى وَمَنَعَاةَ البيانِ
هَهْنا مَثُوى إمامٍ كان في
دولةِ المنظومِ رَبِّ الصَّولجانِ
شَقَّتْ العُزْبُ عليه جَيْبَها
وعليه اليومَ ناحَ المشرقانِ
جَزَعَ النِيلُ عليه وبكى
ورثاهُ بِـرَدَى والرافدانِ
مُلْهمَ يَسْتَنْزِلُ الوَحْيَ وَيَسْـ
تَوْدِعُ الألفاظَ أسرارَ المعاني
ويحارُ الفكرُ في آياتِهِ
أَشْـذُورُ هِيَ أَمَ عِقْدُ جِمانِ
مُعْدَمٌ إلا من الأخلاقِ والـ
مالُ عَرُضُ زائِلٌ شِبْهُ العُثانِ^(٢)
ثِروَةُ الأخلاقِ أَبْقَى والغِنَى
ليس بالديباجِ أو بالأزْجوانِ
قد يَغُرُّ المالُ قومًا طَمِعُوا
وارتَضُوا في جَمْعِهِ كُلُّ هَوانِ

(١) مجلة المقتطف، الجزء ٣، المجلد السابع عشر بعد المائة، ١/٨/١٩٥٠م: ص ١٦٥ - ١٦٧.

(٢) العُثان: الدخان.

فإذا الرُّمُسُ دَعَاهُمْ أُدْرِجُوا
فِيهِ بِالْأَكْفَانِ لَا بِالطَّيْلِ سَانَ

☆☆☆☆

مَاتَ مَنْ لَوْ سَأَلُوا عَنْ نَاسٍ
أَنْزَلَتْهُ الْخَضَادُ فِي أَسْمَى مَكَانٍ
وَإِذَا مَا سَأَلُوا عَنْ شَاعِرٍ
أَوْمَاءَ الْعُرْبِ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ
خُلُقٌ سَمِيحٌ وَذِكْرٌ عَظِيمٌ
فِي سَدَادٍ وَوَفَاءٍ وَاتِّزَانِ
وَخِيَالٌ يَتَحَدَّى حُجُبَ الْ

غَيْبٍ يَسْرِي طَارِحًا طَلَقَ الْعِنَانُ^(١)
شَادَ لِلْفَصْحَى بِنَاءً شَامِخًا
خَفَقَتْ رَايَتُهُ فَوْقَ الْعَنَانِ^(٢)
وَاسْتَقَرَّتْ بَيْعَةُ الشُّعْرِ لَهُ
وَرَوَى الْحِكْمَةَ عَنْهُ الثَّقَلَانِ
مِنْ ضَفَافِ النَّيْلِ فِي مَصْرَلَهُ
جَلَّقُ الْفَيْحَا إِلَى وَادِي عُمَانَ
كَلَّمَا أَنْشَدَ شَعْرًا خَلَّتْهُ
سَجْعَةُ الْوُزُقِ وَشَدَوَ الْكَرَوَانِ
نُزْرٌ تَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ وَقَدْ
يَخْلُدُ الذِّكْرُ وَيَفْنَى الْمَلَوَانِ^(٣)
خَلَعَ الْمَجْدُ عَلَيْهِ ثَوْبَهُ
وَاسْتَمَدَّ الْخُلْدَ مِنْهَا الْفَرْقَدَانِ
بَيْنَ فَجْوَاهُ وَمَجَالَى وَخِيهِ
تَسَجَّعَ الطَّيْرُ وَتَهْتَزُّ الْمَثَانِي

(١) العنان: ما يلجم به الفرس وغيره.

(٢) العنان: السحاب.

(٣) الملوان: الليل والنهار.

يَسْمَعُ السَّامِرُ مِنْهُ طُرْفًا
مِنْ فَنُونِ الشُّعْرِ وَالْأَيِّ الْحَسَنِ
طُرْفًا تَبَعْتُ فِيهِ نَشْوَةً
رُبَّ صَاحٍ تَمِيلُ ثُبُتِ الْجَنَانِ
لَيْسَ يَدْرِي مَا الَّذِي يُسْكِرُهُ
نَفْثَةُ الشَّيْطَانِ أَمْ بَنْتُ الدُّنَانِ



تَعْصِفُ الْأَحْدَاثُ بِالْمَرْءِ وَكَمْ
تَهْدُمُ الْأَيَّامُ مَا يَبْنِيهِ بَانَ
قَدْ سَقَانِي الدَّهْرُ مِنْ أَكْؤُسِهِ
وَيَحَ هَذَا الدَّهْرَ مِمَّا قَدْ سَقَانِي
إِنَّمَا الْإِنْسَانُ ظِلُّ زَائِلٍ
وَحَيَالٌ قَدْ مِنْ فَيِّ الدُّخَانِ
لَا يَغُرُّنَّكَ يَوْمَ ضَاجِكَ
طَيِّبَاتُ الْعَيْشِ لَا تَعْدُو الثَّنَوَانِي
أَيُّهَا الْمُمْغِرُ فِي أَمَالِهِ
لَيْسَ لِلْعَاقِلِ إِلَّا الْأَصْغَرَانِ
لَيْسَ لِلْعَاقِلِ فِي الدُّنْيَا سِوَى
جَسَدٍ فَإِنْ وَذَكَرٍ غَيْرِ فَإِنْ



مَا عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ تَفْعَلَ بِي
أَنَا وَالْأَيَّامُ فِي حَرْبٍ عَوَانِ
لَسْتُ أَخْشَى الدَّهْرَ لَكُنِّي لَدَى
فُرْقَةٍ الْأَحْبَابِ ذُو قَلْبٍ جَبَانِ
أَنَا أَبْكِي مَنْ مَضَى مِنْ رَفَقَتِي
لَسْتُ أَبْكِي مَا تَوَلَّى مِنْ زَمَانِي

أَسَكَتَ الْمَوْتَ خَلِيلًا فَإِذَا
صَمْتُهُ أَبْلَغُ مِنْ كُلِّ بَيَانٍ
حَكَمَ الدَّاءُ عَلَيْهِ فَقَضَى
رُبَّ مُحَكَّمٍ عَلَيْهِ غَيْرِ جَانٍ
أَيُّهَا النَّازِحُ عَنْ أَحْبَابِهِ
مَوْعِدُ الشَّمْلِ بِدَارِ الْخُلْدِ دَانٍ
كُلُّ أَحْبَابِكَ خِلٌّ مُخْلَصُ الْـ
وُدِّ لَا يُثْنِيهِ عَنْ ذِكْرِكَ ثَانٍ
هَلْ لَقِيتَ الصَّحْبَ مِمَّنْ سَبَقُوا الزُّ
رْكَبَ يَسْتَجِلُّونَ أَسْرَارَ الْكِيَانِ
وَهَلْ اسْتَقْصَيْتَ أَنْبَاءَ (هَوْجُو)
وَشِكَايَ سَبِيرٍ وَدَنْتِي وَابْنِ هَانِي^(١)
وَهَلْ الرِّفْقَةُ كَالْعَهْدِ بِهِمْ
أَمْ قَدْ اسْتَهْوَتْهُمْ حَوْرُ الْجَنَانِ
مِهْرَجَانُ الشُّعْرِ وَلَيْ وَانْقَضَى
يَا رَعَى اللَّهُ لِيَالِي الْمِهْرَجَانِ

☆☆☆☆

أَخْفَقَ الْأَسِي^(٢) وَأَعْيَا طِبُّهُ
فَنَعَاهُ وَهُوَ مَعْقُودُ الْأَسَانِ
مَا عَسَى أَنْ يَفْعَلَ الْأَسِي إِذَا
خَانَهُ الدَّاءُ وَخَانَتْهُ الْأَمَانِي
هَذِهِ الدَّارُ سَرَابٌ خَادِعٌ
وَلَكُمْ نَحْمَلُ مِنْهَا وَنُعَانِي
لَا تُهَنِّئُ مَنْ يُقِيمُونَ بِهَا
الْأَلَى يَمْضُونَ أَحْرَى بِالتَّهَانِي

(١) فيكتور هوجو، ووليم شكسبير، ودانتى أليجيري، وأبو نواس الحسن بن هانئ.

(٢) الأسى: الطبيب، واحد، والمجمع أساة.

إِنَّمَا أَخْيَارُنَا أَسْبَقُونَا
وَلَعَمْرِي كُنَّا خِيْلَ رِهَانٍ
مَقْبِلُ آتٍ وَغِيَادٍ رَائِحٍ
وَنَزِيلُ مَسْرَعٍ أَوْ مَتَوَانٍ
مَكْثَرُ الْآهَاتِ بِكَ نَائِحٍ
وَكَفُّ الْمَدْمَعِ بِأَدْيِ الْخَفْقَانِ

☆☆☆☆

مَا عَسَى تَرْجُونَ أَنْ أُسْمِعَكُمْ
وَالْأَسَى قَدْ نَالَ مِنِّي وَبَرَازِي
مِرْهَرٌ مَقْطُوعَةٌ أَوْ تَارَةٌ
وَرِبَابٌ زَهَدَتْ فِيهِ الْيَدَانِ
صَادِحَاتُ الرُّوضِ مَا أَسْكَتَهَا
وَأَنَا عَلَّمْتُهَا نَظْمُ الْأَغَانِي
وَمِغَانِي الْأَنْسِ مَاذَا انْتَابَهَا
فَخَلْتُ؟ لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْمِغَانِي
طَوَيْتُ أَيَّامَهَا وَاسْتَبْدَلْتُ
بِدَمْعِ الْغَيْدِ أَعْوَادَ الْقِيَانِ^(١)
رُبَّ أَمْسٍ كُنْتُ تَرْجُو عَدَهُ
بِتَّ تَرْجُو عَوْدَهُ فِي كُلِّ أَنْ
إِنَّهَا الدُّنْيَا نَعِيمٌ وَشَقَا
لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ فِيهَا مِنْ أَمَانٍ

(١) خطأ تركيبي شائع، حيث دخلت الباء على المستبدل به.

ذكریات عن الخلیل^(١)

یوسف غندور المعلوف^(٢)

بکتِ العروبةُ یا خلیلُ خلیلا
دَمْعًا بهِ بَرَدَى تَحَوَّلَ نیلا
لن تَشْهَدَ الأَجيالُ مِثْلَكَ شاعراً
عَهْدُ «الخلیل» بهِ تُجَدِّدُ جیلا
یا ثالثَ التاجین عن سُلْطانِهِ
فی الشعرِ ما رَضِیَ البیانُ بديلاً^(٣)

(١) مجلة الرسالة (بيروت)، العدد ٥، ١٥/٣/١٩٥٧م: ص ٧٧.

(٢) يوسف غندور المعلوف (٩) أديب ومحامٍ لبناني أسس مع الشاعر جوزيف بن سعيد جحا (١٩١٤ - ١٩٩٧م) رابطة خريجي الكلية الشرقية عام ١٩٤٥م.

(٣) ربما كان ذلك إشارة إلى شوقي وحافظ على نحو ما مربنا من الجمع بينهم في قصائد سابقة.

لا يزال الخليل^(١)

يوسف غندور المعلوف

لا يزالُ الخليلُ في سلطانهُ
مالِكًا عرشَ شعْره وبيانهُ
كَفَنُ الموت لا يُبدِّل ممَّا
عز من تاجه ومن صولجانه
يَنْبُتُ القمحُ حينَ يَبلى لِبَقَى
وهو شأنُ الأديبِ في أكفانه
يا أميرَ القريضِ في كُلِّ قُطْرٍ
عربيٍّ جُلِبَتْ في ميدانه
ليس «نيرون» كالقضاءِ اعتسافًا
يومَ ريعَ البيانِ في «مطرانِه»
وَصَفَّكَ الظلمَ كانَ أولى بدهرٍ
هو فوقَ النيرونِ في عدوانِه
كانَ نيرونُ واحدًا فابْتُلِينَا
بالكثيرِ الوفيرِ من أقرانه
يا سليلَ الأجوادِ من بعلبكُ
وأصيلَ الأمجادِ عن عَسَّانِه
أَنْتَ شَقِيَّتَ للخلودِ طريقًا
لم تَعوِّلَ على أبيك وشانِه

(١) مجلة الرسالة (بيروت)، العدد ٥، ١٥/٣/١٩٥٧م؛ ص ٧٧، والأبيات ضمن الكلمة التي ألهاها يوسف غندور المعلوف نيابة عن أدباء لبنان في الحفل الذي أقامه النادي الكاثوليكي في دمشق تأبينًا للخليل.

والثمانون في عقودٍ تَقْضُتْ
كُلُّ عَقْدٍ مِنْهَا «خَلِيلٌ» زمانه
وثبتهُ مِنْكَ في الثلاثين تكفي
والذي زاد في غنى عن بيانه

☆☆☆☆

هاك مِنِّي في الشامِ دَمْعَةٌ حُرٌّ
هو فيها يبكيك عن لبنانه
«للمعالي وفيت قسْطَكَ» فأنعم
عندَ باريك في حمى رضوانه

أَهْزَارٌ^(١)

أنور العطار^(٢)

أَهْزَارُ غَنَّى عَلَى الْأَزْهَارِ
أَمْ خَلِيلٌ سَلُّوا النِّسِيمَ السَّارِي
كَانَ مَلَأَ الْقُلُوبَ مَلَأَ الْأَمَانِي
مَلَأَ مَا فِي الْحَيَاةِ مِنْ أَوْطَارِ
صَاغَ مَا لَمْ يَصُغْهُ حُلْمٌ جَمِيلٌ
فَاتَنُ الْوَشْيِ عِبْقَرِيَّ الْإِطَارِ
وَشَدَا لِلْجَمَالِ وَالْوَتَرِ الْمَطِ
رَابِ وَالزَّهْرِ وَالْغَدِيرِ الْجَارِي
طَافَتِ الْأَرْضُ فِي رَوْاهُ تَصَاوِي
رُندَايَا بِجِدَّةٍ وَابْتِكَارِ
قِيلَ لِي صِفْهُ قُلْتُ: دُنْيَا مِنْ الْفِ
نِّ وَكُونٌ مِنْ حِكْمَةٍ وَاعْتِبَارِ
صَاغَهُ اللَّهُ مِنْ حَنَانٍ وَرَفَقِ
وَدَمْعُ وَصَبُوعٍ وَادْكَارِ
صَوَّرَ الطَّبْعَ مِثْلَمَا خُلِقَ الطَّبِ
عٌ وَغَنَّى كَمَا تُغَنِّي الْقَمَارِي^(٣)

(١) مهرجان خليل مطران الذي أقامه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بقاعة نقابة المهن الزراعية بالقاهرة في المدة من ٢٤ - ٢٦ أكتوبر عام ١٩٥٩م: ص ١٣٣ - ١٣٧.

(٢) أنور العطار (١٣٢٦ - ١٣٩٢هـ = ١٩٠٨ - ١٣٧٢م) شاعر سوري اشتغل بالتدريس طيلة حياته، كان مؤثراً للانطواء والعزلة، وله ديوان مطبوع بعنوان «ظلال الأيام» دمشق ١٩٤٨م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٤ ص ٧٠٩، ٧١٠.

(٣) القماري: جمع، والآنثى منه قَمْرِيَّةٌ، والذكر سَاقُ حُرٍّ.

يُشْرِقُ الْبِشْرُ مِنْ مُحَيَّاهُ نَضْرًا
وَمِنْ الْبِشْرِ أَنْفُسُ الْأَبْرَارِ
وَيَعْرِفُ الْمَعْنَى النَّبِيلَ عَلَى الْلفِ
ظَرْفِيْفَ الْنَدَى عَلَى النَّوَارِ
يَا لَهُ شَاعِرًا تَمَرَّسَ بِالسَّخْرِ
رِي وَأَكْرَمَ بِالشَّاعِرِ السَّخَّارِ
يَا صَدَى الْأَنْفَسِ الْهَيْفَةِ يَا حَا
مَلَّ عِبَّ الْهَمُومِ وَالْأَكْدَارِ
تَنْقُلُ الْبُرْءَ لِلْأَلَى نَشْدُوا الْبُرْ
ءَ وَفِي الْقَلْبِ أَيُّ حُزْنٍ وَارِ
هَكَذَا الْأَنْفُسُ الْكَبِيرَةُ تَحْيَا
لِسِوَاهَا فِي غَبْطَةٍ وَافْتِرَارِ
فَإِذَا رُمْتَ أَنْ تَكُونَ سَعِيدًا
فَتَعَهَّدَ مَصَائِبَ الْأَحْرَارِ
بِسَمَاتِ الْحَنَانِ أَفْعَلُ فِي الْأَنْدِ
فَسِ مِنْ أَيِّ نَائِلٍ مِندَارِ
تَمَجِّي الْكَائِنَاتِ وَالْفَضْلُ يَبْقَى
وَهُوَ إِرْثُ الْأَعْصَارِ لِلْأَعْصَارِ

☆☆☆☆

شَاعَرَ الشَّرْقِ يَا أَحَبَّ رَوَى الشَّرْ
قِ وَيَا نَاسِجَ الْأَمَانِي الْكِبَارِ
لَكَ شَعْرٌ نَسِيحٌ وَخَدِيدٌ فِيهِ
وَعِنَاءٌ بُرْءُ الْقُلُوبِ الْجِرَارِ
هُوَ فَيُخِ الْعُقُولِ وَالْفَطْرَةِ السَّمِ
حَةِ وَابْنُ الطَّبِيعَةِ الْمُبَشَّارِ
لَا يُغْنِي سِوَى الْجَمَالِ وَلَا يَعِ
رْفُ غَيْرِ الْحَقِّ الْجَلِيِّ الْعَارِي

لم يزل يُنشدُ الوضوحَ ويبغي الشـ
شِعَرَ خُلُوءًا مِنْ زُخْرُفٍ مُسْتَعَارِ
كأناشيدَ رَدَدَتْهَا السَّوَاقي
والتَّفَافُ الأَنهَارِ بِالأَنهَارِ
كِينَابِيْعَ حُقُلِ بِالأَغَارِي
مَدِ تَنَاجَى بِالنَّائِلِ الشُّرَّارِ
كَأَقَاصِيصَ تُسَكِّرُ القَلْبَ وَالرَّو
حَ رَوَّتْهَا حَنَاجِرُ الأَطْيَارِ
كَأَغَانٍ مُسَلَّسَاتٍ رِقَاقِ
فَاتَنَاتٍ سَالَتْ مِنَ الأَوْكَارِ
هَذِهِ سُنَّةُ الخَلِيلِ إِذَا صَا
غَ وَهَذِي آيَاتُهُ وَالدَّرَارِي



أيها الشاعرُ الذي عاشَ لَحْنًا
وسرى كالعَبِيرِ فِي الأَقْطَارِ
ذَابَ مِثْلَ النَّدَى عَلَى مُقَلِّ الزَّهْرِ
رِ، وَشِبْبَةَ الأَسَى عَلَى القَيْثَارِ
أَنْتَ حُبٌّ وَرِقَّةٌ وَحَنَانٌ
وَمِنْ الحُبِّ أَرْوَعُ الأَثَارِ
هَاتِ حَدَّثَ وَصِفْ نَضَالَكَ فِي الأَر
ضِ وَبَرْحِ النُّوَى وَعِيبِ السُّفَارِ
صَوِّرِ الغُرْبَةَ الَّتِي مَا تَقْضِي
وَتَشْتَوِّقُ إِلَى الحَمَى وَالدِّيارِ
مَا أَذَابَ الحَنِينَ مِنْكَ فَوَادًا
مُسْتَطَارًا بِرَغَمِ شَحْطِ المَزَارِ

يا لقلبٍ مُعَذِّبٍ شَفَّفه الوجـ
 سدٌ فـداوى أوارهُ بأوارٍ
 يتَنَزَّى أسى وَيَهْمِي وفاءً
 ويُذِيبُ الإِعلانَ بالإسرار
 لستُ أنسى فرائدًا لك صيغَتْ
 من مضاءٍ وجـرأةٍ واصطِبار:
 «هدَّ عزمي النوى وقوَّضَ جسمي
 فدمارٍ يمشي بدار دمار»^(١)
 وعلى بعابك منك نشيدٌ
 لم يزل آيةً على الأدهار:
 «معجزاتٌ من البناءِ كبارٌ
 لأناسٍ ملءَ الزمانِ كبار
 في مقامٍ للحُسنِ يعبد بعد»^(٢) الـ
 عقل فيه، والعقل بعد الباري
 منتهى ما يُجادُ رسمًا وأبهى
 ما تحجُّ القلوبُ في الأنظار
 سجدوا للذي هُم صَنَعُوهُ
 سجداتِ الإجلالِ والإكبار
 بعد هذا أغايةً فتُرجى
 لتمامٍ أم مطمعٍ في افتخار»^(٣)
 تلك أفكارُ البواقِي على الدهـ
 رٍ وسرُّ الخلودِ في الأفكار

(١) البيت لطران من قصيدته التي أولها:

هَمَّ فجَّر الحياة بالإدبار فإذا مرَّ فهو في الآثار

ديوان الخليل: ج ٢ ص ٢١٣.

(٢) كلمة «بعد»: ساقطة من الأصل على نحو يؤدي إلى خلل عروضي.

(٣) القصيدة ذاتها، ديوان الخليل: ج ٢ ص ٢١٤.

أنطق الرسمَ فاستجابَ له الرسد
مُ وما في الديارِ من ديار
وجلا الماضيَ البعيدَ قريبًا
عَجَّ بالقاطنينَ والـزوار
وأشاعَ الحياةَ في القفرِ والمحـ
لِ وفي المدارسِ والأوعارِ
أيُّ سحرٍ هذا الذي امتلَكَ النـا
سَ فَنَدَى الأرواحَ بالأعطار
صبغَ الكونَ بالرُّؤى والخيالا
تِ وأضفى عليه أيُّ سـتار
إنَّهُ الفنُّ حيٌّ خاشعُ الطُّر
فِ وغِبْ في خِصَمِّهِ المَوَّارِ
وَأَفْنِ فِيهِ تَعِشْ على الدهرِ حيًّا
وارتشفْ سحرَهُ ارتشافَ عقارِ
واجنِ ما شئتَ من ثمارِ الأمانـي
لا تَخَفْ عَثْرَةَ فما أنتَ دارِ
ما استعارَ الهوى وما نشوةُ الفنِّ
سوى نشوتي وطولُ استِعارـي
إِنْ تَشَكَّى قلبي فما هو مِنِّي
ما على القلبِ في الهوى مِنْ حِذارِ
يا سَنا الفنِّ أنتَ مصباحي الحقُّ
قُ إذا أطفأَ الحمامُ مناري

كُلُّ زَهْرٍ فِي الْكُونِ يَذْوِي وَيَفْنَى
غَيْرَ زَهْرِ الْقَرِيحَةِ الْمَعْطَارِ
دَرَجَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ حَثِيثًا
مِنْ وَمَلًّا مِنْ كَرَّةٍ وَفِرَارِ
وَأَصَابَ الْحَيَاةَ عَادِي الْمَنَايَا
فَتَخَفَّتْ عَنْ نَفْسِهَا بِخَمَارِ
وَأُطْلِيَ الْبَيَانُ مِنْ رَفْرِفِ الْخُلُ
مِدَّ عَتِيًّا عَلَى الرَّدَى وَالْبَوَارِ
لَمْ يَزَلْ عَطْرُهُ يَرْوَحُ وَيَغْدُو
وَهُوَ زَادُ الشَّمُوسِ وَالْأَقْمَارِ
هُوَ بَاقٍ عَلَى امْتِدَادِ اللَّيَالِي
وَاللَّيَالِي ذَوَاهِبٌ وَسُوَارِي



وَلَكُمْ يَبْعَثُ الشَّجُونَ وَيُضْنِي
أَنْ يُرَى الْعَبْقَرِيُّ رَهْنَ تَبَارِ
وَيَجْفُ النَّهْرُ الَّذِي سَالَ بِالشَّدِّ
وِوَحْيًا بِالسَّاكِبِ الْهَدَارِ
وَيَغِيبُ الطَّيْرُ الَّذِي هَذَهَدَ الْكُو
نَ بِأَحْلَى اللَّحُونِ وَالْأَسْمَارِ
وَيَبِيتُ الرُّوْضُ النَّضِيرُ كَنِيْبًا
وَاجِمَ الثَّغْرِ مَوْحَشًا كَالْقَفَارِ
الْحُظُوظُ الْبَيْضُ الَّتِي شَيَّعَتْهُ
كَالْحُظُوظِ السُّودِ الَّتِي لَا تُمَارِي

والأمانى الزُّهرِ التي ودَّعَتْهُ
كالمنايا السُّحْمِ التي لا تُداري
أيُّهَذَا الطيفُ الذي اتَّشَحَّ الخُلُ
سَدَّ وَوَلَّى إِلَى جِمْىِ الأسرارِ
قِفْ عَلَى رِبْوَةِ الخلودِ نُسائِلُ
لَكَ هَلْ ارْتَحَتِ مِنْ ضَنْئِي وإِسارِ
هل نَزَعْتَ الحِياةَ فِي الضِفَةِ الأوْ
لَى وفارَقْتَهَا فراقَ الزاري
ولمَسْتَ الروحَ الذي يَسْعُ الخيدِ
رَكَما يُلَمَسُ الصَّبَاحُ الساري
إِنْ تَكُنْ جُرَّتْهَا فَطوبى لَكَ اليو
مَ بِمَثْوَى خَلَوِ مِنَ الأغيارِ
كُلُّ دَارٍ رَهْنُ الأذى والرزايا
غَيْرَ دَارِ الأُحِبَّةِ الأخيارِ
هِيَ كَهْفُ السَّلامِ لا أَمَسَ فِيهَا
بِمُـوَلٍّ، ولا غَدٌ بِانْتَظارِ
هِيَ يَوْمٌ باقٍ وَخُلِدَ طَوِيلُ
أَبْدِي الأَغوارِ خافي القرارِ

☆☆☆☆

وقوافٍ لو أَنَّ هُنَّ عيونُ
لتهامَيْنَ بالدموعِ الغزارِ

لا يُؤفِّي القريضُ مهما تَغَنَّى
ما بَيَّاني يَكْفِي ولا أشعاري
فاخِي بالذِّكْرِ لا تَرُعْكَ المنايا
إنَّما الذِّكْرُ أَخْلَدُ الأعمار
الأصابيحُ دُثُرُ عافيات
تنطوي عنكَ والليالي عوار
وكئوسُ النعيمِ يَمْتَصُّها الحز
نُ وطيرُ المُنَى قَصِيرُ المطار
والحياةُ التي صَحِبْتَ اغترارُ
ما حياةُ مصحوبةً باغترار
أنتَ في الفكرِ صورةٌ ليس تُمَحَى
لا يذوقُ الخلودَ طعمُ اندثار
أنتَ في الذِّكْرِ خالِدٌ ليس تَفْنَى
لا يَحُومُ الرَّدَى على التَّذْكار

مع الخليل^(١)

خالد الجرنوسي^(٢)

كان للشعر... دولةً ومكانه
مدَّ فيها على الورى سلطانَه!!
شَبَّ في حِضْنِهَا... فتَّى عُبْقَرِيَّ
مَوْسِقَ الشعر... قَلْبَه ولسانَه!
فَأَتَاهَا... يشدو بشدو كنارٍ
رَجَّعَ الأيْكَ... والرُّبَا... أَلحَانَه!
فاتحاً للحياة رَحْبَ ذِرَاعَيْهِ
به يُغَذِّي بُنُورَهَا... أَجْفَانَه
وهو الهاتِف... الذي حَمَلَتْهُ
صَحْوَةُ الشَّرْقِ للنَّيَام... أَمَانَه
خطواتُ العُتَاةِ في الشرقِ صَكَّتْ
أُذُنَيْهِ... وَبَلَبَلَتْ أَشْجَانَه
قد حَاوَاهُ... على منابِرِهِ الخُضْ
ر، فَغَنَى... مُرَوِّجَهُ، وَجِنَانَه

☆☆☆☆

أمراءُ البيان... كانوا - وكانوا
هُمُ تسابيحُ روضةٍ فَيْنَانَه

(١) مهرجان خليل مطران، عام ١٩٥٩م: ص ٢٠٥ - ٢٠٨.

(٢) خالد الجرنوسي (١٣١٦ - ١٣٨١ هـ = ١٨٩٨ - ١٩٦١ م) شاعر مصري عمل بالتدريس والصحافة، كان عضواً بارزاً بجماعة أدباء العروبة، وشارك بشعره في ثورة ١٩١٩م. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٧ ص ٢٨٤.

قَلِّدُوا غُرَّةَ الْبَيَانِ... وَأُوتُوا
حِكْمَةَ الشَّعْرِ قُوَّةً وَرِصَانَهُ!
قَبِّلَهُمْ... كَانَتِ الْقَصِيدَةُ لَهُوًا
يَتَسَلَّى... وَلُغْبَةً، وَمَجَانَهُ!
كَالْجَوَادِ الْهَزِيلِ... بَعْدَ كَلَالٍ
جَاءَ يَعْدُو... فَلَمْ يَجِدْ مَيِّدَانَهُ!
كَانَ هَذَا الْخَلِيلُ... شَاعِرَ قُطْرَيْهِ
- مِنْ قَوْلِي... عَلَيْهِمَا شَيْطَانَهُ!
كَانَ شَيْطَانُهُ الْمَرِيدُ... مَلَكَأَ؛
يَزْرَعُ الْخَيْرَ حِرْفَةً، وَمِرَانَهُ!
لَيْسَ يَغْنِيهِ، حِينَ يُنْشِدُ شَعْرًا
أَنْ يَصُوغَ الْقَوَافِي الرَّئِئَانَهُ!
رُبَّ مَعْنَى... كَسَاهُ لَفْظًا رَشِيقًا
لَا حَالَ كَالْفَجْرِ شُهُرَةً وَإِبَانَهُ!



أُسْلِسْتُ فِي يَدَيْهِ... كُلُّ الْقَوَافِي
فَأَطَاعَتْ يِرَاعَةً فَنَّانَهُ
وَاسِعَ الْأَفْقِ، أَفْقِ كَنْزٍ عَظِيمٍ
فَاتَ مُحْصِيهِ أَنْ يَعُدَّ جُمَانَهُ
بَالِغَ الْعُمُقِ، عُمُقِ بَحْرِ كَبِيرٍ
عَجَزَ النَّاسُ، أَنْ يَرَوْا شُطْطَانَهُ
رَبَّمَا قَالَ شَعْرَهُ... وَهُوَ مَا شِ
لَمْ يَقْلُهُ... بِرُوضَةٍ أَوْ حَانَهُ!!
فَإِذَا سَيَّدُ الْمُنَابِرِ مَطْرًا
نُ فَقِيهِهُ؛ مُرْتَّلُ قِرَانَهُ!

فإذا نفحةُ المشاعر فيه
تتحدَّى الأَزهَر... الرِّيانَةُ
قافيات... مُجَنِّحات... عذارى
تَنصَدِّي المَراشِفَ الظَمائَةَ!!



وهو في رُفْقَةِ الحبيبِ شجاعُ
صادقُ البأسِ... رافعُ صَوْلجانِهِ
كُلُّ مَنْ مَسَّ للعروبةِ رأسًا
مَسَّهُ مِنْهُ عاصِفٌ... فَأَبانَهُ
وَطَنُ العُربِ... عِندَهُ كُلُّ أَرْضٍ
غرسَ العُربُ فوقها عُصْنَ بَأنِهِ
طالما مَرَّتِ الأَهلَةُ فِيهِ
في سلام... فَعانَقَتْ صُلْبانَهُ
ليس للطائر الغريب مَكانُ
في ثَراهُ... يَحُطُّ فِيهِ كيانُهُ
وهو لو أدركَ الذي نحنُ فِيهِ
مِنْ نِضالٍ... أَجالَ فِيهِ حِصانَهُ



أذكروهُ إذا ذكُرتُم كَريمًا
هَزَّ في نَشوَةِ الصبَا... أوطانَهُ
هَزَّها... هَزَّها... لَتَطْلُبَ ثَراها
مِنْ دَخيَلٍ... أذاقَها عُذوانَهُ
عاشَ في الشرقِ والمَاسي تَباعًا
تَتوالى... مُغِيرَةً... طَعَّانَهُ
فاضطَلاها... ولم يَعيشَ كَجَبانٍ
طَيَّرَ الرَعْبُ... قَلْبَهُ وَجَنانَهُ



هُوَ أَحْيَا... مِنَ الرَّمِيمِ عَظَامًا
مِنْ بَنِي الشَّرْقِ... عَدَّلُوا مِيزَانَهُ!
الْبَطُولَاتُ... وَالْمَاسِي... رَوَاهَا
مَنْ حَمَى الشَّرْقَ... أَوْ قَلَاهُ وَخَانَهُ!
عَبَّرُ تَمَلُّدَ الْمَسَارِحِ فِي الشَّرْ
قِ وَتُحْيِي شَبَابَهُ... وَزَمَانَهُ!
ذَلِكَ الشَّاعِرُ الْمُفْنِنُ جَلَاهَا
صَوْرًا... تَقْهَرُ الْفَنَاءَ مَتَانَهُ

☆☆☆☆

إِنْ يَقُلْ فِي السَّلَامِ... كَانَ نَسِيمًا
يَتَهَادَى... وَبِسْمَةِ فَرْحَانَهُ
أَوْ يَقُلْ فِي الْخِصَامِ... أَبْصَرْتَ لَيْلًا
أَرْسَلَ الرُّعْدَ... تَحْتَهُ شُهْبَانَهُ!
أَوْ يَقُلْ فِي الْعِتَابِ... عَادَ إِلَيْهِ
مَنْ تَجَافَاهُ... سَائِلًا؛ غُفْرَانَهُ
يُنْشِدُ الشَّرْقُ شِعْرَهُ وَهُوَ أَسْوَا
نُ فَيَنْسَى بِشَعْرِهِ أَحْزَانَهُ

☆☆☆☆

ضَمَّنِي وَالْخَلِيلَ... يَوْمَ رَهِيْبٍ
هَبْتُ فِيهِ جَلَالَهُ... وَمَكَانَهُ!
إِذْ وَقَفْنَا عَلَى فَقِيرٍ عَزِيزٍ
فَنَثَرْنَا دُمُوعَنَا... الْوَلَهَاءَ!
وَانْصَرَفْنَا... فَقَالَ بِاللَّهِ هَاتُوا:
ذَلِكَ الْطِفْلُ... إِنْ لِلطِفْلِ شَانَهُ!
وَتَلَقَّيْتُ مِنْ لَدُنْهُ... ثَنَاءً
أَنَا مَا زِلْتُ... حَامِلًا «نِيشَانَهُ»

☆☆☆☆

خُلِقَ كَانَ فِي الرِّجَالِ عَزِيزًا
لَسْتُ أَطِيعُ - إِنْ مَضَى - نَسْيَانَهُ!
عِشْتُ حَتَّى... رَأَيْتُ يَوْمَ خَلِيلٍ
وَتَسَلَّلْتُ دَاخِلًا مِهْرَجَانَهُ!
فَإِذَا قُمْتُ كَيْ أُوقِّعَ بِهِ دَيْنِي
فَمِنْ الدَّيْنِ ذُلُّهُ... وَمِهَانَهُ!

☆☆☆☆

يَا حِمَاةَ الْقَرِيضِ فِي كُلِّ أَرْضٍ...!
أَوْشَكَ الشَّعْرُ أَنْ يَكُونَ رَطَانَهُ
إِنَّمَا الْمَجْلِسُ الَّذِي قَدْ حَمَاهُ...!
قُوَّةُ اللَّهِ دَعَمَتْ بَنِيَانَهُ!!

في مهرجان مطران^(١)

شفيق جبري^(٢)

لِمَنِ المهرجانُ عَبَّ عِبَائُهُ
وترامَتْ إلى السحابِ قِبَائُهُ
لجريـرٍ، أم للفرزدق والأخـ
طل، لله أَفْقُهُمْ ورحابُهُ
موكبٌ إثرَ موكبٍ يَتَغَنَّى
طرباً بالسَّخَرِ الحَلَالِ صحابُهُ
أمةٌ شادَ مَجْدَهَا الشَّعْرُ والسَّيِّ
فُ، هُمَا المجدُ: لُبُّه ولُبَائِهِ
منهما فاضتِ المكارمُ في العُر
بِ فأنزَهِ تاريخُهُمْ وشبابُهُ
حَرَكَ القلبَ فاشْرَآبَ هَوَاهُ
أينَ كَاسَاتُهُ وأينَ شَرَابُهُ
أينَ عُنْجُ العيونِ تلهو به العيْ
نُ فقد لَجَّ في الفؤادِ اضطرابُهُ
أنسيبُ! وقد طويْتُ شِبابِي
وتراخَتْ أحلامُهُ وسرَابُهُ

(١) مهرجان خليل مطران، عام ١٩٥٩م: ص ١٥ - ١٩، والقصيدة بعنوان «أنشودة القلب» في ديوان شفيق جبري «نوح العندليب» شرح قدرى الحكيم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ط ١٩٩٧م: ص ٢٨١ - ٢٨٧.

(٢) شفيق جبري (١٣١٦ - ١٤٠١هـ = ١٨٩٨ - ١٩٨٠م) شاعر سوري تسلم عدداً من الوظائف الإدارية، وعمل أستاذاً بالجامعة السورية، وكان عضواً في المجمع العلمي العربي. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٩ ص ١٧٧.

وعلاني المشيبُ أبيضُ كالثلج
سج، وهل يدفعُ المشيبَ خضابُه
غيرَ أنَّ الفؤادَ ما زالَ غَضًّا
مُترَعاتٌ من الصَّبَا أَكوابُه!



خَفَّفِ اللومَ، ما استبدَّ بقلبي
نَغَمُ العُودِ والهوى ودعابُه
إنما هَزَنِي الخليلُ وشاقَّتْ
مسمعي ما سَمَتَ به أدابُه
ما شربتُ المدامَ مِنْ غَيْرِ سِحْرِ
في معانيه صوبُه وانصبابُه
نُخْبَةَ اللهِ في سماءِ القوافي
ولقد كَرَّمِ القوافي انتخابُه!



فكأنِّي في بعلبك أراه
حائرًا فيها جيئُهُ وذهابُه
شاردَ البالِ بين أثارها البِيدِ
خِضْ ومُلْكُ ملءِ البحارِ شعابُه
كلما جالَ فِكْرُهُ في ذُرَاهَا
دَهِشَ الفِكْرُ واستفاضَ ارتيابُه
معبدٌ فيه كلُّ فنٍّ عجيبٍ
تملأُ الدنيا روعةً أعجابه
أَمِنَ الإنسِ صُنْعُهُ أم من الجنِّ
ن، أم السرُّ لم يُكشَفْ نقابُه
خلَّ عنكَ السؤالَ هيئاتَ يَشْفِي
خَيْرَةَ السائلِ المُلِحِّ جوابُه!



ذَهَبَ الْمُلْكُ بَيْنَ سَمْعِ اللَّيَالِي
 وَاَنْطَوَى تَحْتَ أَرْضِهِ أَقْطَابُهُ
 وَتَوَالَى عَلَى الرُّسُومِ عَفَاءُ
 حَجَبِ الرَّسْمِ وَاسْتَطَالَ حِجَابُهُ
 فَأَتَاهَا الْخَلِيلُ بِالشَّعْرِ حَتَّى أَنْ
 تَقْضَ الرَّسْمَ وَاسْتَبَانَ نِصَابُهُ
 سَلِسَ الْفَنُّ فِي قَوَافِيهِ فَاَنْتَقَا
 دَلَهُ الْفَنُّ، سَهْلُهُ وَصَعَابُهُ
 فَسَرَى فِي بَيَانِهِ مَعْجَزُ الْوَصْفِ
 فِ وَجَلَّى بَدِيعُهُ وَعَجَابُهُ
 أَنْطَقَ الْمَعْبَدَ الَّذِي أَثْعَبَ الدَّهْ
 رَ وَحَارَتْ فِي أَمْرِهِ أَحْقَابُهُ
 فَتَخَالَ النَّقُوشُ تَهْمِسُ هَمْسًا
 كُلُّ نَقْشٍ عَلَى الشِّفَاهِ خَطَابُهُ
 وَيَكَادُ التَّثْمَالُ يَفْغُرُ فَاهُ
 فَيُنْدِي صُلْبَ الصُّخُورِ رُضَابُهُ
 لَوْ أَثَرَتْ اللَّيْثُ الْهَظُورَ عَلَى الصَّخْ
 رٍ لَهَمَّتْ بِعَضِّهَا أَنْيَابُهُ
 تَحْسِبُ اللَّيْلَ فِي الطَّلَالِ صُبْحًا
 مَا بَجَا فَوْقَ تَرْبِيهِنَّ لِعَابُهُ
 وَتَرَى الدُّرَّ وَالْعَقِيقَ عَلَى السَّقْفِ
 فِ وَقَدْ مَادَتْ تَحْتَهُ أَطْنَابُهُ
 وَرَفِيفَ الْحَرِيرِ يَمَالُ عَيْنُهُ
 كَ وَقَدْ رَثَّتْ كَالطَّلُولِ ثِيَابُهُ
 كَيْفَ لَا تَسْمَعُ الضُّحَايَا عَلَى الْمَذْ
 بَحٍ يَلْهُو بِنَوَاجِهَا أَرْيَابُهُ

مِنْ فَتَاةٍ هَذَا الضُّلُوعَ هَوَاهَا
 أَوْ مَرِيضٍ طَاحَتْ بِهِ أَوْصَابُهُ
 أَنْذُورٌ وَلَيْسَ تُغْنِي فِتْيَالاً
 صَاغَهَا الْوَهْمُ لِلْوَرَى وَخَلَابُهُ
 لَوْ تَعِيشُ الْعَقُولُ مِنْ دُونِ وَهْمٍ
 لَأَذَوَى عَيْشُهَا وَجَفَّ جَنَابُهُ
 هَكَذَا الْفَنُّ! نَفْحَةُ اللَّهِ يَبْقَى
 خَالِداً بَعْدَ كُلِّ مُلْكٍ كِتَابُهُ!

☆☆☆☆

لَيْتَكَ الْيَوْمَ يَا خَلِيلُ عَلَى النَّيِّ
 لِمِ تَغْنِّي، وَالنَّيْلُ طَامَ عُبابُهُ
 أَيْنَ شَوْقِي وَأَيْنَ حَافِظُ إِبْرَا
 هِيمٍ فَالشَّعْرُ طَالَ عَنَّا غِيَابُهُ
 أَصْبَحَ الْقَوْلُ بَعْدَكُمْ كَامِدَ اللُّو
 نِ، غَرِيبًا يُزْرِي عَلَيْهِ اغْتِرَابُهُ
 هَبَّ فِي الشَّعْرِ مَذْهَبٌ فَإِذَا طَا
 لَ عَلَيْهِ أَذَى السَّمَاعِ هَبَابُهُ
 مَنْ أَبُو الطَّيِّبِ الَّذِي جَرَعَ الرُّو
 مَ دُعَاً^(١) بَيَانُهُ وَلَهَابُهُ!
 مَنْ أَبُو تَمَامٍ وَإِنْ جَدَّدَ الشُّعْرُ
 رَفَأْضَحَتْ قَشِيْبَةً أَثْوَابُهُ!
 أَمْ مِنَ الْبُخْتَرِيِّ وَالشُّعْرُ مِنْهُ
 عَسَلُ طَابَ فِي الْمَذَاقِ^(٢) مَذَابُهُ!
 خَفَتِ الْعَنْدَلِيْبُ وَالسَّجْعُ فِي الرُّو
 ضِ وَدَوَّى مِنَ الْغَرَابِ نُعَابُهُ

(١) في مهرجان خليل مطران: دفاعاً.

(٢) في مهرجان خليل مطران: المنق، وهو خطأ طباعي على الأغلب.

قِفْ رويدًا سيرجعُ الشَّعرُ حُرًّا
صافِي اللَّونِ لا يطولُ إيابُهُ
هوسٌ ثُمَّ ينجَلِي وبيانُ الـ
عُربِ أبْقَى على اللَّيالي غلابُهُ



أرأيتَ الخليلَ في الجبلِ الأسـ
ـودِ^(١) لما هَبَّتْ وثارتْ كِعبُهُ
خَلَدَتْهُ قَصيدةٌ تُلهِبُ القُلُـ
ـوبَ وأُيُّ القلوبِ باخَ التهَابِ
فترى في سطورها لَعِبَ السَّخـ
ـرُ وَكَمْ حَرَّكَ الوَرَى تِلْعاِبِ
فكأنَّ الأُسـودَ تَزَارُ زَارًا
وكانَ العراءُ تَقْوَى ذئابِ
جبلٍ ثائرٍ وحمَرُ المنايا
ثائراتٌ بهولٍ هَنَّ عقابِ
كلُّ ليثٍ على صلابٍ من الصَّخـ
ـرِ سِواءٍ نيوْبُهُ وصلابِ
وفتاةُ الجِمَى أَمَامَ فتاهَا
ما تُبَالِي والجسمُ غَضُّ إهابِ
تركْتُ خِدرَها وعافَتْ حَلاها
هَمَّها اليومَ ربُّعُها ومصابِ
هالها أن يَسْتَعِيدَ الوَطَنَ الحُرَّ
رَ رجالٌ تحلو لهم أسلابِ

(١) إشارة إلى قصيدة خليل مطران «فتاة الجبل الأسود»؛ ديوان الخليل: ج ١ ص ٤٦١.

لَبِسْتُ دِرْعَهَا وَهَزَّتْ يَدَاهَا
صَارَ مَا يَكْتُمُ النِّيَا قَرَابَهُ
أَقْسَمْتُ أَلَّا تُغْمِدَ السِّيفَ حَتَّى
يَسْتَقِلَّ الْجَمَى فَيُغْسِلَ عَابَهُ
فَسَقَتُهُ السُّرُورَ كَأْسًا دِهَاقًا
بعد أن أْخَرَقَ الحَلاَقِيمَ صَابَهُ
كَانَ مِنْ ذَلِكَ انْتِحَابُ بَنِيهِ
فَغَدَا مِنْ عَزِّ الْبَنِينَ انْتِحَابُهُ
هَكَذَا، هَكَذَا دُرُوبُ الْمَعَالِي
مَا احْتِمَالُ الْأَذَى وَمَا إِرْهَابُهُ!



لَمْ يَضِغْ يَا خَلِيلُ مِنْكَ بَيَانٌ
سَارَ فِي الْعُرْبِ هَدْيُهُ وَصَوَابُهُ
قَدْ غَرَسْتَ الْغِرَاسَ فِي النَّشْرِ حَتَّى
نَبَتَ الْغَرْسُ وَاسْتَوَتْ أَهْدَابُهُ
قُمْ تَأَمَّلْ، تَجِدْ مِنَ الْعُرْبِ شَعْبًا
زَحَمَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ وَثَابَهُ
مَا الَّذِي نَامَ عَنْ طِلَابِ الْمَعَالِي
كَالَّذِي غُرَّةُ الْمَعَالِي طِلَابُهُ
فَمِنْ الْمَجْدِ وَحْيُهُ وَهُدَاهُ
وإِلَى الْمَجْدِ زَحْفُهُ وَانْسِيَابُهُ
وَرِثَ الْفَنُّ وَالْحَضَارَةُ وَالْعِلْمُ
مَمْ، فَهَذَا مِيرَاثُهُ وَاكْتِسَابُهُ
طَرَحَ الْقَيْدَ وَالْحَدِيدَ فَحُلَّتْ
مِنْهُمَا دَوْرُهُ وَفُكَّتْ رِقَابُهُ
فَمَشَى مُطَلِّقَ الْخُطَا مَا ثَنَتْهُ
عَنْ مَدَاهِ وَهَادَاهُ وَهَضَابِهِ

حَسِبَ الْغَرْبُ قَهْرَهُ شَرِبَةَ الْمَا
ءٍ وَهِيَهَاتَ قَهْرُهُ وَاعْتَصَابُهُ
لَمْ يَرْغَبْنِي غَيْرُ انْشِعَابٍ يَسِيرٍ
وَلَقَدْ فَجَّرَ الدُّمُوعَ انْشِعَابُهُ
إِنْ يَكُنْ فِي الْعِتَابِ عَنَوَانٌ وَدٌّ
مَشْرِقٍ كَالضُّحَا فَهَذَا عِتَابُهُ
فَمَتَى تَلْتَقِي الدِّيَارُ وَلَا رَا
يَةَ إِلَّا التَّفَافُةُ وَاعْتَصَابُهُ
أَحْرَامٌ أَنْ يَسْتَرِيحَ حِمَى الْعُرْ
بِ فَقَدْ طَالَ فِي الشَّقَاقِ عَذَابُهُ



هَاكَهَا يَا خَلِيلُ أَنْشَوْدَةُ الْقَلْدِ
سَبِّ عَلَيْهَا وَدَادُهُ وَحِبَابُهُ
إِنْ يَكُنْ فِي خِلَالِهَا الْوَدُّ صَرْفًا
بَلَغَ الْقَلْبَ مَا اشْتَهَاهُ ارْتِغَابُهُ
لَمَلَمْتُنَا الْأَنْسَابُ فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْ
رُ مِلْمٌ قَرِيبَةٌ أَنْسَابُهُ
كُلَّمَا نَدَّ أَوْ تَبَاعَدَ شَمُلُ
هَتَفَ الشُّعْرُ فَاسْتَجَابَ اقْتِرَابُهُ
مَا الَّذِي أَخَى بَيْنَ مَصْرِ وَبَيْنَ الشَّ
شَامِ إِلَّا ضِيَاؤُهُ وَشَهَابُهُ
قَدْ تَفَلَّ السُّيُوفُ فِي غَمْرَةِ الرُّوْ
عِ وَتَبَقَى سَيُوفُهُ وَحِرَابُهُ!



مطران شاعر العروبة^(١)

أحمد الشامي^(٢)

قِفْ لحظةً بالشَّعرِ حيرانَا
أَبْكُمْ لَا يَسْطِيعُ تبيانَا
واستوحِ «مطران» بيانًا إذا
أَرَدْتَ إجلالًا لمطرانَا
إِنْ كُنْتَ لَمْ تُصْغِ إِلَى صَوْتِهِ
يُزْجِي فنونَ السَّخْرِ ألوانَا
فقد تَمَرَّسْتَ بِأَدَابِهِ
وعشَّتهُ حُرًّا وفنَّانَا



عَنَى بلحنٍ ما تَغَنَّى به
مِنْ قَبْلِهِ فِي رُوحِهِ طَائِرُ
فانْتَفَضَ الفَجْرُ عَلَى لَحْنِهِ
وقد شجَاهُ صَوْتُهُ السَّاجِرُ
واستيقظَ الوادي، وَكَمْ لَيْلَةٍ
مَرَّتْ وَلَا شَادٍ وَلَا سَامِرُ

(١) مهرجان خليل مطران، عام ١٩٥٩م: ص ٢٩ - ٣٠، والقصيدة في ديوان الشامي، نشره عبدالمجيد محمد سعيد خوجة، ط ٢ جدة ١٩٩٢م: ج ١ ص ٤٦٩ - ٤٧١.

(٢) أحمد الشامي (١٣٤٢ - ١٤٢٩هـ = ١٩٢٤ - ٢٠٠٨م) شاعر يمني درس في مدارس صنعاء ومعاهدها العلمية، وتقلب على الوظائف الإدارية والدبلوماسية حتى تفرغ للكتابة والتأليف منذ عام ١٩٧٤م. راجع: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، ط ٢ مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت ٢٠٠٢م: ج ١ ص ٣٧٦.

إِلَّا الْأَسَى وَالْخَوْفُ، تَبًّا لَهُ
وَالْقَيْدُ، وَالظُّلْمَةُ، وَالْأَسِيرُ



هَامَ وَفِي أَحْشَائِهِ جَمْرَةٌ
تَنْبِضُ بِالْأَنْفَاسِ نِيرَانًا
وَوَائِثَ الدَّهْرِ وَأَرْزَاءَهُ
مُفَارِقًا أَهْلًا وَجِيرَانًا
يَثُورُ كَالْبَرْكَانِ أَحْيَانًا
وَتَارَةً يَبْسُمُ جَذَلَانَا
وَقَدْ يُدَوِّي صَاخِبًا مَزِيدًا
يَخْطُرُ لَا يَرْهَبُ «سُلْطَانَا»



سَبْعُونَ عَامًا عَاشَهَا شَاعِرًا
مُرَّرًا بَيْنَ الْأَسَى وَالْكَفَاحِ^(١)
كَمْ بَتَّ شَكْوَاهُ إِلَى صَخْرَةٍ
يَنْتَابُهَا الْمَوْجُ، وَهُوَ الْجِرَاحُ
وَالسَّقْمُ فِي أَعْضَائِهِ نَاهَشُ
وَالْهَمُّ فِي أَحْشَائِهِ كَالْجِرَاحِ^(٢)
فَمَا وَعَى الصَّخْرُ، وَلَا دَهْرُهُ
رَقٌّ، وَلَا مَلَّ الْأَسَى وَالنُّوْحُ



فِي صَدْرِهِ شَيْءٌ، وَعَنْ كُنْهِهِ
قَدْ قَفَلَ الرِّئَاذُ حَيْرَانًا

(١) في الديوان: والجراح.

(٢) في الديوان: كالرمح.

يَرْهَبُ أَنْ يُفْخِضِي بِأَسْرَارِهِ
وَأَنْ يَقُولَ الْحَقَّ إِعْلَانًا
فِيخْلُقَ الرَّمَزَ عَلَى رَغْمِهِ
وَيَنْتَخِضِي «نِيرُون» عَنْوَانَا
وَيَدْمَغُ الظُّلَمَ، وَيُذَكِّرِي النُّهَى
وَيَمْلَأُ الْأَنْفُسَ إِيْمَانَا



مِنْ وَخِي «لِبْنَان» وَجَنَاتِهِ
وَمِنْ صَوَى أَثَارِهِ الشَّاهِدَةَ
وَمِنْ «فِلَسْطِين»^(١) وَالْأَمِيهَا
وَمِنْ لِيَالِي غَدِهَا الشَّارِدَةَ
«وَالنَّيْل» إِذْ تَزَارُ أُمُوجُهُ
فِي لَهْفَةٍ لِلثُّورَةِ^(٢) الْخَالِدَةِ
وَحَدَّ «مَطْرَان» أَحَاسِيَسَهُ
فَهُوَ مِثَالُ^(٣) «الْأُمَةِ الْوَاحِدَةِ»



مَطْرَانُ رَبُّ الشَّعْرِ كَمْ وَقْفَةٍ
شَادَ بِهَا لِلشَّعْرِ^(٤) أَرْكَانَا
يَرَأُغُهُ مِخْرَابُ أَحْلَامِهِ
يَسْتَنْزِلُ الْحِكْمَةَ أَلْحَانَا
يَسْحَرُ مَا يَلْمُسُهُ فَنُّهُ
فَيُؤْبِسُ الْأَلْوَانَ أَلْوَانَا

(١) في الديوان: ومن ذُرَا الشام.

(٢) في الديوان: للوثبة.

(٣) في الديوان: شعار.

(٤) في الديوان: للفضن.

وتخلَّب اللَّبَّ تهاوَيْلُهُ
فَيرْتَبِّي في الكونِ أَكوانا
☆☆☆☆

كم حارب «الفرد» وأثامه
والشر في حكم «السلطين»^(١)
وأنكر الطغيان: «مستعمراً»
أو في تماثيل «الفراعين»
تُرى أيـدري أننا لم نزل
نُضلى بأسواط «المجانين»
والمستبدون يسوموننا
سوم المواشي والمساكين
☆☆☆☆

قد كان يلقي «صفحة» حرة
ينفث فيها الحق تبياناً
ويرشد الشعب إلى حقه
ولا يبالي فيه عدوانا
واليوم: لوعاد به دهره
لود أن الكون ما كانا
فالجور لم يترك لذي حكمة
رأيًا ولا قولاً ولا شأنًا
☆☆☆☆

مطراً كم أشفقت من شرّها
إن فُقد الوادي أسودَ الجَمَى^(٢)

(١) هذا البيت والسبعة التي تليه غير موجودة في كتاب مهرجان الخليل.
(٢) من هذا البيت إلى نهاية القصيدة ليست في الديوان. ويبدو أن الشاعر استبدل بها الأبيات الثمانية التي تسبقها مخرجاً النص من حيز المناسبة الخاصة إلى حيز القضية العامة.

قم فأنظُرِ الوادي وأساده
تحتفل الأرض بهم والسما
«الثورة الكبرى» وأحرارها
قد نَفَضَتْ عنه الوَنَى والعمى
وَأَيَّدَتْ وحدة (أبنائه)^(١)
وجددت تاريخه الأعظم^(٢)



لوعشتها يا شاعري لحظة
تُضَاعِفُ الأزمانَ أزمانا
لما تعالى صوتها مفعما
عزما وإخلاصا وإيمانا
وأعلنوها وحدة حُرَّة
يعيش فيها الكلُّ إخوانا
ففاضت «الشَّامُ» بأفراحها
واهتز وادي النيلِ نشوانا



في يومك الفذِّ نغني بها
إذ أنت من رؤايتها الصادقين
فَنَمَّ عَظِيمَ القَدْرِ في المنتهى الـ
أسمى مع الأبطالِ والخالدين



(١) وردت في الأصل: أبنائه.

(٢) البيت إشارة إلى وحدة مصر وسورية التي استمرت من عام ١٩٥٨م إلى عام ١٩٦١م.

رسالة شاعر

في ذكرى خليل مطران^(١)

سليم الزركلي^(٢)

بارق باسم^(٣)

بارقُ في جوانحِ النورِ باسمِ
وَشَحَّثُهُ بِوَائِكِيَّا وبِوَاسِمِ
عاشَ والشعرَ ملهمًا يؤنسُ الليد
لَ، ويُلقِي على الصبّاحِ مراحِمِ
طافَ في موكبِ الحياةِ حذاءً
يَتَغَنَّى مشاعراً وملاحِمِ
وعلى ناظرِيهِ مِنْ عِبَرِ الدُّهُ
رِ، وَمِنْ حِكْمَةِ الزمانِ معالمِ
جُنَّ إِنْسَانُهُ بِسِحْرِ المِروءِ
تِ، وَجُنَّتْ بِهِ مُروءَةٌ قاحِمِ^(٤)
والأماليدُ^(٥)، حانياتٌ على الدُّو
حِ، تُناغِيهِ، والنجومُ السواهِمِ

(١) مهرجان خليل مطران، عام ١٩٥٩م: ص ٨٧ - ٩١. والقصيدة في ديوان سليم الزركلي، «دنيا على الشام» ط دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٨م: ص ١٩٠ - ١٩٥م.

(٢) سليم الزركلي (١٣٢١ - ١٤١٠هـ = ١٩٠٣ - ١٩٨٩م)، شاعر سوري ولد بعلبك، وتقلد عدداً من الوظائف العليا بالحكومة السورية، وله موقف وطني معروف من الاستعمار الفرنسي يظهر بوضوح في كثير من أشعاره، راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٨ ص ٥١٤.

(٣) عناوين المقاطع ليست في كتاب: مهرجان خليل مطران.

(٤) القاحم: الشيخ المسن.

(٥) الأماليد: جمع واحد أملود، وهي الجارية الناعمة.

والأزاهيرُ، في ارتعاشِ الصبايا
خَفِرَاتُ، تَبُثُّهُ وَجَدَ هَائِم
والليالي، وما أَحَبَّ الليالي
حينَ تصفو، مُتَيِّمَاتِ حوالم
تَتَشَهَّى، نَجِيَّهَا الشَّعْرَ والأُنَى
سُ حَفِيٍّ، وَرَيْقُ العُمْرِ ناعم
يا خليلَ الحياةِ، والخلُّ أغلى
ما على الأرضِ من رُؤى وأناسِم
كنتَ أعجوبةَ الوفاءِ المُنَدَّى
تَتَهَادَاهُ بالوفاءِ العواصم
شاعراً صَوَّبَ رائعاتِ القوافي
بينَ كَفَّيْكَ، كالدموعِ السواجم
طَيِّعَاتٍ كأنها النَفْسُ الصا
عِدُّ، والطرفُ في انصبابِ الغمام



النهج الحق

يا خليلَ الحياةِ، ما عَابَكَ الننا
سُ، وما اجْتَرَّ في قِلاكِ سَخَائِمُ
كنتَ رَوْضًا مِنَ المحبةِ والإيـ
مانِ، والنُّبُلِ، والحجى، والمكارم
مِلْءُ جَنَبَيْكَ عَالَمٌ مِنْ سجايا
خَيِّراتٍ، وَأُمَّةٌ مِنْ عزائم
نهْجُكَ الحَقُّ، والمودةُ ما تَنُ
فَكَ تُؤَلِّيهِمَا سَنِيَّ المعازم
بِكَ تَنْدَى القلوبُ مؤتلفاتٍ
والأماسِيَّ مرضعاتُ فواطم

كُنْتَ نُعْمَى تَرُوضُ أَفئدةَ النَّا
سِ، وتحمي حماهُمُ مِنْ مغارمِ
رُسُلٍ في صنائعِ الخيرِ والمعرو
فِ، أَطْلَقَتْهَا تَزِينُ المواسمِ
صَغَتْهَا كالرحيقِ تنسابُ في الأر
واحِ نشوى مِنْ الطيوبِ الفواغمِ
وَمِنْ السحرِ أَنْ تَغْلَغَلَ في الأط
يابِ نجوى نديمةٍ أو مُنادمِ



صِيحة

صِخْتُ في العُزْبِ، والمروءاتُ سكرى
تتهوى خوفاً في قوادِمِ
ولقد تَغَصِّفُ الكراماتُ إما
يُثْخِنُ البغي في الطُّلى والجماجمِ
يا لها صيحةٌ تَحَمَّلَتِ الأجـ
يالُ منها وَخَزَ الظُّبَى واللِّهَازمِ
فارتَمَتْ كالصواعقِ الحُمُرِ تَنْقَضُ
خُزْ رجوماً على الطُّغاةِ حواطمِ
لهباً صارخاً يُذِيبُ الحُشاشا
تِ، وَيَفْرِي العاتينَ فَرِي الصوارمِ
رُمَتْها «نهضة» تَقْدُ الجهالا
تِ، وتَزْكُو مَعَارِفًا ومغانمِ
رُمَتْها «وحدة» تَلُمُ شَتِيتَ الـ
عُزْبِ، تُعلي منارها والدعائمِ

كنتَ و«الخالدان»^(١) ألسنةَ الرج
سِ لَاضٍ مُتَوَجِّجٍ بِالْعَمَائِمِ
فالتقى «الشَّامُ» و«الكنانةُ» في البأ
سِ، عَزِيزَيْنِ، ما استكانا لظالم
و«الفراتان» يخفقان حنينا
للتلاقي، على صعيدِ المحارم
تلك دنيا لِيَعْرُبَ حاطها الد
هُ وَيَأْبَى لها المهانةَ راحم
سَامَقَتْ سُدَّةُ الْخُلُودِ وَهَانَتْ
في محاريبها العِظامِ العِظَائِمُ

☆☆☆☆

أطلال بعلبك

مَعْبَدَ الشَّعْرِ والبطولاتِ رعيًا
يا مَراحَ الصُّبَا، ومهدَ التَّمائِمِ
فيكَ غَنَّى الزَّمانُ أروعَ ما أَل
هَمَّتْ، والدهرُ في مغانيكَ قائم
وانتشى الحُسْنُ في رحابِكَ والأف
ياءُ، تُرْهِى أنجادهُ والتهائم
والكفائياتُ والمواهبُ والإيب
سَداعُ جُنْدٍ على علائِكَ حائم
فيكَ شَعَّتْ عرائسُ المجدِ جذلى
والخضاراتُ معجزاتِ يتائم
ساحاتٍ، سروجُهُنَّ الليالي
عارياتٍ، عروشُهُنَّ الطلاسَمِ

(١) إشارة إلى شوقي وحافظ.

ناطقاتٍ، وما أَدْرَنَ لساناً
واعظاتٍ، شواخصاً ورواسم
راوياتٍ، يُجِدْنَ صوغَ المعاني
محكماتٍ، طروسهُنَّ التَّمائم
يخلفُ الدهرُ في جمَاهُنَّ دهرًا
والتَّارِيخُ في الظلالِ سوائم
و«خليلٌ» على الدروبِ يُغَنِّي
أين مِنْ سجعِهِ هديلُ الحمائم
يتبارى والشادياتُ مع الفج
رٍ، فيُشْجِي، ومشعلُ الفجرِ واجم
في أغاريدهِ الحسانُ مَراءٍ
عَيَّ فيهنَّ حُسْدٌ ولوائم
أيقظُ الكبرياءَ في الوطنِ الصا
برٍ، فوقَ اللَّظَى، يذودُ الأراقم
وانتأى، والفواجعُ السودُ تَرْتَا
عُ لأحداثِها الليوْثُ الضياغم



جيش فراشات

يا لذكرى في «بعلبك» حَبَسْنَا
والمغاني تَزُفُّنَا والروائِمُ
يا لذكرى عهدنا والأمانِي
يومُ كُنَّا براعمًا في براعم
نغتلي في الرياضِ جيشَ فراشا
تٍ، ونعدو فوقَ الصُّرودِ ضراغم
ملءُ أعطافِنا الرجاءَ، وفيضُ
مِنْ أمانِي مُصْعِدِينَ قشاعم

نتقرئ الغيوب في غدنا السُّمِّ
حج، وما دهرنا بواهي الشكائم
زهرات تفتحت للمعالي
حاليات، فرائداً وتوائم
عزومات تجسد الجد فيها
فاستحالت زعازعاً ورواجم



صيب الشعر

فارس الشعر، ما وفيئك حقاً
عنفوان الخيال يغري المراقم
وانطفأ الشموع ما عاق شعري
عن تهاويل موجك المتلاطم
ودت النفس لو تفتح للآل
هام، والقلب في الهوى لويقاخم
والمحاني التي طويت على الوج
د، ونضرتها بوجدي الحالم
والعذارى، وفي المرافف مخياً،
لو تغنيك أدهراً أو تُناغم
والودادات كم نهلن كنوسي
وتمايسن في رياضي نواجم
صيب الشعر كالحياة، إذا أنهل
ل، فنوناً، على بريق المباسم
والتماع اليقين في ماضيات الـ
فكر أندى مفارحاً ومناعم
وإذا ما الخواطر البيض أبرق
ن، تراءت أطيافهن نمائم

جُدَّتْ «مَصْرًا» بِخَالِدِ الشَّعْرِ تُطْرِي
مَجْدَهَا، فِي الْجَدِيدِ وَالْمَتَقَادِمِ
جُدَّتْهَا تَنْشُرُ الرِّيحَ أَنْفَا
سُأَ عِذَابًا، يَرُودُهُنَّ النِّظَائِمِ
رَائِعَ النِّفَحِ، صَادِقَ الْوَدِّ، أَنْقَى
مِنْ صَفَاءٍ عَلَى السَّرِيرَةِ دَائِمِ
جُدَّتْهَا وَ«الشَّامُ» مَهْدُكَ، وَالْأُمِّ
جَادُ فِيهِ أَجِنَّةٌ وَمَشَائِمِ
وَعَلَى «النَّيْلِ» أُمَّةٌ مِنْ إِخَاءِ
عَرَبِيٍّ، مَسَالِمًا أَوْ مَخَاصِمِ
وَعَلَى «النَّيْلِ» أُمَّةٌ تَحْضِنُ الدَّهْـ
رَ، وَتَرْعَاهُ مَشْنَمًا أَوْ مَتَاهِمِ
وَالدَّرَارِي، وَإِنْ يَعْذُنْ مَدَارَا
تِ، شَمُوسُ تَلْفُفُهَا نَوَاطِمِ
بِكَ طَابَتْ مَنَابِتُ وَمِرَاقِ
وَتَحَالَّتْ فَوَاتِحُ وَخَوَاتِمِ

الشاعر والإنسان^(١)

عدنان مردم بك^(٢)

دنياك فيضُ محبةٍ وحنانٍ
خَلَصْتُ عَنْ^(٣) الأحقادِ والأضغانِ
ما شَابَهَا طمَعُ الحريصِ وشَانَهَا
شَوْبُ الأذى وضراوةُ العدوانِ
دنيا كما رَسَمَ المسيحُ وعاشَهَا
مِنْ بَذْلِ معروفٍ ومن إحسانِ
للهِ قلبُكَ ما أَجَلُّ دَقِيقَتِهِ
فيما أفاءَ وفاءً من تحنانِ
أحببتَ من كَرَمِ عِدَاكَ ولم تَخِيقْ
ذُرْعًا بِأَسْنُهُمْ حاسدٍ وسنانِ
ورحمتَ حتى من أساءَ ترفُّعًا
عن غَمَسِ كَفِّ بالأذى ولسانِ
ماذا جنى الحُسَّادُ من أحقادِهِم
إلا طويلَ شَجَا ونَهْشَ بنانِ

(١) مجلة الأديب، الجزء ١١، السنة الثامنة عشرة، نوفمبر ١٩٥٩م: ص ٢٤، ٢٥، بعنوان «خليل مطران». ونشرت تحت عنوان «الشاعر والإنسان» في مهرجان خليل مطران، عام ١٩٥٩م: ص ١٣٩ - ١٤٢، وديوان عدنان مردم بك، «صفحة الذكرى»، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٦١م: ص ١١٤ - ١١٨.

(٢) عدنان مردم بك (١٣٣٦ - ١٤٠٩ هـ = ١٩١٧ - ١٩٨٨ م) شاعر سوري اشتغل بالمحاماة والقضاء، وكان عضواً بارزاً في لجنة الشعر باتحاد الكتاب العرب بدمشق. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١٣ ص ٢٧، ٢٨.

(٣) في الأديب والديوان: من.

لَمْ يَبْلُغُوا مَا أَمَّلُوهُ وَلَمْ تَقَعْ
أَيْدِيهِمْ إِلَّا عَلَى الْحَرَمَانِ
وَطَوَّاهُمُ النَّسِيَّانُ مِثْلَ سَحَابَةٍ
طُويَتْ بِجُنْحٍ دُجِّيٍّ مَعَ النَّسِيَّانِ
وَبَقِيَتْ حَيًّا بِالْبَيَانِ عَلَى الْمَدَى
مَلَأَ الضَّمِيرَ وَمَلَأَ كُلَّ جَنَانٍ



هِيَ غَضَبَةٌ لِلَّهِ يَوْمَ غَضِبَتْهَا
مَتَنَمَّرًا تَنْعَى عَلَى الطَّغْيَانِ
أُنْكَرْتَ مِنْ «نَيِّرُونَ» سَوْءَ سِيَاسَةٍ
عَمِيَاءَ فِي الْأَحْكَامِ وَالْأَوْزَانِ...
سَاسَ الرِّعْيَةَ بِالضَّرَاوَةِ وَالْأَذَى
مُسْتَهْزَأًا بِمَدَامِغِ الْإِنْسَانِ
وَرَأَى بِأَلَامِ الضَّعِيفِ مَسَارِحًا
لِلْهُوَ تَنْعَمُ دُونَهَا الْعَيْنَانِ
فِي كُلِّ مَنْعَرَجٍ «بِرُومًا» لِلْأَذَى
سَجَنُ يَشَادُ وَمَلْعَبُ لِرَهَانِ
وَبِكُلِّ مِيدَانٍ تَسِيرُ مَوَاكِبُ
لِفَوَاجِعِ عُرِضَتْ بِكُلِّ مَكَانٍ
تَجْدُ الضَّحَايَا كَيْفَ سِرَتْ تَنَاتَرَتْ
أَشْلَاوُهَا بِمُخَالِبِ الْحَيَوَانِ
وَعَلَى الظُّهُورِ مِنَ السِّيَاطِ كَأَلْسُنِ
مَرْمُوقَةٍ تَشْكُو بِغَيْرِ لِسَانٍ
سَطَرَ النَجِيعَ عَلَى التَّرَابِ قِصَائِدًا
لِفَوَاجِعِ شُكِلَتْ بِغَيْرِ بَنَانٍ

تلك الدماءُ بكَيْتَها مِن رَحمةٍ
ورَثَيْتَ مِن عَطْفٍ لها وَحنانٍ



وغيضتَ لِلإنسانِ يَلوي جِيدةً
جسراً يمرُّ عليه ذو السلطانِ
ويغضُّ بالطرفِ الجريحِ على القذى
مستسلماً لَطواريءِ الحدثانِ
وشجاكَ أن تُطوى الشعوبُ من الطوى
ليقرَّ فردٌ أو لينعمَ جانٍ
ويُشادُ من قُوتِ الضعيفِ وعُزِيهِ
دُورٌ مُشَيِّدٌ^(١) بَكلِّ مكانٍ
لم تُلفَ في «الأهرامِ» حينَ وَصَفُتَها
من صنعةٍ كَبُرَتْ ومِن إِتقانِ^(٢)
أبصرتَ أوجاعاً بها ولواعجاً
من أضلُعٍ تَهْمِي ومِن أجفانِ
ولستَ في «الأهرامِ» ظُلَمَ بني الورى
وضراوةِ الإنسانِ بِالإنسانِ
فعلى الحِجارةِ خَفَقَةُ لجوانحٍ
مَشْبُوبَةٍ بِعَواطِفِ^(٣) الأشجانِ
وعلى الرمالِ مِنَ السِياطِ بَقِيَّةُ
لِدمٍ زَكِيٍّ سَال كَالغُدرانِ

(١) في الأدب والديوان: ممردة.

(٢) في الديوان: إحسان.

(٣) في الأديب والديوان: بعواصف.

لو كانتِ الأحجارُ تُغربُ عن جوى
لسمعتِ إعجازًا وسحرَ بيان

☆☆☆☆

ناديتُ بالإحسانِ حين طغى الأذى
والظلمُ رانَ على السورى بجران
ونَشَدَت دُنيا نُزّهتُ أفاقُها
عن لُوثَةِ الأرجاسِ والأدران
ورأيتُ بالإحسانِ يُمتَلِكُ الرِّضا
من حانقٍ شرسٍ ومن غضبان
أتريدُ دنيا الناسِ غيرَ مَشُوبَةٍ
هذا لَعَمْرِي الحَيْفُ في الميزان^(١)
دنيا الرجالِ تَلَطَّختُ أفاقُها
بالرجسِ من شكٍّ ومن كُفرانٍ
وتَلَفَّعتُ بمطارفٍ من حالٍ
عُشيتُ بِسَبْرِ حجابها العينانِ
عشقتُ على ما كانَ مِن أوجاعِها
وجرى هواها دونَ كُلِّ لسانٍ
والناسُ أولادُ الشقاوةِ والأذى
ما للمسيءِ إرادةٌ ويدانِ
والمرءُ لم يقبضْ يدًا لمروءٍ
عن خوضِ معركةٍ وشهرِ يمانٍ
ما عَفَّتِ الأحرازُ عن خوضِ الردى
إلا لعجزٍ كان أو نقصانٍ

☆☆☆☆

(١) ليس في الأديب والديوان.

يا شاعراً ملاً الورى بروائع
كالسحر في الأسماع والأذهان
شعرٌ يُخالُ سُلَافَةً من رقةٍ
يَدْعُ الحليمَ يميلُ كالسكرانٍ
إن رَقَّ خِلْتُ الطيرَ في رَأد الضحا
هَتَفْتُ مُغَرِّدَةً على الأفنان
وإذا قسا خِلْتُ العواصفَ دُونَهُ
عصفتُ مُزْمَجِرَةً مع الطوفان^(١)
في كُلِّ ميدانٍ سَلَكَتُ فِجَاجَهُ
كنتَ الكَمِيَّ وفارسَ الميدان
قيثارةٌ بيديك كيف غَمَزَتْهَا
جاءت بآياتٍ من الإحسان
كم نَفَسْتُ عن مُرْهَقٍ في مائِمٍ
ما جاشَ في الأضلاعِ من أشجان
وَشَفْتُ لواعجَ حسرةٍ من أَكْبُدٍ
محمومةٍ بعواطفٍ^(٢) الأحزان
أعطيتَ للمعنى الكثيرَ ولم تُقِمِ
للفظِ مِن شأْنٍ وَمِن سلطان
علمًا بأن السحرَ للروحِ التي
تَبْقَى وليس السحرُ لِالأُزْدانِ
للهِ دنياكَ التي صَوَّرَتْهَا
بغريبٍ ما أبَدَعْتَ من ألحان

(١) ليس في الأديب والديوان

(٢) في الأديب والديوان: بعواصف.

تجدُ العصورَ خالاً لها مشدوهةً
من صورةٍ عجبٍ ومن ألوانٍ
ما شئتَ فيها مِنْ روائعِ حكمةٍ
وأصيلِ قولٍ مُحْكَمٍ وبيانٍ
تفنى العصورُ كوميضٍ من بارقٍ
ويئولُ أمرُ الناسِ للنسيانِ
وترى البيانَ على الزمانِ مُخَلِّداً
يبقى مع الأيامِ والأزمانِ

خليل مطران^(١)

عزيزة هارون^(٢)

نغمٌ على شَفَةِ الزمانِ نغمٌ أرقُّ من الكمانِ
اسكُبْ حنائَكَ في يَدَيَّ لقد تعبتُ من الحنانِ
إنِّي عرَفْتُكَ باللحونِ وبالشجونِ وبالبيانِ
وعرَفْتُ فيكَ الشعرَ مخضلاً تَرِفُ به الجنانِ
وعرَفْتُ أَصْدَقَ شاعرٍ عَفَّ السريرةَ واللسانِ
يُثْنِي على الحُسْنِ الأبِّي وقد تَدَلَّهَ بالحسانِ
للغانياتِ الزهرِ أروعِ ما يُنَمِّقُ من جمانِ



يا ساكِباً صفوَ الرحيقِ على شمائلِها الزكيةُ
أَحَبُّبَتَهَا حسناءً ناعمةً ومفعمةً سخيةً
ومَدَحَتْ أَكْثَرَ ما مَدَحْتَ بها النُّهى والألمعيةَ
لو كُنْتَ تَعْلَمُ كيف تُحْيِي اليومَ وَثَبَّتْها القويةَ
قَمَّ حَيَّها في عهدِها الوَضَاءِ تُلْهِبُهُ الحميةَ

(١) مهرجان خليل مطران، عام ١٩٥٩م: ص ٨٣ - ٨٦.

(٢) عزيزة هارون (١٣٤٢ - ١٤٠٧هـ = ١٩٢٣ - ١٩٨٦م) شاعرة سورية، عملت أُمينةً لِمكتبة الإذاعة بدمشق، كانت عضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية أيام الوحدة المصرية السورية (١٩٥٨ - ١٩٦١م)، كما كانت عضو لجنة الشعر باتحاد الكتاب العرب بدمشق. ولها «ديوان عزيزة هارون»، إعداد عفيفة الحصني، تقديم عبداللطيف أرناؤوط، منشورات الندوة الثقافية النسائية، دار الجمهورية للطباعة والنشر، دمشق ١٩٩٢م، راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١٣ ص ١٠٧.

لا عَفْوَ قَلْبِكَ يَا خَلِيلُ وَعَفْوَ غَفْوَتِكَ السَّنِيَّةِ
إِنَّ الَّتِي غَنَّيْتَهَا الْأَلْحَانُ سَاحِرَةٌ شَجِيَّةٌ
هِيَ لَمْ تَزَلْ كَالْأَمْسِ يَا مَطْرَانُ مَخْلَصَةٌ وَفِيَّةٌ
هِيَ لَمْ تَزَلْ أَنْثَى تَغْرُدُ فَوْقَ مَهْدِ الْعَبْقَرِيَّةِ
بِنْدَاوَةِ الذِّكْرِى أَطَلَّتْ كَيْ تَرُدَّ لَكَ التَّحِيَّةِ



مِنْ وَحْيِ شَعْرِكَ يَا خَلِيلُ وَمِنْ نُسَيْمَاتِ الْخَمِيلَةِ
وِطْلَاقَةِ الْفَجْرِ الْمُطَلِّ عَلَى رَوَابِينَا الْجَمِيلَةِ
مِنْ رُوعَةِ الْإِيمَانِ فِي الْأَعْمَاقِ يُشْرِقُ بِالْفَضِيلَةِ
مِنْ سَحْرِ لِبْنَانِ الْحَبِيبِ وَمَوْطِنِ الْفَتَنِ الْخَضِيلَةِ
وَمِنْ الطُّفُولَةِ فِي الرُّبُوعِ وَمِنْ أَغَارِيدِ الطُّفُولَةِ
صَغَتْ اللَّحُونَ إِلَيْكَ سَازِجَةً مُنْدَاةً خَجُولَةً
مِنْ دُوبِ رَوْحِكَ قَدْ رَشَفْتُ كُؤُوسَ خَمْرَتِي النَّبِيلَةِ



يَا شَاعِرًا عَشَقَ الْوَفَاءَ نَعِمْتَ فِي أَرْضِ الْوَفَاءِ
مَصْرُ الْأَبِيَّةِ يَا خَلِيلُ يَثِيرُهَا لَحْنُ الْإِبَاءِ
يَا نَائِيًا فِي مَصْرٍ مَرْتَعُهُ عَرَفْتُكَ غَيْرَ نَاءِ
ضَمِنَ الْإِخَاءَ بِأَنْ مَصْرًا لِلْمَرْوَةِ وَالْإِخَاءِ
وَادٍ تَحِنُّ لَهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ قُدْسِي الرِّوَاءِ
وَادٍ رَحِيبٌ بِاسْمِ الْأَرْجَاءِ يَنْبِضُ بِالرَّجَاءِ



وَالْيَوْمَ يَطْلُعُ عَنْ رُؤْيٍ بِالنُّورِ عَابِقَةٌ خَضِيبَةٌ
يَا فَجَرَ وَحَدَّتِنَا أَطْلُ الْفَجْرِ مِنْ أَعْمَاقِ طَبِيبَةِ

ضمَّ القلوبَ إلى القلوبِ فلا غريبَ ولا غريبةَ
قلبي يُطمئنني بأن الوحدةَ الكبرى قريبة
فغدا أطوفُ على الديارِ وأغمرُ الدنيا عذوبةَ
أشدو ولا شدو الهزارِ كشدو شاعرةٍ طرُوبةَ
وطني أحيي فيكَ يا وطني بطولاتِ العروبةِ



في مهرجانكَ يا خليلُ شدوتَ عاطفةً وفناً
المجدُ في كل العصور بلحننا المسحورِ جُناً
أثمارنا فتنُ الجمال على مدى الأيام تُجني
نُعطي الحياةَ حياتنا الملائى ولا زهوًا ومناً
إنَّ يغمرونا بالسَّناءِ فإنما اللالاءُ مِنَّا
ماذا تريدُ مِنَ الخلودِ وأنتَ ألحانُ تُغنى



يا رقةَ مرسومةً بالحبِّ تصدحُ بالنشيدِ
حرًّا أبياً ساحرَ الأرنانِ عطريِّ الحدودِ
ينسابُ باللحنِ الحنونِ وبارتعاشاتِ الرعودِ
يسري بأهاتِ العبيدِ وبانتفاضاتِ العبيدِ
حرًّا أبياً ساحرَ الأرنانِ عطريِّ الحدودِ



منَّ للجمالِ كشاعرٍ لمُحِّ من الحُسنِ استَبَاهُ
الحبُّ والأملُ الوسيمُ رؤى تُلوَّنُها سماه
نادى فغلَّغَتِ النسائمُ والبراعمُ في نداه
تحنو الطبيعةُ إذ تهيمُ على الطبيعةِ مقتلته

والمجدُ مَنْ غَنَّاهُ فِي حَرَمِ الْخُلُودِ وَمَنْ دَعَاهُ
هُوَ شَاعِرٌ وَالشَّعْرُ فِي نَفْحَاتِهِ وَحْيُ الْإِلَهِ



مَنْ لِلدِّيَارِ كَشَاعِرٍ يَنْسَابُ فِي وَجْدَانِهَا
يَحْنُو عَلَى أَلَامِهَا وَيَذُوبُ فِي أَحْزَانِهَا
نَغْمًا يَبُثُّ عَذْوِيَّةَ الْإِيمَانِ فِي وَلَدَانِهَا
يَا مُلْهِمَ الْفَتَيَانِ كَيْفَ تَذُودُ عَنْ أَوْطَانِهَا
طَرُقَ الْجِهَادِ كَثِيرَةً وَالشَّعْرُ مِنْ أَرْكَانِهَا



في مهرجان الخليل^(١)

العوضي الوكيل^(٢)

يا شاعرَ العُزْبِ عليكَ السلامُ
يا باقيَ الذِّكْرِ برغمِ الحِمَامِ
ماغابَ عَنَّا من خليلٍ سوى
هذي التجاليدِ وتلك العِظامِ
فَلَمْ نَزَلْ نَسْمَعُهُ منشداً
أو ساجعاً بالشعرِ سجعَ الحَمَامِ
ولم نزل نُضْغِي إلى شِعْرِهِ
مُعْطَرَّ اللفظِ بسرِّ الغرامِ
في بعلبكٍ أو على رُبُوءِ
أو روضةٍ في مصرٍ أو في الشَّامِ
أو في عريشِ الكَرَمِ مِنْ زحلةٍ
يُسْقَى به الصهباءُ مِنْ غيرِ جَامِ



(يا شاعراً نعيشُ مِنْ شِعْرِهِ
في عالمٍ عذبٍ الرؤى ساجِرِ)

(١) مهرجان خليل مطران، عام ١٩٥٩م: ص ٢١٩ - ٢٢٠ . وبعض أبيات القصيدة في ديوان العوضي الوكيل «رسوم وشخصيات»، ط ١ مطبعة الاعتماد، القاهرة ١٩٦٠م: ص ٥٠، مع ملاحظة أن الأبيات الموجودة بالديوان هي الأبيات بين القوسين فحسب.

(٢) العوضي الوكيل (١٣٣٤ - ١٤٠٤هـ = ١٩١٥ - ١٩٨٣م)، شاعر مصري تخرج في مدرسة دار العلوم العليا سنة ١٩٣٧م، اشتغل بالتدريس وتسلم بعض المناصب الإدارية العليا. راجع معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج ٤ ص ٢٦٠.

(الصدقُ فيه بالخيالِ التَّقَى
وَصُورًا بِرِيشَةِ الْقَادِرِ)
إِنْ يَصِفِ الْوَرْدَةَ فِي شِعْرِهِ
شَمَمَتْهَا فِي لَفْظِهِ الْعَاطِرِ
(أو^(١)) يَذْكُرِ الْمَاضِيَ الْفَيْتَةَ
أَعَاشَهُ فِي رَوْعَةِ الْحَاضِرِ)
(مِنْ كُلِّ بَيْتٍ رَائِعٍ كَالْمُنَى
مُنْطَلِقٍ كَالنَّسِيمِ الْعَابِرِ)
(كَأَنَّمَا أَلْفَاظُهُ «أَكْوُسُ»
تُدِيرُ مَعْنَاهَا عَلَى الْخَاطِرِ)

☆☆☆☆

(شِعْرُكَ يُرَوِّى مِنْ جَمَالِ الْحَيَاةِ
غُضَارَةَ الْروِضِ وَسَحَرَ الْفَلَاةِ)
وَفِيهِ سِرٌّ مِنْ بَهَاءِ الضُّحَا
وَرَوْعَةُ اللَّيْلِ تَغْشَى دُجَاهَ
يُصَوِّرُ الْبَحْرَ إِذَا مَا طَغَى
وَالنَّهْرَ لَمَّا حَلُمْتَ ضِفَّتَاهُ
(وَفِيهِ مِنْ خَلْقِكَ مَا زَانَهُ
يَرَاكَ فِي صَفْحَتِهِ مَنْ رَوَاهُ^(٢))
(وَفِيهِ مِنْ عَصْرِكَ أَشْرَاطُهُ
مَجْلُوءَةٌ، وَأَنْتَ مَنْ قَدْ جَلَاهُ)
هَذَا هُوَ التَّجْدِيدُ لَا مَا نَرَى
مِنْ كَلِمٍ يُشْبِهُ هَذَرَ الْحَوَاةِ

☆☆☆☆

(١) في الديوان: إن.

(٢) في الديوان: رآه.

حَيُّوا خَلِيلًا وَهُوَ فِي خُلْدِهِ
مَا أَضْعَفَ الْمَوْتُ لَدَى مَجْدِهِ
حَيُّوا الَّذِي أَرْسَى وَأَعْلَى الْبِنَا
بِالْعَبْقَرِيِّ الْفَدَّ فِي جَهْدِهِ
يَسْتَرْفِدُ الْحِسَّ الْغَوَالِي فَلَا
يَكُفُّ ذَاكِي اللَّبِّ عَنْ رَفْدِهِ
الرَّائِدُ السَّاعِي إِلَى قَصْدِهِ
مُسْتَبْصِرًا وَالرَّشْدُ فِي قَصْدِهِ
وَأَيَّةُ الْفَنِّ عَلَى لَهْوِهِ
كَأَيَّةِ الْفَنِّ عَلَى جِدِّهِ
سَرْنَا عَلَى مَشْكَاةٍ نَقْتَدِي
لِنَحْمِلَ الْمَشْكَاةَ مِنْ بَعْدِهِ
وَحَسْبُهُ مِنْ سَعْيِهِ أَنَّهُ
قَدْ اطمأنَّ الآنَ فِي لَحْدِهِ

ذكرى مطران^(١)

كمال ناصر^(٢)

كان لحننا.. ولم يزل
رغم إغماضة الأجل
موثته بعض مجده
وصل العمر فاتصل
يتهادى من لحده
كل يوم على أمل
يتحدى مصيره
والجراحات والعِلل
لا تقل مات والشذا
يغمر السفح والجبل
والدُّنا نغمته له
تبعث الشعر والغزل
فرؤى الشاعر الكبير
ر لا تعرف الفشل^(٣)
كلما أقبلت به
أضرمت حوله الشعل!!

☆☆☆☆

(١) مهرجان خليل مطران، عام ١٩٥٩م: ص ٣٣ - ٣٧.

(٢) كمال ناصر (١٣٤٣ - ١٣٩٣ هـ = ١٩٢٤ - ١٩٧٣ م)، شاعر فلسطيني من أبناء غزة، اغتيل في جريمة الضردان الشهيرة التي نفذتها فرقة إسرائيلية ببيروت، راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ١٥ ص ١٨٥.

(٣) ثمة خلل عروضي في الشطر الثاني.

لِمَ تُرَانَا نَحْيَا بِهِ تَذَكَارَا؟
وَنَصَوُّ الدَّنَا لَهُ أَشْعَارَا
أَتُرَانَا نُجِئُهُ فِي دِمَانَا
وَتَرَا رَاعِشًا وَنُورًا وَنَارَا
أَتُرَانَا نَضْمُهُ فِي حَنَايَا
نَا لِنَسْمُو بِجَانِحَيْهِ انْتِصَارَا
أَمْ تُرَانَا نَرُدُّ الشَّعَرَ تَرِيد
سَدًّا لِنَجْتَرَّ مَا نَقُولُ اجْتِرَارَا
فَلَاكُمُ صَنَمٌ بِلَادِي عَبِيدًا
فِي سَمَا الشَّعْرِ وَادَّعَيْتُ تُجَارَا
وَلَكُمْ أَلَهٌ بِلَادِي عَائِدًا
وَتَبَيَّنَتْهُ نَاعِبًا ثَرثارَا
أَفَنُ الْفَنِّ أَنْ نُطَبِّلَ لِلزَّيْدِ
فِ وَنَرْضَى عَنِ الرِّخِيصِ جَهَارَا
وَنُخَالِي الْقَدِيمَ يَهْدُمُ فِينَا
وَنُدَارِي، وَنُضْفِي عَلَيْهِ الْغَارَا^(١)
نَحْنُ جَيْلُ الْقَصِيدِ وَالْأَدَبِ الطَّلِ
سِقِ وَأَنْفَاسِهِ الْعِذَابِ الْغِيَارِي
قَدْ حَطَمْنَا الْقَيُودَ فِي الْأَدَبِ الْبَا
لِي وَهَمُنَا نَمَزَّقُ الْأَطْمَارَا
وَابْتَدَعْنَا مِنْ أَبْحُرِ الشَّعْرِ فَيْضًا
قُدُسِيًّا يُفَجِّرُ الْأَنْهَارَا
حَمَلْتُنَا أَفَاقُنَا لِلْسَمَوَا
ت لِنَجْلُو مِنْهَا الْقَوَافِي الْعِذَارِي
فَعَدَا كُلُّ شَاعِرٍ فِي ذِرَانَا
بَلْبَلًا مُلْهَمًا يَنَاجِي هَزَارَا

(١) واو (ونضفي) تحدث خلال إيقاعياً.

أَفَلَهُ الْفَنُّ أَنْ نَقْلَدَ أَوْ نَسْـَٔ
طُو وَنَدْعُو، مَا نَدَّعِيهِ إِبْتِكَارَا
إِنَّمَا الْفَنُّ ثَوْرَةٌ أَضْرَمَتْهَا
شَعْلَةُ الْفِكْرِ، فَاسْتَحَالَتْ أَوَارَا
كَمْ بَنَتْ لِلشَّعُوبِ مَجْدًا وَلَبَّتْ
دَعْوَةَ الشَّعْبِ يَوْمَ هَبِّ وَثَارَا!!

☆☆☆☆

أَيُّ دُنْيَا تَفْتَحَتْ
عَبْرَ أَغْوَارِ نَفْسِهِ
مَزَجَتْ رَوْحَهُ الْبِتُو
لَ بِأَصْدَاءِ حُسَّه
فَاسْتَكَانَتْ لَهُ الرُّؤْيُ
وَاسْتَفْأَقَتْ بِجَرْسِهِ
وَمَضَتْ تَعَصُرُ الدَّوَا
لِي لِتَحْيَا بِكَأْسِهِ
أَدْبًا يُذْهِلُ الْوَجُو
د وَيَزْهَوُ بِشَمْسِهِ
لَا تَقْلُ كَانَ وَانْتَهَى
وَتَوَارَى بِكَأْسِهِ
حَسْبُهُ الْيَوْمَ أَنَّنَا
نَتَغَنَّى بِعَرْسِهِ
فَعَلَى عَوْدِ أَنْسِهِ
وَعَلَى نَايِ هَمْسِهِ
إِنَّمَا الشَّاعِرُ الْكَبِيرُ
رُ أَدْرِ بِنَفْسِهِ^(١)

(١) خلل عروضي في الشطر الثاني.

كَلَّمَا لَجَّ فِي الرَّدَى
شَقُّ أَفْسَاقِ رَمْسِهِ



كَانَ مَطْرَانُ شَاعِرًا يَلْمُسُ النُّو
رَ وَيَفَنِّي كَالْكُونِ فِي أَسْرَارِهِ
يَتَعَرَّى لَدَى الْوُجُودِ وَيَحْيَا
مَلَأَ أَعْمَاقِهِ وَمَلَأَ غَمَارِهِ
أَذْهَلَتْهُ رَتَابَةُ الْفَنِّ فِي الْعَصْرِ
رَجْرَجُ الْقَرِيضِ فِي أَوْتَارِهِ
وَاسْتَبَدَّتْ بِهِ الْجَرَاحَاتُ لَمَّا
رَاعَهُ فِي الْقَرِيضِ هَمْسُ احْتِضَارِهِ
فَمَضَى يَنْسِجُ الْحَيَاةَ لِيُذَكِّي
مِنْ شَرَايِينِهَا وَقُودًا لِلنَّارِ
وَاسْتَفَاقَتْ فِي صَدْرِهِ صَبَوَاتُ
أَلْهَمَتُهُ الْجَدِيدَ مِنْ أَشْعَارِهِ
وَأَطْلَتْ بَرِّيَّةَ الْوُحْيِ دُنْيَا
مِنْ أَنْشَادِهِ وَفِيضِ ابْتِكَارِهِ
أَلْهَمَتُهُ الْمَلَحَمَ الْبِكْرَ رُؤْيَا
هُ فَسَالَتْ عَوَاصِفُ مِنْ حَوَارِهِ
فَكَأَنَّ الْأَبْطَالَ جَسَّدَهَا الْوَحْدَ
يُطَوِّفُ التَّارِيخَ فِي قِيثارِهِ
وَتَبَاتُ فِي هَيْكَلِ الْمَجْدِ تَحْكِي
قِصَّةَ الْمَجْدِ وَاحْتِدَامِ أَوَارِهِ
فَكَأَنَّ الْإِلَهِيَّ مِنْ أَفْكَارِهِ
وَكَأَنَّ الْهَزِيمَ مِنْ تَيَّارِهِ

وَكأَنَّ المَعَارِكَ الحُمُرَ تَبْدُو
قَبَسًا مِنْ جَمُوحِهِ وَاسْتِعَارِهِ
قُلْ لَنَنيِّرُونَ والمدِينَةَ نَارُ
ولَهيبِ الطغْيَانِ يسري بداره
الدماءُ التي أريقَتْ بروما
لَمْ تَزَلْ غَضَةً عَلَى مِرْمَارِهِ
مَسَحَتْهَا إِلَهَةُ الخُلْدِ بالفنِ
نِ فَأَغَضَتْ عَنْ لُوثَةٍ اسْتَهْتَارِهِ
قُلْ لِأَهْرَامِنَا المُطَلِّ عَلَى اللـ
هِ لِيَشْكُو إِلَيْهِ طَوْلَ احتضاره
السيَاطُ التي بَنَتْهُ تُدَوِّي
فِي حنايا قلاعِهِ وَجِجَارِهِ
كَانَ مطْرَانُ كَالكِتَابَةِ فِي الكو
نِ تَدْوِي بِالْعَمَقِ فِي أَغْوَارِهِ
كَلِمَا مَسَّهُ الغَمَامُ تَهَادَى
بِالْأَمَانِي فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ
عَشَقَ الحَرْفَ فَانْتَحَى لِأَمَانِي
هُ يُنَمِّي مِنْ زَهْوِهِ وَافْتِرَارِهِ
وَيَغْنِي لِلشَّرْقِ مَلْحَمَةَ الشَّر
قِ أَحَاسِيَسَ شَعْبِهِ وَانْتِصَارِهِ

☆☆☆☆

كَانَ لَحْنًا وَلَمْ يَزَلْ
رَغَمَ إِغْمَاضَةِ الأَجَلِ
مَوْتُهُ بَعْضُ مَجْدِهِ
وَصَلَ العَمْرَ فَاتَّصَلَ

☆☆☆☆

ليس بدُّعَا إِن ضَمَّنَا اليَوْمَ حَشْدُ
يَتَغَنَّى بِالْغُرِّ مِنْ أَثَارِهِ
فَنَسَجْنَا مِنْ أُمْسِهِ أَلْفَ مَعْنَى
وَحَرَقْنَا الْبُخُورَ فِي تَذْكَارِهِ

☆☆☆☆

يا بلادي خَلَّدْتَ لِلْفِكْرِ وَالْفَنِّ
نِ مَنَارًا لِكُلِّ حُرِّ شَاعِرٍ
أَنَا إِن أَدْمَتِ الْجِرَاحُ جَنَاحِي
لَمْ أَزَلْ بِالْعَذَابِ وَالْجَرَحِ طَائِرٍ
لِي عَلَى كُلِّ مَوْكِبٍ عَرَبِيٍّ
خَافِقٌ مَشْفُوقٌ، وَرُوحٌ ثَائِرٍ
يَتَحَدَّى الْعَذَابَ فِي مَعْقَلِ الْإِثْرِ
مِمْ وَيَمْشِي إِلَيْهِ نَشْوَانٌ ظَافِرٍ
يَا بِلَادَ النُّجُومِ وَالْحَلَلِ الْخَضِرِ
سِرَاءٍ يَا كَعْبَةَ الْجِهَادِ الطَّاهِرِ
مَا صَمَتْنَا عَلَى الْعَذَابِ وَلَكِنْ
قَدْ مَزَجْنَاهُ بِالرَّؤْيِ وَالْخَوَاطِرِ
وَصَمَدْنَا نَحْمِي الْوُجُودَ وَنَبْنِي
مَجْدَنَا الْبَكْرَ بَيْنَ هَذِي الْمَجَازِرِ
فِي فَلَسْطِينَ لَمْ يَزَلْ أَلْفُ ثَائِرٍ
حَاقِدُ الْقَلْبِ، حَائِرُ الطَّرْفِ صَابِرٍ
يَتَسَامَى عَلَى الزَّمَانِ وَيَبْنِي
حَقُّهُ فِي صَمُودِهِ فِي الْمَغَاوِرِ!!
وَلَنَا فِي الْعِرَاقِ حَقٌّ جَرِيحٌ
لَمْ يَهْنُ سَاعَةً بِدُنْيَا الْخَوَاطِرِ
كَيْفَ نَنْسَاهُ وَالْأَوَاصِرُ تَدْعُو
أَنْ نُلَبِّيه، فَاَنْطَقِي يَا أَوَاصِرُ

لن تهونَ الدماءُ فوقَ ثراهُ
والضحايا تُطلُّ بينَ المقابرِ
تتنادى بالثأرِ والثأرُ فرضُ
قد أَلْفَنَاهُ كَابِرًا عن كابرِ
يا ضحايا العراقِ لا كانَ صبحُ
لم يُفَتِّحْ على الجفونِ البشائرِ
تتهوى الأضنامُ في مُقْلَتَيْهِ
ويؤلِّي عن دربه كُلاً فاجرًا!!
لا سلامٌ في الشرقِ ندعو إليه
غيرَ ما تدَّعيه منا المفاخرِ
يا دمانا في صدرِ هوراسِ إنا
كَفَنُ واحِدٌ بـصدرِ الجزائرِ
قلْ لـديجول: ^(١) أيُّ رأيٍ سديدٍ
رُحِتَ تُزجِيهِ لِلدُّنَا وتُكَابِرِ
حقُّنا حقنا سنمشي إليه
بالضحايا بينَ القنا والخناجرِ



يا بلادي عفوَ الأسي فـانطلاقي
بعضُ جرحي يسيلُ ظمآنَ هادرِ
موكبُ الشعبِ أَشْرَقَتْ مقلتاهُ
واشْرَأَبْتُ بالنصرِ منا النواظِرُ
الملايينَ في دُرانا استفاقتُ
تُلهِمُ الوعيَ في النُهي والسرائِرِ
اسمعي صوتَها المجلجلَ يَهْمِي
بالنداءاتِ والعلا والشعائرِ

(١) شارل ديغول: رئيس فرنسا ومؤسس جمهوريتها الخامسة، وزعيمها الأشهر في القرن العشرين.

ألفُ لبيك في الخليجِ الثائرُ
تتلاقى بالأطلسيِّ الهادر
منطقُ تفرضُ الحقيقةُ معنا
هُ على كُلِّ كافرٍ ومُكابر
فإذا الوحدةُ الأصيلَةُ تزهو
بين أحلامنا العذابِ النواضر
وإذا بالحياةِ تنبضُ نُورًا
تَتَغَنَّى بمجدنا والمآثر
وإذا كُلُّ ثائرٍ عَرَبِيٍّ
في سماءِ النضالِ عبدُ الناصر

ذكرى مطران^(١)

محمد طاهر الجبلأوي^(٢)

نَجْمٌ عَلَى أَفْقِ الْمَشَارِقِ^(٣) دَانِي
أَلِفَ السُّرَى بِعَوَاطِفِي وَخَنَانِي
تَتَأَلَّقُ الْأَجْوَاءُ مِنْ لَأَلَائِهِ
وَتَفِيضُ مُسْعِدَةً بِكُلِّ مَكَانٍ
مُتَجَدِّدُ الْحَرَكَاتِ فِي لَفْتَاتِهِ^(٤)
مَتَأَلَفُ الْأَطْيَافِ وَالْأَلْوَانِ
أَبْصَرْتُهُ وَقَدْ التَفَعْتُ دِيَاغِرِي
وَسَفِينَتِي ضَلَّتْ عَلَى الشُّطَّانِ
فَرَفَعْتُ لَأَلْفِ الْفَسِيحِ نَوَاطِرِي
وَوَصَلْتُ بِالنَّجْمِ الْمُطِلِّ كِيَانِي
بَسْمَاتُهُ تَهْدِي^(٥) شِرَاعَ سَفِينَتِي
وَعَلَى أَشِعَّتِهِ هُدَى سَكَّانِي
فَاقْتَادَنِي لِلنُّورِ يَمَلَأُ مَهَجَتِي
وَيَبِيْتُ سَلْوَةَ خَاطِرِي وَجَنَانِي

(١) من مهرجان خليل مطران: ص ١٨٣ - ص ١٨٥. ونشرتها الهلال في ١٢/١/١٩٥٩م: ص ١٠٤، ١٠٥. وهي في ديوان محمد طاهر الجبلأوي، من بقايا الكأس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار الثقافة العربية للطباعة ١٩٦٥م: ص ٨١ - ٨٥.

(٢) محمد طاهر الجبلأوي (١٣١٦ - ١٤٠٠هـ = ١٨٩٨ - ١٩٧٩م)، شاعر مصري شغل عدداً من المناصب الإدارية في مجال التعليم، وكان عضواً في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. راجع: معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٩ ص ٥٧٨.

(٣) في الديوان: الكنانة.

(٤) في الديوان: متجدد الحركات مرهون الخطأ.

(٥) في الديوان: تزجي.

واجتزت دنيا من حجا ومعارف
ورأيت قُدس الفن عین عیان^(١)



مطران زينت الطروس بمشرق
سامي المعاني ناصع الوجدان
ونظمت من قصص الحياة قصائد
شتى المجاني عذبة الألحان
وبعثت في الأشعار نفحة مبدع
في جِدة الأنغام والأوزان
تسقي الشاعر من كؤوس بيانه
فتردها نشوى بخمر جنان



لله أنت مُخلِّقا في فنه
يسمو فيبلغ غاية الإحسان
يجلُّو الطبيعة في صحيفة شعره
كالنهر يجلو بهجة البستان
فإذا الخمائل في السطور نواضر
وإذا الأزاهر كالعيون رواني
وإذا السحاب في القريض خوافق^(٢)
وإذا النجوم النثائيات^(٣) دواني
وإذا بك الأسد المدمم باكيا
في حومة الآلام والأشجان

(١) البيت ليس في الديوان.

(٢) في الديوان: موائل.

(٣) في الديوان: الساريات.

أرسلتَها مِلءَ المِسامِعِ زَاوَةً
لما عَفَتُ عن صدحة الكروان

☆☆☆☆

والشَّعْرُ قيثارُ الحياةِ وصَوْتُهَا^(١)
ونشيدُها الباقي على الأزمان
كم رامَهُ مُتَكَلِّفٌ في نَظْمِهِ
فأتَى بَفَجٍّ لا يطيَّبُ لِجان
كنزٍ مِنَ النُّورِ المقدَّسِ سِرِّهِ
كَشَفَتْ محاسِنَهُ يدا مطران
أو نفحةُ الخلد استطابَ أريجُها
يوحى بها للشَّاعِرِ الفنان

☆☆☆☆

لهفي على دنيا المسارحِ كم لَهَا
مِنْ دَمْعَةٍ حَرَّى وقلبٍ عان
سَهَّدَتْ طرفَكَ في سبيل نهوضِها
فَعَدَّتْ بفضلك تحفة الأذهان
وَرَفَعَتْ أَسْتارَ الحياةِ فأسْفَرَتْ
مِنْ خَلْفِهَا صُورُ لَنَا وَمَعَان
صُورُ الحياةِ تَقَارَبَتْ وتباعدَتْ
والحبُّ والبغضاءُ يَضْطَرِعَان

☆☆☆☆

أَخْلِيلُ لا تَبْعِدْ وَذِكْرُكَ حَاضِرُ
وعَظِيمُ فَضْلِكَ لا يَفِيهِ لِسَانِي
خَلَّدَتْهُ بِجَلالِ الأَعْمَالِ وَالْأَقْوالِ
وَالْأَفْضالِ وَالْعُرْفانِ

(١) في الديوان: وصفوها.

يسمو بها روح من الإنجيل مُنْـد
بَثِقُ^(١) إلى هَذِي من القُرْآن
وَوَسَمْتَ أَفْئِدَةً بِشَعْرِكَ فَاَنْبَرْتُ^(٢)
تَشْدُو بِهِ كِبْلَابِلِ الْأَغْصَانِ
أَحْيَيْتَ آدَابًا وَزِدْتَ^(٣) مَحَبَّةً
وَرَفَعْتَ أَوْطَانًا فَلَسْتَ بِفَانِ
مَا مَاتَ مِنْ خَلْدِ الزَّمَانِ بِشَعْرِهِ^(٤)
وَأَقَامَ لَأَلْفَهَامِ^(٥) صَرَحَ بَيَانِ

(١) في الديوان: مقتبس.

(٢) في الديوان: فانتثنت.

(٣) في الديوان: ونلت.

(٤) في الديوان: بفضه.

(٥) في الديوان: للأذهان.

مُلْكُ لَكَ الْعَصْرُ^(١)

سعيد عقل^(٢)

ما الموتُ؟ شمخَةُ رَأْسٍ مِنْكَ تُفْتَقِدُ
واسلَمَ بباقةِ شِعْرِ، عِطْرُهَا الأَبَدُ
مهابةُ الأَرز، بنتُ الفارسيِّ، أنا
نَبْكِكَ، فلتتَغَاوِ السَّتَّةُ العُمَدُ^(٣)
ومن تُرى قال: ليستُ سبعةً؟ أنذا
عيني إليك، ألا فليَكْمُلِ العددُ
سواكَ في الشعرِ فلتدمعْ عليه رُبِّي،
وأنتَ فلتُجَرِّحِ الغيماتُ والجَلَدُ
مُلْكُ لَكَ الْعَصْرُ، ذاكَ القصرُ ترصِفُهُ
ذكراك. رُبَّةٌ أَمْسٍ ضَجَّ فِيهِ غَدُ
كأنني بكِ، يومَ انزحت عن جبلٍ
تنزاحُ، رَدَّتْكَ صوبَ الخالدين يدُ
والخالدون هُمُ البُدَّاع، من بَعُدوا
حتى إذا لِحِقْتُ دنيا بهم بَعُدوا

(١) سعيد عقل، كما الأعمدة، ط دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٤م: ص ١٤٧ - ١٥٥. وقد أنشدت القصيدة في احتفال لبنان بإزاحة الستار عن التمثال الذي نفذته الفنان المصري عبدالحميد حمدي، ونصب على قبر خليل مطران في رحلة يوم الأحد ٣٠ سبتمبر ١٩٧٣م.

(٢) سعيد عقل (ولد ١٣٣١ - ١٤٣١هـ = ١٩١٢ - ٢٠١٠م) شاعر ومفكر وروائي لبناني كبير، راجع: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين ط٢ ج٢ ص ٥٣٨.

(٣) إشارة إلى أعمدة بعلبك الستة، وفي البيت التالي يتصور الشاعر مطران سابعا.

عانيت، عانيتُها الجُلَى، كما لُعِبُ
 للكسر قد أمْلوها أُنْكَ الولد
 وَأَنْ رُحْتَ تُغْنِيها سَمَوْتَ بها
 كذا يَمَسُّ الخريفَ الطائرُ الغرد
 ماذا تركتَ خلا الأخلاق؟ لو جَدْتُ
 يحكي لقال: «السنى في حُفرتي بَدَد!»
 ديوان شعرٍ، تراها الحكمةُ انْحَبَسَتْ
 في دَفَّتَيْنِ، كما في الغيمةِ البَرْد؟
 هُنا المساءُ ونيرونيَّةُ وهنا
 فَتاتُهُ الجبلُ المحلولُ الحَرْد
 أُخْتُ التي بالضنى والآهةِ اتشَحَتْ
 وأسبَلَتْ أشقراً بالريحِ ينعقدُ
 لهفي؟ أبوها قضى، مَنْ كان يَكْفُلُها
 يُثْمُ الحرائرُ جُرْحُ ليس ينضمَد
 لا هذه سَكَتَتْ لا تِلْكُمْ انْغَمَدَتْ
 إلا إذا مَنْ غزوا أقداسَها انْغمدوا
 ومِرَّةً هُنا الأبادُ عاصِفَةٌ
 بالنفسِ، قلتَ بسجنٍ قُطِعَ الزُّرد
 ومن يعيش فوق عيشِ الصقرِ وَكُنْتُه
 على الشعافاتِ، لا تَسْتَغْوِهِ المُلْد
 القولُ لا قال.. قال الفِعْلُ. فاحترزي
 يا قامَةَ الرمحِ، أَنْتِ الطُّعْنُ لا المَيْد
 غَالَيْتُ؟ ما ريشةُ في الكفِّ مُشْجِرَةٌ
 ما جَلَمْتُ جُبَّتِي رِيًّا^(١) السنَى فَرِد

(١) نسبة إلى جبتر كبير آلهة الرومان.

أَيُّ أَدَاتِكَ؟ لَوْ خُيِّرْتُ قُلْتُ: «بِه
كَتَبْتَ، ذَاكَ الْعَمُودُ الصَّامِدُ الصَّمَدُ،
عَطَّطْتَهُ فِي مَدَادٍ أَنْتَ عَاصِرُهُ
مِ الشَّمْسِ أَوْ مِ الرِّيحِ الْهَيْفِ تَتَّقِدُ!»
مَنْ كَانَ عُوفِيٍّ لَوْ أَنْتَ انْضَنَيْتَ؟ أَلَا
أَهْبُ بِأَنَا قُدَامِي الْفَتْحِ وَالْجُدِّ
وَحَدَّثْتُمَا أَنْتَ فِي الْأَسَادِ بَاكِئَةً
وَبَعْلَبِكَ.. كَلَّا فَتَنِيكُمَا أَسَدُ
تَاخِذَا، شَطَرُ بَيْتٍ وَانْهِيَارُ عَلَيَّ
مِنْ بَابِ بَاخُسٍ^(١) كَادَتْ بِالرَّدَى نَفِدُ
تَقُولُ: «مَنْ يَسْمُ بِي، حَتَّى لِيُرْجِعُنِي
إِلَيَّ، يَشْهَقُ لَهُ مِنْ ضَوْئِي الْجَمَدُ
رُوحٌ لَهُ أَنَا ذِي، وَلِيَشْقَ فَهُوَ أَنَا
وَبَعْدُ فَلِيَفْتَرِقْ عَنْ رُوحِهِ الْجَسَدُ»
وَقَبْلَ أَنْ أَرْجِعْتُ، كَانَتْ يِرَاعُكَ أَفْ
خَنَنْتُ تُلَاعِبُ مَنْ عَلُّوا وَمَنْ عَضَدُوا
وَأَعْنَقْتُ لَفُظَةً حَتَّى لِمَادَ لَهَا
مَادُ وَقَالَ: «انْزِلِي فِي النَّهْرِ نَبْتَرِدُ
فَإِنْ وَقَعْتَ عَلَى زَنْدِي وَجِعْتُ أَنَا
لِلْحُسْنِ أَطْلُبُهُ فِي حَيْثُمَا أَجِدُ
أَكُونُ عُدْتُ هَبَاءَاتٍ فَيَخْلُقُنِي
خَلْقًا، كَأَنِّي مِمَّا لَا أَنَا أَرُدُّ
أَبْهَى مِنَ الْبَدءِ رَدُّ الْبَدءِ مَلْعَبَةٌ
فَالْعَبُ بِكَوْنٍ.. وَدَعُهُمْ يُفْنِيهِمْ حَسَدٌ..»
وَعَنْدَلْتُ قَافِيَاكَ مِنْكَ، فَانْتَبَهْتَ
حَسَنَاءُ نَقَشُ عَلَيَّ، فِي عُنْقِهَا الصَّيْدُ

(١) باخس: إله الربيع والخمر عند الرومان.

أَنْتُنَّ مَنْ؟ قُلْنَ: «لَا تَجَاهِلِي أَذْكَرِي
أَمَّا لَأَنْكِ زِلْفَاءُ لَنَا سَجِدُوا؟»

☆☆☆☆

خَلِيلٌ، خِلْتُ الْعَظِيمَ الْبَعْدُ مُتَكِيٌّ
فِي مَقْلَعِ الْعِزِّ، مَنْ لَمْ يَحْكِهِ أَحَدٌ
يَقُولُ: «فَوْقِي فَلْتُنْقَشُ، فَلَا حِجْرُ
سِوَايَ أَخْلَقُ بِالْمَجْدِ الَّذِي فَقَدُوا»

☆☆☆☆

صَدِيقَ لِفَتَةٍ عُمْرٍ، قَدْ وَعَدْتُكَ، لَا
أَخْلَفْتُ، لَا يُخْلَفُ الْأَبْطَالُ إِنْ وَعَدُوا
أَلْعَتُ.. فَاعْذِرْ.. فَمَا إِلَّا عَلَى قَلَمِي اصْد
طَكَّتْ سَيْوْفٌ وَلَا إِلَّا بِي الْحُشْدُ
مُعَلِّمِي أَنْتَ فِي الْحُرِّيَّتَيْنِ: هَوَى الـ
عُلَى وَعَصْفِي بِالثُّوَارِ إِنْ بَرُدُوا
هَلْ كَذَّبُوا؟.. قَالَ لِبَنَانٍ أَنَا.. وَأَنَا
إِمَّا وُجِدْتُ فَبِالْأَحْرَارِ أَنْوَجِدُ

قائمة بأهم المصادر والمراجع

أولاً - الدواوين الشعرية:

- أحمد زكي أبو شادي:

١ - الأعمال الشعرية الكاملة، ط دار العودة، بيروت ٢٠٠٥م.

- أحمد الشامي:

٢ - ديوان الشامي، نشره عبدالمجيد محمد سعيد خوجه، ط ٢ جدة ١٩٩٢م.

- أحمد شوقي:

٣ - الشوقيات، ط المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٩٦٤م.

- الأخطل الصغير، (بشارة الخوري):

٤ - الديوان الكامل، جمع وترتيب وتقديم سهام أبوجودة، ط مؤسسة جائزة

عبدالعزیز سعود البابطين للإبداع الشعري ١٩٩٨م.

- إسماعيل صبري:

٥ - ديوانه، تحقيق أحمد الزين، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٨م.

- بشار بن برد:

٦ - ديوانه، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر،

القاهرة ١٩٦٦م.

- بولس غانم:

٧ - الوفاء.. مختارات من شعر بولس غانم، تقديم أحمد حسن الزيات، ط دار

المعارف، القاهرة ١٩٦٤م.

- حافظ إبراهيم:

٨ - ديوانه، تحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الإبياري؛ ط دار الجيل، بيروت ١٩٩٤م.

- حفي ناصف:

٩ - شعره، جمع مجد الدين حفي ناصف، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٥٧م.

- حليم دموس:

١٠ - ديوان حليم، ط ٢ مطبعة دار الأيتام السورية، القدس ١٩٢٠م.

- خليل مطران:

١١ - ديوان الخليل، ط ١ دار مارون عبود، توزيع دار الجيل، بيروت ١٩٧٥م.

- سعيد عقل:

١٢ - كما الأعمدة، ط دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٤م.

- سليم الزركلي:

١٣ - دنيا على الشام، ط دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٨م.

- شلبي الملائط:

١٤ - ديوان الملائط، المطبعة الأدبية، بيروت ١٩٢٥م.

- شفيق جبيري:

١٥ - نوح العندليب، شرح قدري الحكيم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٩٧م.

- شكيب أرسلان:

١٦ - ديوانه، مراجعة محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، القاهرة ١٩٣٥م.

- صلاح لبكي:

١٧ - الأعمال الكاملة، المجموعة الشعرية، ديوان غرباء، ط ١ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨١م.

- طانيوس عبده:

١٨ - ديوانه، مطبعة الهلال، القاهرة ١٩٢٥م.

- عباس العقاد:

١٩ - بعد الأعاصير، ضمن خمسة دواوين للعقاد، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.

- عدنان مردم بك:

٢٠ - صفحة الذكرى، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٦١م.

- العوضي الوكيل:

٢١ - رسوم وشخصيات، ط ١ مطبعة الاعتماد، القاهرة ١٩٦٠.

- محمد الأسمر:

٢٢ - ديوان الأسمر، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٥١م.

- محمد طاهر الجبلاوي:

٢٣ - من بقايا الكأس، ط الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٥م.

- محمد عبد الغني حسن:

٢٤ - ماض من العمر، مكتبة الخانجي، القاهرة - مكتبة المثني، بغداد ١٩٥٤م.

- محمود عماد:

٢٥ - ديون عماد، ط ١ مطبعة شبر الفنية، القاهرة ١٩٤٩م.

- مختار الوكيل:

٢٦ - نهر الذكريات، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠م.

- مسعود سماحة:

٢٧ - ديوانه، ط جريدة السميع اليومية، بروكلن ١٩٣٨م.

- نقولا رزق الله:

٢٨ - الأرواح، القاهرة ١٩١٧م.

- نقولا فياض:

٢٩ - رفيق الأحموان (د.ن) ١٩٥٣م.

- ولي الدين يكن:

٣٠ - ديوانه، ضبط أنطوان القوال وشرحه، ط دار الفكر العربي، بيروت ٢٠٠١م.

ثانياً - الكتب والدراسات والمعاجم:

- عبد الله سرور عبد الله (الدكتور):

٣١ - خليل شيبوب مجدداً، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ١٩٨٠م.

- لجنة تكريم شاعر الأقطار العربية:

٣٢ - الكتاب الذهبي لمهرجان خليل بك مطران سنة ١٩٤٧م، مطبعة الهلال، القاهرة ١٩٤٨م.

- مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري:

٣٣ - معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، ط٢ الكويت ٢٠٠٢م.

٣٤ - معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط١ الكويت ٢٠٠٨م.

- المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية:

٣٥ - مهرجان خليل مطران (١٩٥٩م)، مطبعة دار القلم، القاهرة ١٩٦٠م.

ثالثاً - الدوريات:

- جريدة الأهرام:

٣٦ - عدد ١٩٤٩/٧/٣م.

- مجلة الأديب:

٣٧ - الجزء ١٠، السنة الرابعة أكتوبر ١٩٤٥م.

٣٨ - الجزء ٤، السنة السادسة، إبريل ١٩٤٧م.

٣٩ - الجزء ١١، السنة الثامنة، نوفمبر ١٩٤٩م.

٤٠ - الجزء ١١، السنة الثامنة عشرة، نوفمبر ١٩٥٩م.

- مجلة الرسالة:

٤١ - العدد ٧١٩، السنة الخامسة عشرة ١٤/٤/١٩٤٧م.

٤٢ - العدد ٨٤٨، السنة السابعة عشرة ٣/١٠/١٩٤٩م.

- مجلة الرسالة (المخلصية/بيروت):

٤٣ - العدد ٥، ١٥/١٢/١٩٥٧م.

- مجلة الزهور:

٤٤ - الجزء ٤، السنة الثالثة، يونيو ١٩١٢م.

- مجلة سركيس:

٤٥ - العدد ١٦، ١٧، السنة السادسة، ١٥/٨ - ١/٩/١٩١٢م.

٤٦ - العدد ٤، ٥، السنة السابعة، ١٥/٤ - ١/٥/١٩١٣م.

٤٧ - العدد ٦، السنة السابعة، ١٥/٦/١٩١٣م.

٤٨ - العدد ٦، السنة التاسعة، ٣١/٣/١٩١٦م.

٤٩ - العدد ٨، السنة الحادية عشرة، أغسطس ١٩٢٢م.

٥٠ - العدد ٦، ٧، السنة الثالثة عشرة، يونيو - يوليو ١٩٢٤م.

- مجلة الصياد:

٥١ - العدد ٧٧، بيروت ١٩٤٥م.

- مجلة الكتاب:

٥٢ - الجزء ٨، السنة الرابعة، أكتوبر ١٩٤٩م.

- مجلة المقتطف:

٥٣ - الجزء ٣، المجلد السابع عشر بعد المائة، ١/٨/١٩٥٠م.

- مجلة الهلال:

٥٤ - الجزء ١٠، السنة الثالثة والعشرون، ١/٧/١٩١٥م.

فهرس الشعراء^(١)

- إبراهيم الدباغ ١٠٣
- إبراهيم العرب ٣٢
- أحمد زكي أبوشادي ٢٤١، ٢٢٤، ٢٢٢، ١٢٣، ١١٤، ١١٢، ١٠١
- أحمد الشامى ٢٩٧
- أحمد شوقي ٩١
- أحمد نسيم ٢٨
- الأخطل الصغير ١٢١
- أسعد داغر ٣٤
- إسماعيل صبري ٣٨، ٣٧
- إلياس حنيكاتي ٤٠
- إلياس فيغاني ١٩٥
- أمين آل ناصر الدين ١٩٨
- أنور العطار ٢٧٧
- إنياس سرقيس ١٢٧
- بولس غانم ١٠٩، ١٠٥
- جبران النحاس ٢٠١

(١) اقتصر هذا الفهرس على الشعراء الذين أنشدوا أشعارهم في تحية خليل مطران.

- جرجي موسى الحداد ٤٣
- حافظ إبراهيم ٩٣ ، ٤٥ ، ٢٣
- حامد الخولي ٢٠٢
- حبيب عوض الفيومي ٢٣٦
- حسيب غبريل ١٦٠
- حفني ناصف ٤٦
- حلیم إبراهيم دموس ٤٩
- حنا النقاش ١٧٤
- خالد الجرنوسي ٢٨٥
- خليل شيبوب ٢٥٧ ، ١٨٧
- راجي الراعي ٢٣٣
- رشيد كرم ١٧٩
- سعيد عقل ٣٣٤
- سليم الزركلي ٣٠٢
- سليم عبد الأحد ٢٦٩ ، ٢٠٦
- شبلي شميل ١٨
- شبلي ملاط ١٧٥ ، ١٢٩ ، ٥٥
- شفيق جبيري ٢٩٠
- شكيب أرسلان ٦٤
- صلاح الأسير ١١٧

٢٦٥، ٢٦٠	- صلاح لبكي
١٩	- طانيوس عبده
١٣٥	- عباس العقاد
١٤١	- عبدالرزاق محيي الدين
٢٥١	- عبدالسلام رستم
٢٣٩	- عبدالقادر محمود
١٥١	- عبدالمسيح الحداد
٣٠٩	- عدنان مردم بك
٣١٥	- عزيرة هارون
٢٥٣	- علي منقارة
٣١٩	- العوضي الوكيل
٦٦	- فائز السمعاني
٢٠٩	- قبلان الرياشي
٣٢٢	- كمال ناصر
٩٤	- لبيبة هاشم
٧٣	- مجلي جبارة
١٤٥	- محمد الأسمر
٧٥	- محمد حمدي النشار
٣٣٠	- محمد طاهر الجبلاوي
٢٣٠، ٢٢٩، ١٥٦	- محمد عبدالغني حسن

- ١٨٤ محمد اليمني الناصري -
- ٩٥ محمود شكري -
- ٨٠ محمود عماد -
- ١٧ محمود الناظر -
- ١٦٦ مختار الوكيل -
- ٢٠ مسعود سماحة -
- ٩٦ مصطفى رياض -
- ١٧٠ ميشيل سعد -
- ١٨٣ نجيب هواويني -
- ٨٤ نعيم شقير -
- ٨٧ نقولا رزق الله -
- ١٨٥ نقولا فياض -
- ٢٢٧ ، ٢١٤ نقولا أبوهنا -
- ٢١٨ وديع أبوفاضل -
- ٩٧ ولي الدين يكن -
- ١٥٣ وليم صعب -
- ١٠٠ يحيى علمي -
- ٢٧٥ ، ٢٧٤ يوسف غندور المعلوف -

فهرس القوافي

صدر المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	البحر	ص
يوم تألق	بالثناء	عباس العقاد	٤٨ قواف متعددة أولها الهمزة	مجزوء الكامل	١٣٥
أي فخر	السفراء	شيلي ملاط	٦	الخفيف	١٧٧
أيها الشاعر	الجوباء	شيلي ملاط	١٢	الخفيف	١٧٨
لما رأيت	الشعراء	إلياس فيفاني	٢٨	مجزوء الكامل	١٩٥
ما عساه	النبلاء	جبران النحاس	٧	الخفيف	٢٠١
من مصر	رجاء	نقولا فياض	٩	الكامل	١٨٥
إن أحسنوا	الأدب	شيلي شميل	٢	مجزوء الكامل	١٨
يا حجة	كتب	مصطفى رياض	٢	الكامل	٩٦
تغنى بذكراك	الأعارب	يحيى علمي	٦	المتقارب	١٠٠
حي الخليل	كتبا	وديع أبوقاضل	٣٤	البسيط	٢١٨
والشعر أشبه	الخصب	جرجي موسى الحداد	١٨	البسيط	٤٣
كنت.. فافترت	العذاب	صلاح الأسير	٢٩	الخفيف	١١٧
لن المهرجان	قباؤه	شفيق جبري	٨٠	الخفيف	٢٩٠
في الشعر منك	العروبة	محمد اليمني الناصري	٨	المجتث	١٨٤
يا واحد السبق	اصطبحا	الأخطل الصغير	١٠	البسيط	١٢١

صدر المطلع	الثاقفة	الشاعر	عدد الأبيات	البحر	ص
بدأت قريضي	محمدا	أحمد نسيم	٣٨	الطويل	٢٨
ما الموت	الأبد	سعيد عقل	٤٠	البسيط	٣٣٤
أمطري يا سحاب	الوهاد	إسماعيل صبري	٩	الخفيف	٣٨
نزلت اليوم	جديد	شيلي ملاط	٦٥	الوافر	١٢٩
فجع الروض	النشيد	علي منقارة	٤٤	الخفيف	٢٥٣
صوت من الغرب	أعيادي	وليم صعب	١٨ قواف متعددة أولها الدال	البسيط	١٥٣
ألقنت إليك	مقلدها	رشيد كرم	٣٨	المنسرح	١٧٩
يا ابن مطران	المهاجر	عبدالمسيح الحداد	٨ قواف متعددة أولها الراء	مجزوء الرملة	١٥١
ترى يا صاحبي	شاعر	مجلي جبارة	١٥	الوافر	٧٣
لوسام تقدير	الضمير	محمود شكري	٢	مجزوء الكامل	٩٥
إيه در يا خليل	عقارا	إسماعيل صبري	٢	الخفيف	٣٧
وفتاة عرب	استترا	حليم إبراهيم دموس	٥٦	الكامل	٤٩
جئت ألقى	الأزهارا	محمود عبدالغني حسن	٣٩	الخفيف	١٥٦
قفا نبك	تغير	فائز السمعاني	٧٦	الطويل	٦٦
أديري علي	أسكر	نقولا رزق الله	٣٧	الطويل	٨٧
يا سيدي العم	بالمنزهر	أحمد زكي أبوشادي	١٩	السريع	٢٢٤

صدر المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	البحر	ص
شعور الروح	ضميري	إلياس حنيكاتي	٢٥	الوافر	٤٠
أهزار غنى	الساري	أنور العطار	٨٣	الخفيف	٢٧٧
يا أم مطران	كاثر	حافظ إبراهيم	٦	الكامل	٩٣
لما وجدت	الناثر	ليبية هاشم	٦	الكامل	٩٤
أتنجلي في النهار	الأقمار	محمود الناظر	٧	المجتث	١٧
قالت تسائلهم	عشر	محمود عماد	٣٦	البسيط	٨٠
يا شاعر الأقطار	ذكرك	حسيب غبريل	٥٣	مجزوء الكامل	١٦٠
مطران ما حققت	صدرك	حفني ناصف	٢٦	مجزوء الكامل	٤٦
سل من مهجة الخلود	عبره	إنياس سركيس	١٠	الخفيف	١٢٧
ملك المكارم	إنكاره	أسعد داغر	٣٤	المتقارب	٣٤
أودع النيل	مشاعره	أحمد زكي أبوشادي	٣٤	البسيط	١٢٣
أهلاً وسهلاً	فخره	نقولا أبوهنا	١٥	الكامل	٢٢٧
نحن في البيت	الحرس	شيلي ملاط	١٧	الرمل	١٧٥
شعري لدى	مدمعي	أحمد زكي أبوشادي	٢٣	مجزوء الكامل	١١٤
خليل العلى	ألعي	نجيب هواويني	٢	الطويل	١٨٣
طوقت جيدك	المنمق	طانيوس عبده	٣	الخفيف	١٩

صدر المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	البحر	ص
أعد ذكره	معتق	بولس غانم	٣٦	الطويل	١٠٥
كان لحنًا	الأجل	كمال ناصر	٨٧ قواف متعددة أولها اللام	الخفيف	٣٢٢
أخيل إن الفضل	خليلا	أمين آل ناصر الدين	٢٢	الكامل	١٩٨
سل عن الشاعر	سؤالاً	عبدالرزاق محي الدين	٣٥	الرملي	١٤١
عاقبت لحظك	قتلا	محمد حمدي النشار	٤٤	البسيط	٧٥
قد نفضنا	خليلا	محمد عبدالغني حسن	٢٢	الخفيف	٢٣٠
بكت العروبة	نيلا	يوسف غندور المعلوف	٣	الكامل	٢٧٤
ويك يا صاحبي	الجليل	عبدالسلام رستم	١٩	الخفيف	٢٥١
تنادى أساطين	محفل	نقولا أبوهنا	٣٩	الطويل	٢١٤
توقف	الذهول	خليل شيبوب	٢٤	الوافر	٢٥٧
رمتك بما	الوصال	صلاح لبكي	٥٤	الوافر	٢٦٠
رصع الشعر	الخليل	إبراهيم العرب	١٩	الخفيف	٣٢
بكاء القوافي	غليلها	حبيب عوض الفيومي	٢٨	الطويل	٢٣٦
في حفلة التكريم	نظم	حنا نقاش	٧	الكامل	١٧٤
بارق في جوائح	بواسم	سليم الزركلي	٧٢	الخفيف	٣٠٢
يا شاعر العرب	الحمام	العوضي الوكيل	٢٥ قواف متعددة أولها الميم	السريع	٣١٩
لله صب	القوام	مسعود سماحة	١٧	السريع	٢٠

صدر المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	البحر	ص
أمير القوافي	النعم	نعوم شقير	٢٠	المتقارب	٨٤
جازبي عرفها	إماما	حافظ إبراهيم	٥٤	الخفيف	٢٣
مسح الخلود	وقاما	راجي الراعي	٢٧	الكامل	٢٣٣
قال فيك	احتشاما	قيلان الرياشي	٤٩	الخفيف	٢٠٩
لبنان مجدك	سنام	أحمد شوقي	١٧	الكامل	٩١
إلهة الشعر	بأجرام	أحمد زكي أبوشادي	١١١	البسيط	٢٤١
لمشت إلى	الأهرام	شيلي ملاط	٨١	الكامل	٥٥
هل مريوم	مكرم	محمد الأسمر	٥٤	الكامل	١٤٥
وسع الفضل	وسامه	حافظ إبراهيم	٤	الخفيف	٤٥
نغم على شفة	الكمأن	عزيزة هارون	٥٩ قواف متعددة أولها النون	مجزوء الكامل	٣١٥
ناشئ الفن	الطائفين	مختار الوكيل	٣٠	الرمل	١٦٦
قف لحظة	تبياننا	أحمد الشامي	٣٨ قواف متعددة أولها النون	السريع	٢٩٧
أعبدني ذكرمي	فذكرينا	سليم عبد الأحد	٣١	الوافر	٢٠٦
يا أبانا	الإيماننا	عبد القادر محمود	١٧	الخفيف	٢٣٩
هذا خليلك	الهجران	بولس غانم	٢٣	الكامل	١٠٩
يتعانق التكريم	مطران	حامد الخولي	٤١	الكامل	٢٠٢
لك يا خليل	كيوان	شكيب أرسلان	١٤	الكامل	٦٤

صدر المطلع	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	البحر	ص
أطارنومي	جيران	إبراهيم الدباغ	١٢	السريع	١٠٣
سل النجم	يُغني	أحمد زكي أبوشادي	٩	الطويل	٢٢٢
أفكر وتمحوه	فان	صلاح لبكي	٣٦	الطويل	٢٦٥
عرفت شعرك	لقرآن	أحمد زكي أبوشادي	١٢	البسيط	١٠١
دمعتي وابتسامتي	يعاني	أحمد زكي أبوشادي	١٢	الخفيف	١١٢
عذرا إذا	بياني	خليل شيبوب	٨٠	الكامل	١٨٧
قم بعدنان	البيان	سليم عبد الأحد	٥٥	الرملي	٢٦٩
دنياك فيض	الأضغان	عدنان مردم	٥٥	الكامل	٣٠٩
نجم على	حناني	محمد طاهر الجبلاوي	٣٢	الكامل	٣٣٠
جمعت الطيب	مطران	محمد عبد الغني حسن	٨	البسيط	٢٢٩
ملك شعر	الهрман	ولي الدين يكن	٢٨	الخفيف	٩٧
كان للشعر	سلطانة	خالد الجرنوسي	٤٩	الخفيف	٢٨٥
لا يزال	بيانه	يوسف غندور المعلوف	١٣	الخفيف	٢٧٥
مدح الخليل	قوافيه	ميشيل سعد	٤٢	البسيط	١٧٠

فهرس الأعلام^(١)

- أحمد حشمت (باشا) ٨٥
- أحمد شوقي ٢٥، ٥٣، ٧١، ٧٢، ٧٧، ١٣٣، ١٧٢، ١٨١، ٢٥٦، ٢٩٣، ٣٠٥
- أحمد فؤاد الأول (الملك) ١٣١
- الأخطل ٧٢، ٢٩٠
- إسماعيل باشا (الخدوي) ٣٣، ١٣١
- إسماعيل صبري ٢٥
- الأعشى ١٨١
- امرؤ القيس ٨٨
- أنطوان الجميل ١٤٩
- البحري ٣١، ٥٦، ٧٢، ٢٤٣، ٢٩٣
- بشارة خليل الخوري ١٣٠
- بنتاؤر ٨٧
- بهرام ٢٤٣
- أبوتمام ٥٦، ٧٢، ٢٩٣
- توفيق (الخدوي) ٣٣
- جمال عبدالناصر ٣٢٩
- جرير ٧٢، ٢٩٠

(١) اقتصر الفهرس على أسماء الأعلام الواردة في القصائد والمقطعات الشعرية دون غيرها من أسماء الأعلام المذكورة في الكتاب.

- حافظ إبراهيم ٥٣، ٧١، ٧٢، ٧٧، ١٣٣، ١٧٢، ١٨١، ٢٥٦، ٢٩٣، ٣٠٥
- حسان بن ثابت ٢٨
- دانتى أليجىرى ٢٧٢
- ذو الرمة ٦١
- رافائيل ٩٠، ٢١٦
- الرشيد ٢٦، ٧٧
- سليمان عليه السلام (ابن داود) ١٤٧
- سليم سركىس ٢١، ٦٣، ٧٤
- شارل ديڭول ٣٢٨
- عادل الغضبان ١٧٠
- عباس حلمى الثانى (الخدوى) ٢١، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٤٢، ٤٧، ٤٨، ٥٣، ٥٦، ٦١، ٦٣، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ٩٩، ١٠٠
- عروة بن حزام ٦١
- أبوالعلاء المعرى ٨٨
- عيسى (عليه السلام) ٧٥، ٩١، ١٤٩، ١٧٨، ٢٤٤، ٣٠٩
- فاروق الأول (الملك) ١٣٠، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٩، ١٧٤، ١٧٦، ٢٠٠، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢١
- فرجيل ٨٧
- الفرزدق ٧٢، ٢٩٠
- فيكتور هوڭو ٢٧٢
- قيس بن الملوخ ٧٨
- كرسطوفر كولومبوس ٦١
- كورنى ١٦٨

- ليلي العامرية ٧٨
- المتنبى ٢٩٣، ٨٨، ٧٢، ٥٦
- محمد ﷺ ١٧٨، ١٤٩، ٢٨
- محمد الخامس (ال خليفة) ٥٩
- محمد علي توفيق (الأمير) ٩٣، ٩٢، ٨٩، ٨٤، ٨٢، ٧٨، ٥٧، ٣٦، ٢١
- معبد بن وهب ١٨٠
- هارون الرشيد ١٣٢
- المهلهل بن ربيعة ٣١
- موسى (عليه السلام) ١٧٨، ٧٦، ٧٥
- مي (زيادة) ٢٠٦، ٥١، ٥٠، ٤٩
- نصر بن الحجاج ١٦٣
- أبونواس ٢٧٢
- نيرون ٣٢٦، ٣١٠، ٢٩٩، ٢٧٥، ١٤٧
- ابن هانئ الأندلسي ٢٧٢
- هوميروس ٢٠٥، ٨٧، ٧١
- وليم شكسبير ٢٧٢، ١٦٨

المحتوى

٣	- التصدير
٥	- المقدمة
١٧	- أنتجلي محمود الناظر
١٨	- إن أحسنوا شبلي شميل
١٩	- طوقت جيدك طانيوس عبده
٢٠	- لله صب تائه مستهام مسعود سماحة
٢٣	- تحية خليل مطران بك حافظ إبراهيم
٢٨	- بدأت قريضي أحمد نسيم
٣٢	- الشاعر الحكيم إبراهيم العرب
٣٤	- سر الوسام أسعد داغر
٣٧	- إيه در يا خليل إسماعيل صبري
٣٨	- أمطري يا سحائب إسماعيل صبري
٤٠	- الشعر شعور إلياس حنيكاتي
٤٣	- شعر الخليل جرجي موسى الحداد
٤٥	- وسع الفضل حافظ إبراهيم
٤٦	- أنت بطرك حفني ناصف
٤٩	- الشاعرة الحسنة حلیم إبراهيم دموس
٥٥	- مطوقة القطرين شبلي ملاط

- ٦٤ لك يا خليل شكيب أرسلان
- ٦٦ الشاعر والأرز فائز السمعاني
- ٧٣ تحية مهاجر مجلي جبارة
- ٧٥ عواطف الود محمد حمدي النشار
- ٨٠ إلى مطران محمود عماد
- ٨٤ تهاني الخليل نعوم شقير
- ٨٧ إلى الصديق خليل أفندي مطران نقولا زرق الله
- ٩١ شوقي يهنئ الخليل أحمد شوقي
- ٩٣ من حافظ إلى والديّ مطران حافظ إبراهيم
- ٩٤ لما وجدت لبيرة هاشم
- ٩٥ لسان الحال محمود شكري
- ٩٦ يا حجة مصطفى رياض
- ٩٧ ملك شعر ولي الدين يكن
- ١٠٠ تغنى يحيى لعلمي
- ١٠١ إلى صاحب ديوان الخليل أحمد زكي أبوشادي
- ١٠٣ إلى خليل مطران إبراهيم دباغ
- ١٠٥ الحنين إلى لبنان بولس غانم
- ١٠٩ إلى الأعزبين.. وطني لبنان وصديقي مطران بولس غانم
- ١١٢ دمة وابتسامة أحمد زكي أبوشادي
- ١١٤ لوعة الخريف أحمد زكي أبوشادي
- ١١٧ كنت صلاح الأسير

- ١٢١ تحية الأخطل الصغير إلى شاعر القطرين الأخطل الصغير
- ١٢٣ وداع مصر أحمد زكي أبوشادي
- ١٢٧ سل من مهجة الخلود إنياس سركيس
- ١٢٩ نزلت اليوم شبلي ملاط
- ١٣٥ يوم تألق عباس العقاد
- ١٤١ سل عن الشاعر عبدالرزاق محيي الدين
- ١٤٥ هل مر يوم محمد الأسمر
- ١٥١ يا ابن مطران سلاماً عبدالمسيح الحداد
- ١٥٣ صوت من الغرب ولیم صعب
- ١٥٦ جوانب الطور محمد عبدالغني حسن
- ١٦٠ رسم شعري حسيب غبريل
- ١٦٦ تحية شاعر العروبة مختار الوكيل
- ١٧٠ مدح الخليل ميشيل سعد
- ١٧٤ في حفلة التكريم حنا نقاش
- ١٧٥ قصائد شبلي ملاط (مندوب لبنان في مهرجان الخليل) شبلي ملاط
- ١٧٩ تحية الشعر رشيد كرم
- ١٨٣ خليل العلى نجيب هواويني
- ١٨٤ في الشعر محمد اليمني الناصري
- ١٨٥ من مصر.. إلى خليل مطران نقولا فياض
- ١٨٧ كلمة وفاء خليل شيبوب
- ١٩٥ تحية الخليل إلياس فيغاني

- وحي الضمير أمين آل ناصر الدين ١٩٨
- شاعر الشرق وصناعة العرب ومفخرة لبنان جبران النحاس ٢٠١
- في تكريم أمير الشعراء «مطران» حامد الخولي ٢٠٢
- أشعرك أم حديثك يعشقونا سليم عبدالأحد ٢٠٦
- من شاعر القرية الخضراء إلى شاعر القطرين قبلان الرياشي ٢٠٩
- إلى ملك البيان العربي نقولا أبوهنا ٢١٤
- تحية الإخاء وديع أبوفاضل ٢١٨
- هجر الكريم .. إلى أستاذي خليل مطران أحمد زكي أبوشادي ٢٢٢
- عالمٌ وعالمٌ أحمد زكي أبوشادي ٢٢٤
- شاعر القطرين نقولا أبوهنا ٢٢٧
- أغاريد الخليل محمد عبدالغني حسن ٢٢٩
- الوتر المحطم محمد عبدالغني حسن ٢٣٠
- على ضريح خليل مطران راجي الراعي ٢٣٣
- ذكرى الخليل حبيب عوض الفيومي ٢٣٦
- يا أبانا عبدالقادر محمود ٢٣٩
- الشاعر السامي أحمد زكي أبوشادي ٢٤١
- الشاعر الطليق عبدالسلام رستم ٢٥١
- الشعاع الكريم علي منقارة ٢٥٣
- رثاء المرحوم خليل مطران بك خليل شيبوب ٢٥٧
- خليل مطران صلاح لبكي ٢٦٠
- في رثاء خليل مطران صلاح لبكي ٢٦٥

٢٦٩	سلیم عبدالأحد	- ذكرى خليل مطران
٢٧٤	يوسف غندور المعلوف	- ذكريات عن خليل
٢٧٥	يوسف غندور المعلوف	- لا يزال خليل
٢٧٧	أنور العطار	- أهزار
٢٨٥	خالد الجرنوسي	- مع خليل
٢٩٠	شفيق جبري	- في مهرجان مطران
٢٩٧	أحمد الشامي	- مطران شاعر العروبة
٣٠٢	سلیم الزركلي	- رسالة شاعر في ذكرى خليل مطران
٣٠٩	عدنان مردم بك	- الشاعر والإنسان
٣١٥	عزيزة هارون	- خليل مطران
٣١٩	العوضي الوكيل	- في مهرجان خليل
٣٢٢	كمال ناصر	- ذكرى مطران
٣٣٠	محمد طاهر الجبلاوي	- ذكرى مطران
٣٣٤	سعيد عقل	- مُلْكُ لَكَ العصر
٣٣٨		- قائمة المصادر والمراجع
٣٤٣		- فهرس الشعراء
٣٤٧		- فهرس القوافي
٣٥٣		- فهرس الأعلام
٣٥٦		- المحتوى
